الوصايا الإلهية العشر

الأنبا يوحنا نوير

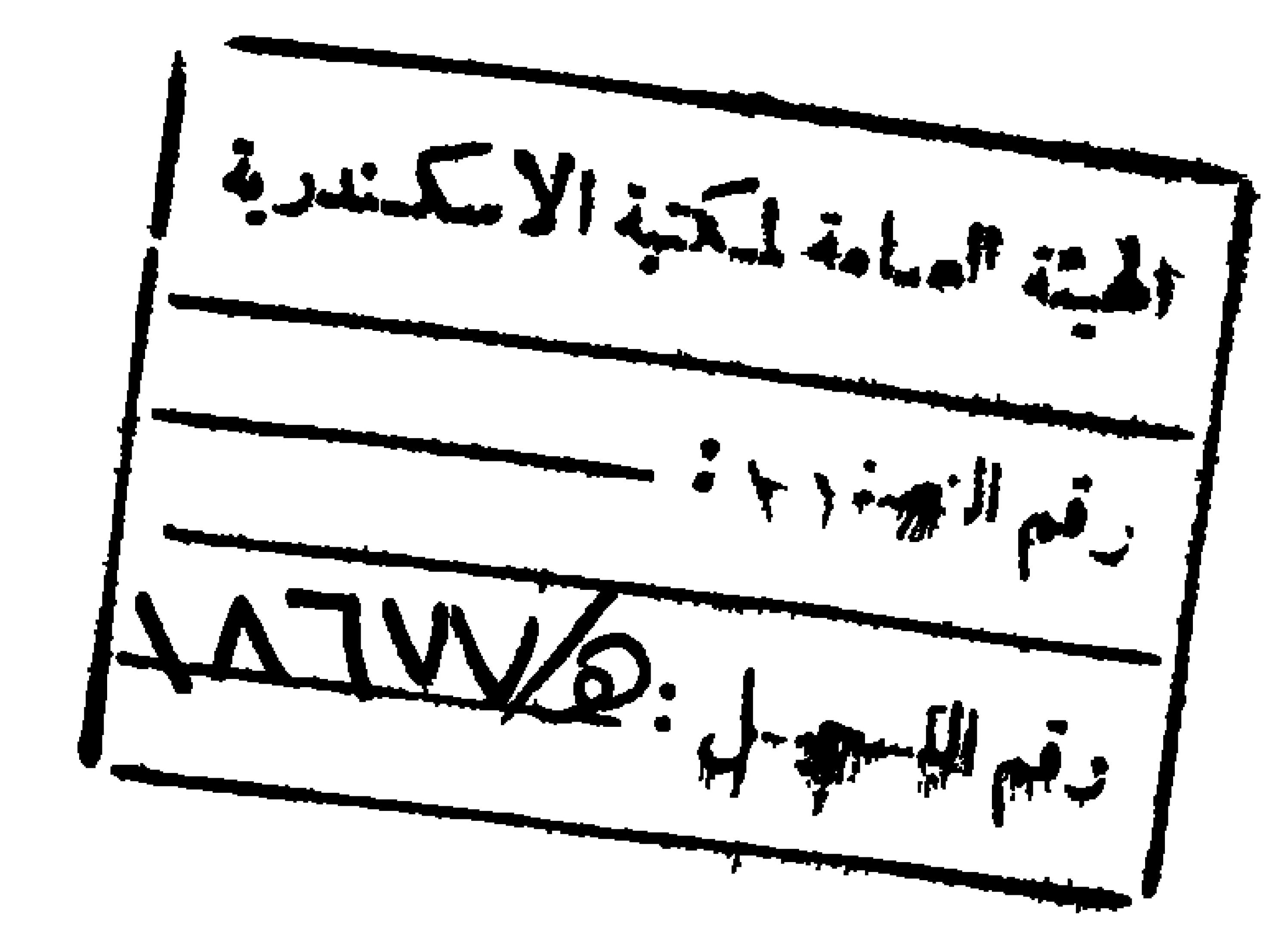
١٧٠٠ ش ١٩٨٤ م

اهداءات ٢٠٠١

المرحوم الشيخ/ احمد علي فايد

موجه اللغة العربية بوزارة التعليم

الوصايا الإلهية العشر



الأنبا يوحنا نوير

١٧٠٠ ش

١٩٨٤ م

المطبعة التجارية الحديثة

٢٢ شارع ادريس راغب بالظاهر

تليفون : ٩٠٣٣٦٤

الوصايا الإلهية العشر

سأل شاب غنى يوما المسيح قائلا : ــ **« أيها المعلم الصالح ماذا أعمل من الصلاح لأرث الحياة الابدية فقال له ... أن كنت تريد أن تدخل الحيــاة فاحفظ الوصايا »**(مت ١٩ : ١٦ و ١٧) .

ولمــاذا سميت هــذه الوصايا بالوصايا الالهية ؟

لأن الله نفسه هو الذى نقشها فى طبيعــة الانسان ــ ولذلك فهى تسمى أيضــا وصايا طبيعية .

ولأنه هو الذى أوصى بها على جبل سيناء .

للانسان شرائع طبيعية كما لكل الخلائق : النجوم فى كبد السماء ، والمعادن فى باطن الأرض ، والنباتات والحيوانات .

والشرائع الطبيعية فى الانســان تسمى أيضــا شرائع أدبيــة ، لأنهــا تنظم الآداب والأخــلاق .

ويشعر الانسان بالزام هــذه الشرائع الطبيعية منذ سن التمييز ، وعندئذ يبدأ الضمير بتلقين المبــادىء : هــذا خير فافعله مثل مساعدة الضعيف ، وذلك شر مثل السرقة والكذب والقتل فتجنبه .

قبل الوحى بالوصايا شعر قايين أن القتل شر .

واليوم يشعر الوثنيون بطبيعتهم ودون معرفة الوحى أن القتل شر .

ان العصفور بطبيعته يعرف كيف يبنى عشه ، والانسان بطبيعته يعرف كيف يبنى حيــاته الأدبية .

الا أن البشرية لمــا تغلغلت فى الشر كادت تنسى أو تتناسى الشريعة الطبيعية . رفض الانسان أن يقرأ فى قلبه فجاءت الوصايا الموحى بها من الله تعــالى .

وتاريخ الوصايا الالهية هو تاريخ الشعب الاسرائيلى ، فقد بدأت بدعوة الله لابراهيم بأن يترك أرض كنعان،وبوعده تعالى بأن يعطيه أرض كنعان . ولم يتم هــذا الوعد الا بعــد أكثر من أربعمائة عام . فقــد سبق اتمام هــذا الوعد مجىء يوسف ثم اخوته الى أرض مصر ، وتكاثر

الشعب الاسرائيلى فى البـلاد المصرية ، وقتل الأبكار ، وميلاد موسى وخروج الشعب من أرض العبودية •

وفى بداية الشهر الثالث من الخروج وصل الشعب الى جبل سيناء ، وصعد موسى على الجبل ، وهناك صام أربعين يوما ليتقبل لوحى الوصايا واستبطأ الشعب رجوع موسى فأقاموا عجلا من الذهب وسجدوا له ، ولمـا نزل موسى الى الشعب ورأى الكفـر والجحود حطم لوحى الوصايا ، وزجر هارون وأمر بقتل عـدد من الشعب •

وصعد ثانية على الجبل وصلى وصام فاستجابه الله وسلمه لوحين آخرين من الوصـايا الالهية •

ووضع لوحا الوصايا فى تابوت خاص أولا ، ثم فى قدس الأقداس بعـد بنـاء الهيكل •

وقـد وردت الوصـايا الالهية فى سفرى الخروج والتثنية ، وكان عيد العنصرة (الخمسين) يذكر بها الشعب الاسرائيلى •

وبجوار هـذه الوصايا الطبيعية الالهية كانت لدى اليهود وصايا أخرى ، منها وصايا تشريعية كالميراث ، ومنهـا وصايا طقسية كالحمل الفصحى • فلمـا جاء المخلص زالت الوصايا التشريعية والطقسية لأنها كانت رموزا ، وبقيت الوصايا الطبيعية الالهية التى اعتبرت مقدمة بارعة لشريعة العهد الجـديد ، عهد المحبة •

وقـد أكد يسوع وجوب حفظ الوصايا فقال : « لا تظنوا أنى أتيت لأحـل النـاموس والأنبيـاء • انى لم آت لاحـل لكن لاتمـم » (مت ٥ : ١٧) •

غير أن يسوع لخص هـذه الوصايا فى وصيتين فقـال : « **أحبب الرب الهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك • هـذه هى الوصية العظمى والأولى ، والثانية التى تشبهها أحبب قريبك كنفسك • بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء** » (مت ٢٢ : ٣٧ : ٤٠) •

سن الله الوصايا الالهية وكان من حقـه أن يسنها ، ولكن الواقع الحقيقى لسن هـذه الشرائع هو حب الله لأبنائه • فقد أراد أن يجنبنا الخطر كما يفعل الأب مع ابنه الصغير ، فهو يقول له تنبه • لا تصـدم

قدمك بالصخر • والدافـــع الحقيقى بالتالى هو اسعاد النـــاس ، لأن أساس السعادة بين الناس هو النظام والترتيب ، والوصايا تنظم علاقاتنا بالله وعلاقاتنا بأنفسنا وعلاقات بعضنا ببعض •

ان مصلحة الطرق تضـــع لافتات عند مفترق الطرقات فيستعملها المسافر لئلا يضل ، والانسان فى سفره نحـــو الأبدية هو فى حاجة الى لافتات أدبية وشرائع الهية •

ولا يحتاج الأفراد وحدهم الى هـــذه الوصايا ، بل كل السلطات المدنية والمجتمعات المنظمة قد استعانت بها فى القوانين الوضعية •

ان الوصايا الالهية هى مصدر للهدى ونبراس للتعليم •

والوصايا الالهية هى وحدة متكاملة ، فمن أخطأ فى واحـــدة منها أخطأ فى الكل • لأنه بخطأه انما يحتقر حب الله ويزدرى بسلطانه • قال يعقوب الرسول : **« لأن من حفظ الناموس كله وعثر فى أمر واحـــد فقط صار مجرما فى الكل »** (يع ٢ : ١٠) •

اذا قامت قنطـــرة على عشرة أعمـــدة وســـقط عمود واحـــد فهى لا تصلح • واذا تألفت مقطوعة موسيقية من أصوات مختلفة ومنسجمة واختل صوت تصبح مزعجـــة • واذا حـــدث عطب فى احـــدى عجلات سيارة فهى لا تسير •

وكيف يجب على المسيحى أن يحافظ على الوصايا الالهية ؟

يجب عليه أولا أن يعرفها بعقله ويدركها بقلبـــه ، يتقبلها باحترام وبمخـــافة بنوية • **« فى قلبى صـــنت أقوالك لكى لا أخطىء اليك »** (مز ١١٨ : ١١) ، **« ولكن هذا العهد الذى أقطعه مع آل اسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب هو أنى أجعل شريعتى فى ضمائرهم وأكتبها فى قلوبهم »** (ار ٣١ : ٣٣) •

ولكن هل توجـــد صعوبة فى المحافظة على الشرائع الالهية ؟

توجد صعوبة لأن الوصية حمل • الا أن الله فى صـــلاحه يساعد المسيحى بنعمته ، ولذا استطاع بولس الرسول أن يقول : **« انى أستطيع كل شىء فى الذى يقوينى »** (فى ٤ : ١٣) •

ونسمع القديس أغسطينوس يخاطب الله فيقول : « أعطنا ما تأمر به ومرنا بما تعطيه » •

والله فى صــلاحه يوجـــد عذوبة فى المحافظـــة على وصاياه • ان جناحى الطير هما حمل فوق ظهره ، ولكن الطير يحلق بواسطتهما فى الجو ويرتقى الى العـــلاء •

وما هى نتيجة المحافظـــة على وصايا الله ؟

البركة والسعادة : « واذا أطعت أمر الرب الهك حافظا جميـــع وصاياه التى أنا آمرك بها اليوم وعملت بها • تحل عليك جميع هـــذه البـــركات » (تث ٢٨ : ١ و ٢) والبركة تجلب الســـعادة فى الأرض والسماء •

الوصـــــايا الالهيـــة والضمير :

« فانى لست أشعر بشىء فى ضميرى » (١كو ٤ : ٤) •

يشعر كل انسان فى داخله بصوت يدعو الى المحافظة على الشريعة الالهية والأدبية • وهـــذا الصوت هو صوت الضمير •

قال نيومان : « انى أشك بسهولة فى الحقائق الأكثر وضوحا وفى الخبرة نفسها ولا أشك فى الشريعة الأدبية والالهية » •

وما هو الضمير وما علاقته بالشريعة الالهية ؟

انه صوت الله يدعونا الى عمل الخير وتجنب الشر • انه نور الله يهدينا الى الطريق المؤدى الى الحياة الأبدية • انه القاضى الذى يصدر حكمه بوسطة العقل حول فكر أو عمل أو تصرف ، ويبين اذا كانت هـــذه كلها مطابقة للشريعة الالهية •

ان الشريعة تأمر والضمير يخضع لأوامرها •

ومهما أثرت البيئة على الانسان فالضمير لابد وأن يحكم على بعض الأمور بأنها حسنة وعلى الأخرى بأنها شريرة • فمساعدة القريب ماديا وأدبيا واجتماعيا وروحيا هى أعمال حسنة ، والقتل والسرقة والزنى هى أعمـــال شريرة •

عندما يقـــدم الانســـان على عمـــل حسن يحس بداخله براحـــة وسلام • انه الضمير المشجع ، وعندما يقـــدم على عمـــل سيىء يشعر بداخله بوخز واضطراب • انه الضمير الموبخ •

فالضمير يحكم ويشهد والضمير يقود ٠

الضمير يحكـم ويشـهد :

يصحب الضمير جميع التطورات فى مشاعر صاحبه فهو يتغلغل فى الماضى ويلازم الحـــاضر ٠ يميز بين نية ونية ، ورغبة ورغبة ٠ انه يسرد ظروف الخطيئة التى ارتكبت ويضـــع أمام مخيلة الانسان الأشخاص والأماكن والأوقات ٠

انه شاهد عيان ٠٠ أنا كنت حاضرا ورأيت بعينى وسمعت بأذنى ٠

قال داود النبى بعـــد ارتكابه الخطيئة : « **فانى عارف بمعاصى وخطيئتى أمامى فى كل حين** » (مز ٥٠ : ٥) ٠

اذا حكم علينا العالم وبرأنا الضمير فلا يهمنا حكم العالم ٠ أما اذا برأتنا المحـــاكم وحكم علينا الضمير ، فعلينا أن نلقى بذواتنا عند قدمى المخلص منسحقين فى أفئدتنـــا والا فسوف نشعر بوخز الضمير الى الأبد ٠

وقفت امرأة فى المحكمـــة فقالت أنا بريئة ، ولم تجـــد المحكمـــة براهين لادانتها ، فقال لها القاضى : لقد برأتك المحكمة البشرية ولى أمل أن يبرأك ضميرك ٠

ان الضـــمير هو صوت الله ، وأين المفـــر من هـــذا الصوت ؟ « **أين أذهب من روحك وأين أفر من وجهك ٠ ان صعدت الى السماء فأنت هناك ٠ وان اضطجعت فى الجحيم فأنت حاضر ٠٠٠ وان قلت ان الظلمة تغشانى كان الليل حولى نورا** » (مز ١٣٨ : ٧ — ١١) ٠

قال شاتوبريان : « ان النمر يقتل وينام ، أما الانســـان فيقتل ويسهر » ٠

آدم ٠٠ وقايين ٠٠ واخـــوة يوسف الصـــديق ٠٠ ويهـــوذا الاسخريوطى ٠٠ ونيرون الذى قتل أمـــه أغريبينا وكان يسمع صوتها بالليـــل ٠

أى تأنيب ! !

ان عذاب الضمير الآن هو صورة لعذابه الأبدى « **حيث لا يموت دودهم** » (مر ٩ : ٤٥) أى أن الضمير سيعذبهم الى الأبد ٠

والضمير يقـــود :

انه كرائد السياح الذى يتقدم المجموعة ويفتح الطريق أمامهم • فهو يبين واجبات الفرد والأسرة والمجتمع فيجب أن نسلم ذواتنا للضمير

أنـــواع الضمير :

هناك ضمير متأكد من استقامة العمل الذى يؤديه ، وضمير يشك فى استقامته ، وضمير يرى أن استقامة هـــذا العمل محتملة • فيجب على المسيحى أن يتجنب دائما كل ما يشك الضمير فى استقامته ، ويقوم بكل عمـــل يتأكد من استقامته أو يرى احتماله •

وهناك ضمير مستقيم وآخـــر مخطىء ، ويا لسعادة صاحب الضمير المستقيم ويا لنكبة صـــاحب الضمير المخطىء •

وهناك ضمير واسع يرى كل شىء حلالا ، وضمير موسوس يرى الحـــرام أحيانا حيث لا يوجـــد حـــرام •

وهناك ضمير فريسى وهو الذى يحـــرم البعوضة ويبلع الجمل • ومن هنا نستنتج وجوب تكوين الضمير تكوينا صحيحا وسليما ، وذلك بواسطة الدراسة ومعرفة الشريعة • فالضمير قاض والقاضى يحكمـــه القـــانون ، وقانون الضمير هو الشريعة الالهية ، ويجب الالتجـــاء الى الصلاة حتى يعرفنا الله الطـــريق القويم ، كما يجب الاستفادة بخبرة المختبرين •

الوصـــايا الالهية والحـــرية :

« وأراهم الخير والشر » (سى ١٧ : ٦) **« وأعطاهم اختيارا »** (سى ١٧ : ٥) •

عندما خلق الله الانسان حـــدد له هدفا فى الحيـــاة وهو تمجيد الله بمعرفته تعـــالى ومحبته وخدمته على الأرض ، وذلك بحفظ الشريعة ثم بامتلاكه والتمتع به فى السماء •

وأعطى الله الانسان مواهب طبيعية وفائقة الطبيعة ، كى يعمـــل الخير ويتجنب الشر ، فيحقق أهداف الحيـــاة ، وكانت أول موهبة هى الحرية ••• وما أسماها موهبة !! بها يرتقى الانسان فوق الخلائق الأرضية كلها ويتشبه بالملائكة بل وبالله تعـــالى •

ولكن فيم تقــوم الحـــرية ؟

تقوم الحرية فى أن يحرك الانسان نفسه بنفسه لعمـــل الخير •

تقوم فى أن يختار الخير دون الشر تحثه على ذلك نعمـــة الله وتؤيده فيه •

فالانسان حـــر ولكن حـــريته ليست مطلقة ، فهو مرتبط بشريعة الهية يجب أن يخضـــع لها •

انه حـــر والحرية حق لا يستطيع أحـــد أن يســـلبه اياه ، ولكن عليه أيضـــا واجب وهو المحافظـــة على الشريعة الالهية ، وسوف يؤدى حسابا عن هـــذا الواجب •

الانسان حر ولكن فى استطاعته أن يسىء استعمال الحرية ، فيختار الشر بدل الخير ، ونتيجة الخير الحياة ، ونتيجة الشر الموت •

« الحيـــاة والمـــوت أمـــام الانســـان فمـــا أعجبـــه يعطى له » (سى ١٥ : ١٨) •

يقول الله فى سفر التثنية **« وقـــد أشـــهدت عليكم اليوم السماء والأرض بأنى قـــد جعلت بين أيديكم الحياة والموت • البركة واللعنة • فاختر الحياة لكى تحيا أنت وذريتك بأن تحب الرب الهك وتطيع أمره »** (تث ٣٠ : ١٩ ــ ٢٠) •

بركة وحياة روحية على الأرض وسعادة أبدية فى السماء لمن يعمل الخير ، ولعنة وموت روحى على الأرض وهلاك أبدى يعقب هـــذه الحياة لمـــن يعمـــل الشر •

راحة وطمأنينة وسلام لمن يعمل الخير ، ووخز ضمير واضطراب لمن يعمـــل الشر •

حرية أبنـــاء لمن يعمل الخير **« ان الرب هو الروح وحيث يكون روح الرب فهناك الحرية »** (٢ كو ٣ : ١٧) ، واستعباد ليس بعده استعباد لمن يعمل الشر •• **« ان كل من يعمـــل الخطيئـــة هو عبد للخطيئـــة »** (يو ٨ : ٣٤) •

سمو وتأله لمن يعمل الخير ، اذ تطابق ارادته ارادة الله ، وانحطاط الى أسفل الدركات لمن يعمل الشر •

تكبر نبوكد نصر عندما نظر الى عاصمة بلاده فقال **« أليست هـــذه**

بابـل العظمى التى بنيتهـا أنا للملك بقـوة عزتى وبهـاء مجـدى » (دا ٤ : ٢٧) عندئذ حكم الله عليه بأن يعيش فى الصحراء مع الوحوش ويعلف العشب كالثيران • قال المزمور **« لا تكونوا كالفـرس والبغـل بغير فهم »** (مز ٣١ : ٩) •

يعتبر البار شريعة الله نور نفسه وشمس حياته وينبوع فرحه ، ولذلك يطوبه الكتاب فيقول : **« طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة المنافقين وفى طريق الخطأة لم يقف وفى مجلس الساخرين لم يجلس »** (مز ١ : ١) •

أما الشرير فيدوس شريعة الله ويسخر منها ، ولكن الويل له من العدالة التى ستتعقبه اما فى هـذه الحيـاة أو فى الأخرى • سوف ينوح مـع النـائحين ويكون نصيبه مـع الهالكين • قـال أيـوب البـار : **« من ذا الذى يتصلب أمامه ويسلم »**(أى ٩ : ٤) •

واذا كان جميـع الناس ملزمين بحفظ الشريعـة فماذا نقول عن المسيحى ؟ !

طلب يوناداب بن ريكاب من أتباعه (ولم يكونوا من شعب الله) ألا يشربوا خمرا فأطاعوه • عندئذ قال الرب لأرميا النبى : **« انطلق وقل لرجال يهوذا ولسكان أورشليم ألا تقبلون تأديبا فتسمعوا لكلامى يقول الرب »** (ار ٣٥ : ١٣) •

ومما يزيد شناعة الخطيئة وطأة والمسئولية جسامة أن الخاطىء فى **مخالفته لشريعة الله يستخدم مواهبه تعالى • فالخلائق التى كان ينبغى عليـه أن يستغلها كسـلم يرتقى بواسطته ويسـمو ، تصبح وسيلة للانحطاط ،** والقوى الحسية والروحية التى أعطيت له **ليمجد بها خالقـه انما يستغلها فى اهانته تعـالى •**

هـذا عن الانسان عموما ، من ذا نقول عن المسيحى الذى عرف طريق الخـلاص ونال نعما كثيرة بواسطة المسيح يسوع الذى افتداه بدمه ، والذى يرشده بروحه القدوس الى طريق الخير ويقدم له وسائل الانتصـار بأسراره التى تمارسها الكنيسة المقدسة •

على المسيحى اذن أن ينتصر ليحيا حرية أبنـــاء الله :

وربما يسأل سائل اذا كان الانسان حرا وهو مسئول عن أفعاله أمام الله ، فهل نستطيع أن نقول لا علاقة لله بالشر أى بالخطيئة ؟

ان الله لا يستطيع أن يريد الشر ولكنـــه يسمح به ، والسماح به معناه أن الله قادر أن يمنع الشر ، ولكنه لا يمنعه ، لأنه جعل الانسان حرا • ففى استطاعة الله مثلا أن يشل يد السارق قبل أن يسرق ويميت القاتل قبل أن يقتل ، ولكن أين تكون حينئذ حرية الانسان ؟

وما الهدف من ترك الحرية للانسان ؟

أما كان فى استطاعة الله أن يعصم الانسان من الشر ثم يأخذه الى السـماء •

ليس من حقنا أولا أن نناقش ارادة الله ، وارادة الله أن يكون الانسان حرا ، ثم ان الحرية موهبة والموهبة شىء نفيس •

والله فى صلاحه لا يريد أناسا يذهبون الى السماء اضطرارا ، وانما عن جـدارة واستحقاق • ونحن نعلم أن الانسان الذى يحصـل على ثروة بعرق جبينه يقدرها أكثر مما اذا حصـل عليها بالميراث •

ان الله يترك الحرية للانسان حتى ينتصر على ذاته ، ويميت ميوله وشهواته فى سبيل المحافظـة على الشريعة الالهية ، وبذلك فهو يجتاز الامتحان بنجاح ويستحق السعادة الأبدية •

لقـد خضعت الأرواح السماوية أيضا لاختبار خاص ، فمنهم من صمدوا وأبدوا تمسكهم بارادة الله فثبتهم الله فى النعمة ونالوا السماء وهم الملائكة ، ومنهم من تكبروا وتمردوا على الله فصاروا شياطين •

والله فى قدرته وحكمته يستطيع أن يستنتج من الشر خيرا • فقد كان الفداء ــ وهو عمل سام وعظيم ــ تكفيرا عن خطيئة آدم وخطايا بنيه « **ولكن حيث كثرت الخطيئة هناك طفحت النعمة** » (رو ٥ : ٢٠) •

الوصايا الإلهيـــة العشر

تنقسم الوصايا الالهية الى قسمين ، القسم الأول يتعلق بحقوق الله تعالى على الانســان ، والقســم الثانى يتعلق بحقوق الانســان وواجباته نحو أخيــه الانسان •

القســـم الأول

الوصية الأولى :

« أنا الرب الهك الذى أخرجك من أرض مصر من دار العبوديـــة لا يكن لك آلهة أخرى تجاهى » (خر ٢٠: ٢ــ٣) •

هــذه هى الوصية الأولى من وصــايا الله تعالى ، وهى تتضمن قسمين : قسما ايجابيا **« أنا هو الرب الهك »** وقسما سلبيا **« لا يكن لك آلهة أخرى تجــاهى »** •

القسم الايجابى : أنا هو الرب الهك :

تأمرنا هــذه الوصية فى قسمها الايجابى بعبادة الله • وكان من واجب الانسان أن يذكر الله ويعبده دون وصية تأمره بذلك • الا أن هموم العالم وانغماس الانسان فى الشهوة تجعله ينسى أو يتناسى الله تعــالى • ونسيان الله هــو آفة المجتمع ولا سيما فى هــذه الأوقات العصيبة • ينسى الانسان أنه ليس ملكا لنفسه وأنه لا يمتلك العالم بل هو والعــالم ملك لله •

ان الانسان اليوم يجعل من نفسه مبدأ وغاية : انه يسعى وراء الاستقلال والحرية والتقدم والرفاهية • وهو ينسى أن المجــد بعيدا عن الله هو مهانة والتقدم تدهور والحرية استعباد • فالانسان فى حاجة الى الله والى عبادته • فهو كالطفل فى حاجة الى أمه • وهو كالأعمى فى حاجة الى من يقوده ، وكالمريض فى حاجة الى من يخدمه • انه فى حاجة الى كائن يوجد فى كل مكان ويقدر على كل شىء • عينه لا تنام وذراعه لا تتعب • انه فى حاجة الى الله •

يحتــاج الانسان الى الله فى ضروراته الجسدية :

كان داود فى حاجة الى الله لينصره ضد جوليات •

وكان دانيال فى حاجة الى الله لينقذه من أفواه الأسود •

وكان الفتية الثلاثة سدراك وميشاك وعبدناجو فى حاجة الى الله لينجيهم من النيران المتقدة •

ويحتـــاج الانسان الى الله فى ضروراته الروحية :

يحتاج الى نعمته لعمل الخير وتجنب الشر •

ويحتاج الانسان الى مراحمه اذا أخطأ • فاذا وقف زنبرك الساعة فأنت لا تقدر على اصلاحها واذا أخذتها الى النجـــار أو الى طبيب فلن تستفيد شيئا : يجب أن تذهب الى الساعاتى •

والروح لا يستطيع اصلاحه الا صانع الروح وهو الله •

العبادة الالهية اذن أمر ضرورى •

« باركوا الرب وارفعوه ما قـــدرتم فانه أعظـــم من كل مدح » (سى ٤٣ : ٣٣) •

« أنا هو الرب الهك » :

اذا أصدر رئيس أرضى قرارا أو مرسوما وقـــال « نحن رئيس الجمهورية قررنا كذا ••• » يكون قراره ملزما وواجب التنفيذ • والله يقول **« أنا هو الرب الهك »** •

فلنسمع قرار الله بتقوى وخشوع لأن من حق الله أن يفرض علينا ارادته ولننفذ أمر الله بعبادته تعـــالى • ان الوصية الأولى وهى عبادة الله هى فى حاجة الى أن تكتب بنور ونار على قلب كل فرد وأسرة ومجتمع

عبـــــــادة الله :

تكون عبادة الله اما باطنية واما خارجية •

والعبادة الباطنية لا تحتاج الى تعبير خارجى بخـــلاف العبـــادة الخارجية • ويمكن للعبادة الداخلية أن تقوم وحـــدها ، أما الخارجية فيجب أن ترافقها دائما العبادة الداخلية والا فينطبق على المتعبد ما قاله الله على لسان اشعيا النبى **« ان الشـــعب يتقرب الى بفيـــه ويكرمنى بشفتيه وقلبه بعيد منى »** (اش ٢٩ : ١٣) •

اذا دخل المسيحى الكنيسة وانحنى بجسمه دون أن يشعر باحترام باطنى للمكان المقـــدس فأيه فائدة يجنى من عبادته الخارجية بالانحناء ؟

ان العبادة الداخلية هى التى تعطى قيمة للفضائل التى نصدر أفعالها ، وللأسرار التى نمارسها ، وللصلوات الفردية والجماعية التى نتلوها •

وفيم تقوم العبــادة الباطنيــة ؟

تقوم فى أن نؤمن بالله ونرجوه ونحبــه •

نــؤمن بالله :

نؤمن أنــه بارى الكون ومنبــع الوجود واله التاريــخ وغــاية المخلوقات • أنه كل شىء ونحن لا شىء • نؤمن أنــه الحق والجمــال والخير •

وأنه المجد والجلال والقداسة • وأنه العدل والرحمة وكل الكمال •

يجب علينا أن نؤمن بالله ونعترف بسلطانه علينــا كأفراد وأسرة ومجتمع فى النظم الأخلاقية والأدبية والسياسية •

نؤمن بالله فنخضــع لسلطانه التعليمى ونســلم بكل ما أوحى به وتعلمنا اياه الكنيسة المقدسة ، ونؤمن بوحدة جوهره وتثليث أقانيمه ، ونؤمن بالمسيح الكلمة المتجسد الذى افتدانا بدمه على الصليب • نؤمن بالأسرار والكنيسة والنعمة والحياة الأبدية •

ونرجــــو الله :

نرجوه فنتوقع من لدنه تعــالى النعمة على الأرض والســعادة الأبدية فى السماء • نرجوه فنتوقع منه أن يعطينا كل ما نحتاج اليه • فهو الذى يعتنى بزنابق الحقل وطيور السماء وهو الذى يحصى شعور رؤوسنا فلا تسقط شــعرة منها الا بسماح منه • نرجوه فنســأله وهو الرحيم أن يغفر ذنوبنا وزلاتنا •

ونحــــب الله :

نحبه فنجعل من حياتنا اليومية مديحا مستمرا • نرفع قلوبنا اليه فى مباهج الحيــاة ومتاعبها ، فى السراء والضراء ، فى النجاح والفشل ، فى الحيــاة والمــوت •

نحبه فنخــدمه بحفظ وصــاياه •

اذا قال ولد لأبيه انى أحبك ولكنى لا أخضع لأوامرك أفيكون هذا الشعور شعور ابن نحو أبيه ؟

وخــدمة الله شرف ••• وخــدمة الله مكسب •

« أنـــا هـــو الـــرب الهـــك ... »

العبـــادة الخارجيـــة :

تقوم العبادة الخارجية فى بعض الأعمـــال المنظورة والمسموعة . ولكن لم هـــذه العبادة الخارجية ؟ ألا تكفى العبادة الباطنيـــة ؟ فالله فاحص القلوب والكلى وهـــو « **روح والذين يســـجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا** » (يو ٤ : ٢٤) .

ان الله يطالب أولا بالعبادة الباطنية ولكنه يطالب أيضـــا بالعبادة الخارجيـــة . لأن من واجب الانسان أن يكرم الله طبقا لطبيعته وهـــو ليس روحا مثل الملائكة . انه روح وجسد فيجب عليه أن يقـــدم عبادته لله بالروح والجسد . والانسان بطبيعته فى حاجة الى أن يقـــدم هـــذه العبادة الخارجية فهو فى حاجة الى أن يقول ما يفكر فيه وأن يعبر عمـــا يخالج نفسه . انه اذا فرح ـــ والفرح شعور داخلى ـــ انعكس الفرح على جسمه وعلى وجهه . كذلك اذا غضب علا الدم وجنتيه وظهر الشرر فى عينيـــه .

ان المحبة بين الأب وابنه وبين الصـــديق وصديقه وبين العريس وعروسه انما يعبر عنها بأفعـــال خارجية . فلو غاب ابن عن أبيه وقتا طويلا ثم عاد اليه فهو يلقى بنفســـه بين ذراعيـــه ويقبله . والله يعاملنا ويود أن نعامله حسب طبيعتنا . ولذلك نرى الله فى العهد العتيق يطالب بفرائض خارجية مثل الختـــان الذى به كان يتم انتمـــاء الشخص الى شعب الله . ومثل تقديم كل بكر فاتـــح رحم أمه الى الله وتقـــديم كل باكورة من زرع أو حيوان .

كذلك العهد الجـــديد . فاننا نرى يسوع يقبل العبادة الخارجية بقبوله الهدايا من المجوس ، ونراه يخضع لشريعة الختان ويسمح لأبويه أن يقدما عنه للآب فرخى حمام أو يمام . وقـــدم يسوع بنفسه نماذج لهـــذه العبـــادات الخارجية فكان يذهب الى المجامع أيام السبوت والى الهيكل فى الأعيـــاد .

وأيد يسوع الصلاة الجماعية ـــ وهى عبادة خارجية عندما قـــال « **حيثما اجتمـــع اثنان أو ثلاثة باسمى فانا أكون هناك فيمـــا بينهم** » (مت ١٨ : ٢٠) .

كان يسوع يعلم أن الأصوات التى تلتئم فى نشيد واحد انما تكون انسجاما يشنف الآذان . وذكر الانجيل حوادث شتى قبل بها يسوع العبادة الخارجية ، منها مثلا : لما بلت المجدلية قدميه بدموعها ونشفتهما بشعر رأسها ودهنتهما بالطيب ، ولمـــا سجد له المولود أعمى بعـــد أن فتح عينيـــه .

ولمـــا خرت له ساجدة تلك المرأة التى كان بهـــا نزيف دم فقالت « **ان مسست ولو ثوبه برئت** » (مر ٥ : ٢٨) فلمـــا مست ثوبه جف سيل دمهـــا .

وقام أيضـــا الرسل والتلاميذ بأفعال‌عبادة خارجية . فالقـــديس اسطفانوس كان جاثيا على ركبتيه حينما رجمه اليهود . وكذلك بولس الرسول عندما ودع أهل أفسس والقديس بطرس هامة الرسل صـــلى جاثيا حينما أقام طابيتا من الأموات .

ان المعبد والمذبح والصليب والصور والملابس والصلوات والتراتيل والطقوس ، كل هـــذه مظاهر للايمان والتقوى وهى فى الآن ذاته غذاء لحيـــاة الروح .

كان للمـــزامير المرتلة والترانيـــم الدينيـــة بكنيســـة القـــديس امبروسيوس بميلانو تأثير كبير ساعد على اعتناق القديس أغسطينوس الدين المسيحى .

كان أرمانو كوهين من عائلة اسرائيلية وذاع صـــيته فى الموسيقى ولكنـــه كان يعيش منغمسا فى حمأة الرذيلة .

ودخل يوما كنيسة القديسة فاليريا فى باريس فطلب منه أن يحـــل محل موسكوفا فى قيادة فرقة الترتيل . وتأثر لمنظر المسيحيين المؤمنين وهم يحنون رؤوسهم أمام القربان الأقدس ولكنه حاول أن يخفى تأثره .

وجاء فى الأيام التالية وازداد تأثره . وأخيرا انتصرت النعمة عليه . وفى ٢٩ أغسطس اعتنق الدين المسيحى . وبعـــد قليل دخـــل رهبنة الكرملين .

عرضت امرأة على ابنتها صورة تمثل أما تدفع بابنها نحو يسوع . وقالت المرأة لو كنت أنا هناك مـــع الشعب حينما كان يسوع على الأرض

لدفعت بك نحوه مثل هـــذه الأم • أجابت الطفلة أنا لا أريد أن يدفعنى أحـــد بل أنى أندفع بنفسى نحو يسوع •

كتب ديدروه ما مؤداه « انى أرى ذلك الاحتفال الذى يضم صفا طويلا من الكهنة بملابسهم الرسمية وهم ينثرون الزهور أمام القربان المقـــدس وأمامهم وخلفهم جمهور غفير من الشعب من رجال ونساء ، من شبان وشابات يرتلون تراتيل عذبة شجية • لم أر أبدا مثل هـــذا المنظر دون أن أتأثر فى أعماق نفسى ودون أن أبكى » •

أراد الجنرال تورنا أن يتأهب للحرب فطلب من الجيش أن يحضر القداس ، وكان هو أول من حضر القداس واعترف وتنـــاول •

ان العبادات الخارجية هى التى ساعدت على نمو الفن ، خاصـــة فى الرسم والنحت وتصميم الكنائس •

ان النار اذا انحصرت فى مكان ضيق انطفأت • أما اذا هبت عليها الريح من الخـــارج فانها تزداد اضطراما والتهمت ما حولها • هكذا نار المحبة الالهية اذا انتشرت فى الخـــارج بالعبـــادة الخارجيـــة أضرمت قـــلوب النـــاس •

قتل مجرم أخا يوحنا جوالبرتو • فأخـــذ يوحنا يتحين الفرصـــة لينتقم ، ولكن العـــدو القاتل قابله يوما فى الطريق العـــام فركع عند قدميه وطلب المغفرة • فغفر له •

فماذا يكون من الله عندما يجثو الخاطىء أمامه فى توبة وانسحاق ؟!

اعتراضـــــــات •••

لم هـــذه العظمة التى نراها فى تأدية العبادة الخارجية ، والمسيحية فى بداية عهدها لم تقم بمثل هـــذه المراسيم ؟

ان عظمة العبادة الخارجية هى لائقة بعظمة الله والمسيحية الأولى لم تقم بمثل هذه المراسيم لأن الديانة نفسها كانت محظورة ومضطهدة •

اننا اليوم نستعمل الثريات الكهربائية بينما كان أولئك يستعملون لمبـــات الغاز والزيت •

وبهوذا الأسخريوطى عنف تلك المرأة التى سكبت الطيب على قدمى المسيح لكن يسوع قال **« دعوها لمـــاذا تعنفونها فقد صنعت بى صنيعا حســنا »** (مر ١٤ : ٦) •

الا يسىء البعض استعمال هــذه المراسيم ؟

ان من بين النقود تكون قطع مزيفة فهل بهذا نبطل العملة ؟

وســـوء استعمال هــذه المراسيم تتأتى عن الجهــل الذى يخلق الخرافات ، فمن واجب الكنيسة أن ترفــع صوتها لملاشـــاة ما لا يتفق وكرامة الدين ، ولكنها لن تكف عن العبادة الخارجية •

« لا يكن لك آلهــة أخــرى أمامى »

جاء فى سفر الرؤيا : « ورأيت ملاكا آخــر يطير فى وسط السماء ومعــه الانجيل الأبــدى ليبشر بين القاطنين فى الأرض وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب قائلا بصوت عظيم اتقوا الله ومجدوه فان ساعة دينونته قد أتت ، واسجدوا لمن خلق السماء والأرض والبحر وينابيع الميــاه » (رؤيا ١٤ : ٦ــ٧) •

يجب أن نعبد الله خالق الكون ولا نعبد آخــر سواه •

كان نيوتن العـــالم الفلكى الشهير ، يوما فى البستان ، فرأى تفاحة تسقط من الشجرة فسأل نفسه عن سبب سقوطها •

وبالدراسة توصل الى ناموس الجاذبية ، فللأرض جاذبيـــة هى التى جعلت التفاحة تسقط ، وهــذه الجاذبية هى التى تجعل النجـــوم والشمس والكواكب تدور فى كبد السماء دون أن تسقط مــع أنه ليست هناك أعمدة ترتكز عليها أو سلاســـل تتعلق بها • وأحنى نيوتن المؤمن رأسه ازاء عظمة الله وصلاحه ونعمته •

وهــذا ما يجب على كل انسان أن يقوم به • أن يعبد الله ويعبده وحــده •

لا يكن لك آلهــة أخــرى أمامى :

ان الله بهذه الوصية يحرم على الانسان عبـــادة الأصنام وعبادة الشهوات ، كما يحــرم السحر والخرافات والعرافة والفـــأل وتحضير الأرواح والنفاق وتدنيس القدسيات •

عبـــــادة الأصـــنام :

تقوم عبادة الأصنام فى أن يعبد الانسان الها غير الله • وهى شر ليس بعده شر لأنها تسلب مجــد الله ، وتوصم عابد الصنم بالخيانة •

واذا كانت خيانة الوطن من أعظم الجرائم فماذا نقول عن خيانة الله ٠

يصف القديس بولس عباد الأصنام بقوله : **« الذين أبدلوا حق الله بالباطل واتقوا المخلوق وعبدوه دون الخــالق »** (رو ١ : ٢٥) ٠

كان الناس فى بلاد الفرس يؤمنون بالهين : اله الخير ارموزد ، واله الشر اهريمان وكانوا يعتبرون قوة الالهين متعادلة ٠

وقديما فى بلادنا المصرية عبد اجــدادنا العجــل « ابيس » كما عبدوا الشمس وأنواعا من الطيور والحيوانات ٠

وحاول أخناتون ، فرعون مصر أن يقود بــلاده الى عبــادة الاله الواحــد ولكن محاولته أخفقت بعــد موته ٠

أما اليهود فهم الذين كان لديهم الوحى والوصايا ، وكانت أولى الوصــايا **« أنا هــو الرب الهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية فلا يكن لك آلهة أخــرى أمامى »** ٠

غير أن اليهود كثيرا ما كانوا يتأثرون بديانات الشعوب المجاورة ٠ وعند ردتهم كانوا يشعرون بأنهم خانوا العهد ، وكانت تلك الخيانة تعتبر فجورا وزنى ٠ ٠ **« بل فجروا باقتفائهم آلهة أخرى »** (قض ٢ : ١٧) ٠

ولذا نسمع هوشع النبى يخاطب اسرائيل قائــلا : **« لا تطرب اسرائل فرحا كالشعوب فقد زنيت عن الهك »** (٩ : ١) ٠

وانقسم الشعب الاسرائيلى الى مملكتين : مملكة فى الشمال تضم عشرة أسباط هى مملكة اسرائيل ، والأخرى مملكة يهوذا وتضم سبطين ٠

واندثرت المملكة الشمالية ، وكان سبب اندثارها عبادة الأصنام ، أما مملكة يهوذا فقد أفلتت من هذا المصير الهالك بعمل الأنبياء وخاصة اشعياء وحزقيال ٠ الا أن أبناء هــذه المملكة لمــا سباهم ملك بابل أخذ بعضهم يتركون الدين القويم ، ولمــا عادوا الى أورشليم هاجموا عبادة الأصنام وقاوموا التماثيل ٠

لا يكن لك آلهــة أخــرى أمامى :

والله لا يسمح بعبادة آلهة أخرى لأنه غيور على مجده ولا يعطيه لأحــد ٠

« فانك لا تسجد لاله آخر لان الرب اسمه الغيور انه اله غيور » (خر ٣٤ : ١٤) ٠

انتصر الفلسطينيون مرة على اسرائيل واستولوا على تابوت العهد ووضعوه فى معبد الههم داجون ٠

وبالغداة لمـــا ذهبوا الى المعبد وجدوا داجون ملقى على الأرض ٠ ان تابوت العهد هو رمز لوجود الله وسط الشعب الاسرائيلى والى عبادة الاله الواحـــد ٠ قال صموئيل النبى « **ان كنتم تائبين الى الرب من كل قلوبكم فأزيلوا الآلهة الغريبة والعشتاروث من بينكم وأعدوا قلوبكم للرب واعبدوه وحـــده** » (١ مل ٧ : ٣) ٠

وجاءت المسيحية ، والمسيحية تعبد الاله الحقيقى الواحـــد ولذا قال يوحنـــا الرسول « **أيهـــا الأبنـــاء صونوا أنفســـكم من الاوثان** » (١ يو ٥ : ٢١) ٠

وكان معظم المسيحيين من أصل وثنى ، فكانوا يختلطون بالوثنيين وكثيرا ما كانوا يتعرضون لأكل اللحم المقدس ذبيحة للأصنام ٠

وكان هناك رأيان حول هذه المشكلة فبعضهم وهم اليهود المنصرون كانوا يحرمون أكل هـــذه اللحوم ٠ أما الآخرون من أصل وثنى فكانوا يسمحون بأكلها ٠ وحســـم بولس الرسول المشكلة بقوله : « **كل شىء يجوز لى ولكن ليس كل شىء ينفع** » (١ كو ١٠ : ٢٢) ان فى استطاعة المسيحى أن يأكل من هـــذه اللحوم بشرط ألا يسبب عثرة ٠

وكانت مشكلة أخرى وهى تقدمة الذبائح للامبراطور ٠

وهـــذه كانت محرمة تحريما مطلقا ، ولذا اضـــطر الكثيرون الى الاستشـــهاد ٠

عبـــادة الأصنام من نـــوع آخـــر :

يوجد اليوم صنم جـــديد هو صنم العقل ٠

لقد وصل الانسان بعقله الجبـــار الى اكتشاف خفـــايا الطبيعـــة واستطاع أن تطأ قدماه القمر ، ولذا بدأ الناس يؤلهون العقل ٠

والدين يشترك مع العلماء فى احترام العقل الذى ينتج العلم ، بل ان الدين يحنى رأسه أمام هـــذا العقل الجبار ، لكنه يحـــرم الايمان بالعلم دون الايمان بالله ٠

اذا كان العقل جبارا فماذا نقول عن جبروت صانع العقل وهو الله ؟!

عبـــــادة الشـــــهوات :

وهناك صنم قديم وحديث هو صنم الشـــهوات **« كل من يعمـــل الخطيه هو عبد للخطيه »** (يو ٨ : ٣٤) •

ان اله الانسان هو الشيء الذى يؤمن به ويعيش لأجله • ومنذ القديم عبد الناس كوكب الزهرة واعتبروها الهه الحب وكوكب المريخ واعتبروه اله الحرب وعبدوا باخوس واعتبروه اله الخمر • ولم تكن هـــذه العبادات الا قناعا للشهوات المختلفة •

وتحطمت التماثيل ولكن الناس مازالوا يعبدون الأصنام • أصنام الشـــهوات المثلثه أى المـــال والدنس والكبرياء • • مازالوا يقـــدرون الخليقه أكثر من خالقها • ان محب المـــال يضـــع الذهب موضع الاله فيكرس له أوقاته وأفكاره بل ونبضات قلبه ، ومحب الدنس يعيش تتسلط الشـــهوة على حواسه وعواطفه ، ومحب العظمة والمتكبر يعتقد عمليا أن كل ما لديه من مواهب هى ملك له فلا يعترف بسلطان الله عليـــه •

وانها لمعركة هائلة حقا تلك التى تدور رحاها بين الله الواحد وبين هـــذه الالهه المتعددة لا سيما فى هـــذا العصر المـــادى • • بين العواطف العليا المنبعثه من قداسه الله ومجده وبين النزوات الدنيئة والخسيسة المنبعثة من سر الانسان ونيته •

ولا يغتر المسيحى فهو اما أن يعبد الله أو شهواته • قال ايليا النبى للشعب **« الى متى أنتم تعرجون بين الجانبين • أن كان الرب هو الاله فاتبعوه ، وأن كان البعل اياه فاتبعوه »** (٣ مل ١٨ : ٢١) •

ويقول رب المجد **« لا يستطيع أحـــد أن يعبد ربين لأنه اما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويرذل الآخر • لا تقدرون أن تعبدوا الله والمـــال »** (مت ٦ : ٢٤) •

ويقول أيضـــا **« من ليس معى فهو على ومن لا يجمع معى فهو يفرق »** (مت ١٢ : ٣٠) •

ان المسيحى الذى يذهب فى الصباح الى الكنيسة وفى المساء الى الخمارة أو أماكن الدعارة انما يغش نفسه ولا يحمل من المسيحية الا الاسم ، بل انه عابد أصنام ومعتد على الوصية الأولى : **« لا يكن لك آلهة أخرى أمامى »** •

« لا يكن لك آلهــة أخــرى أمامى »

من الأمور المضادة لهذه الوصية ، السحر والخرافات والعرافة والسيمونية والنفاق وتدنيس القدسيات • قال الشيطان للمسيح عندما جربه **« أعطيك هذه كلها ان خررت ساجدا لى »** (مت ٤ : ٩) •

وكل ما ذكر عاليا هو نوع من السجود للشيطان •

الســـــحر :

يحاول الساحر بسحره أن يخضع ارادة الله لارادته ، واذا لجأ الى الشيطان فى تنفيذ أغراضه فهو يتخذ من عدو الله الها •

ومما يزيد من شر السحر أن يعمــل الساحر تحت ستار الدين • فهناك من يلجأ الى مزامير وصلوات لتضليل الناس • وهــذه كلها انما تحط من كرامة الدين وهيبته •

الخـــــرافات :

تقوم الخرافاتأساسا فى أن نستعمل أشياء أو نقــوم باشارات أو عمليات ليس من طبيعتها أن تأتى بالنتائج التى نطلبها • والخرافات هى بقايا من عبادة الأصنام ، وهى موجودة خاصة بين الجهلة من العوام لا سيما فى القرى •

وعن الخرافات يقول القديس بولس الرسول ما قاله عن الخطيئة عموما : **« انكم لا تستطيعون أن تشربوا كأس الرب وكأس الشياطين »** (١ كو ١٠ : ٢٠) •

واليك بعضــا من هــذه الخرافات :

الحجاب : ومن الأحجبة التحويطة ، وهى عبارة عن كيس يحوى بعضا من الملح والكزبرة والغلة ، وفى معتقد من يستعملها أنهــا تمنع الحسد والأمراض عن الأطفــال •

الحدوة : تعلق حدوة الحصان على باب الشقة لتجلب السعادة •

البصــل : يعلق على باب الشقة فى شم النسيم •

رش العرسان بالملح ، وسقيهم كوب لبن لمنــع الحسد وجلب السـعادة •

اعتبار صــوت البومة شؤما •

عــدم السفر فى أيام معينة •

قلب صينية القداس على شخص ما ــ فى حضوره أو فى غيابه ــ حتى ينتقم الله منه •

التشاؤم من قلب الملاحة على المائدة •• وقع قائد مغشيا عليه وهو ذاهب الى المـائدة ، ولمـا أفاق سألوه ماذا جرى ؟ أجاب : لقد رأيت الملاحـة مقلوبة •

الأحـــلام :

هناك من يريد أن يعطى لكل حلم تفسيرا ، ومن ينسب كل الأحلام الى الله • ولكن الأحلام التى تدخل فى نطاق الترتيب الالهى قليلة مثل حلم يوسف الصديق ، وفرعون مصر ، والقـديس يوسف • أما باقى الأحلام عادة فلها علاقة بحالة الشخص المعنوية وبمشاكله اليوميـة ، وربما بأكله دسمة فى المساء وبعـدم هضم •

الحظ عن طـريق القـرعة :

سمح الله فى العهد القديم بأن تعرف بعض الأمور الخفيـة عن طريق القرعة مثل حالة يونان النبى الذى كاد المركب أن يغرق بسبب هربه من وجـه الله •

والقرعة فى العهد الجـديد التى اختير بها متياس الرسول بدلا من يهوذا كانت بالهام الروح القـدس •

أما القرعة عموما فهى لا تتنبأ ، واذا اقتنع شخص بأنها ستكشف له عن أمور مستقبلة أو خفية فهو مخطىء •

العـرافة ومعـرفة الغيب :

« لا يوجد فيكم من يجيز أبنه أو ابنته فى النار ولا من يتعاطى عرافة ولا مشعبذ ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جانا أو تابعة ، ولا من يستشير الموتى لأن كل من يصنع ذلك ممقوت عند الرب»
(تث ١٨ : ١٠ ــ ١٢) •

معـــرفة الغيب :

« ليبدوا ويبينوا لنا الحـوادث ••• أو أسمعونا المستقبلات • بينوا ما سيأتى فيما بعـد فنعلم أنكم آلهة » (أش ٤١ : ٢٢ ــ ٢٣) •

لا يعرف المستقبل الا الله وحـده ومن يريد أن يكشف له •

التنجيـــــم :

(البخت) عن طـريق النجوم والفنجان والورق •

ان التنجيم نوع من المعرفة للغيب كأن تريد معرفة هـل سيكون لهذين الزوجين أولاد أم لا ؟

وقـد يستطيع الطب أن يعرف شيئا فى هـذا الميدان ، ولكن اذا كان الزوجان صالحين للانجاب فقد تكون هناك أسباب أخرى لا يعرفها الطب وهى تمنع الانجاب ، والتنجيم لا يمكنه أن يكشف عن ذلك شيئا •

أما الأمور التى لها علاقة بارادتنا الحرة ، مثلا •• هل سيتزوج فـلان بفلانة فهذا يستطيع الانسان أن يتكهن به اذا ما درس الظروف ، ولكنه لا يقدر أبدا أن يؤكد لأن معرفة المستقبل بيد الله وحـده ومن يكشف له •

سقط الملك أخزيا من الشباك فأرسل الى بعـل زبوب ليسأل هل يشفى أم لا ؟ عندئذ أرسل الله ايليـا النبى الى المرسلين وقـال لهم **« ألعله ليس اله فى اسرائيل حتى تذهبوا وتسألوا بعل زبوب اله عقرون فلذلك هكذا يقول الرب ان السرير الذى علوته لاتنزل عنه بل تموت موتا»** (٤ مل ١ : ٣ ــ ٤) •

ان من يلجأ الى المنجمين انما يلجـأ الى الشيطان ويجعـل من الشـيطان الهـا •

السيمونيـة :

تقوم السيمونية فى بيع الأسرار وشرائها ، وقـد أطلق عليها هذا اللفظ نسبة الى سيمون الساحر •

كان سيمون ساحرا ماهرا يقوم بأعمال مدهشة ، ولما وعظ فيلبس فى السامرة آمن واعتمد مـع عـدد من السامريين •

وجاء بطرس ويوحنا ووضعا أيديهما على المؤمنين فنالوا الروح القـدس ، فلما رأى سيمون أنه بوضـع أيدى الرسل يعطى الروح القـدس عرض عليهما نقودا قائلا « **أعطيانى أنا أيضا هذا السلطان •• فقال له بطرس لتذهب فضتك معك الى الهلاك لأنك ظننت أن موهبة الله تقتنى بالنقود** » (أع ٨ : ١٩ ــ ٢٠)

لا يستطيع الكاهن اذن أن يتقبــل أية نقود ليستمع الى اعتراف المؤمنين أو ليناولهم القربان المقــدس • أما النقود التى يأخذها الكاهن عند العماد والاكليل فهى ليست مقابل مباشرة الأسرار ، انما هى لمساعدة الكاهن على المعيشة ، فخادم المذبح يعيش من المذبح •

النفـــــــاق :

يقوم النفاق فىاستعمال الأشياء المقدسة فى أغراض عالمية •

التهمت النيران ناداب وأبيهو ولدى هرون لأنهمــا قدما لله نارا غريبة ، وقتل حفنى وفنحاس ولدا عالى رئيس الكهنــة لأنهما ارتكبا الدنس فى الهيكل •

كان اليهود فى عهد المسيح يبيعون ويشترون فى الهيكل فطردهم يسوع وقال : « **لا تجعلوا بيت أبى بيت تجــارة** » (يو ٢ : ١٦) •

اذا قتل أحــد فى الكنيسة فالقاتل يرتكب خطيئتين : القتل والنفاق ، لانه بقتله دنس الكنيســة • واذا استعملت كأس القــداس فى شرب الخمر والسكر فهذا تدنيس للآنية المقدسة •

صنع بلشصر الملك الوثنى وليمة لعظمائه وشرب جميعهم الخمــر فى الأوانى التى سبق أن أخذها أبوه من هيكل أورشليم • عندئذ ظهرت أصابع يد انسان وكتبت على الحائط « **منا منا تقل وفرسين** » منا أى أحصى الله ملكك وأنهاه • تقل أى وزنت فى الميزان فوجدت ناقصا •

« فرسين أى قسمت مملكتك ودفعت الى مــادى وفــارس » (دا ٥ : ٢٨) •

كان فولتير قــد تربى تربية مسيحية ، ولكنه لمــا كبر أدار ظهره للدين واستهزأ بالمقدسات ، وعندما حانت ساعة موته طلب كاهنا فلم يحضر كاهن ، فمات وهو يسب ويلعن •

« لا يكن لك آلهــة أخــرى أمامى »

هناك سؤال يتبادر الى الذهن وهو : هل اكرام الملائكة والقديسين ، خاصة السيدة العــذراء يعتبر نوعا من عبــادة الأصنام ، وبالتــالى يتنافى وهــذه الوصية ؟ !

ان الاكــرام يختلف عن العبــادة •

نحن نعبد الله لذاته وكمالاته ولنعمه الطبيعية والفائقة الطبيعة التى يسبغها علينا ، ونعبده بالايمان به ، ونضع رجاءنا فيه ونحبه فوق كل شيء ، لأنه مصدر خيرنا وسعادتنا • « **فاحذر أن تنسى الرب الذى أخرجك من أرض مصر من دار العبودية بل الرب الهك تتقى واياه تعبد** » (تث ٦ : ١٣) •

وعبادة الله تجعلنا نقدم أفكارنا ومشاعرنا لجــلاله فى الداخــل وفى الخـــارج •

اننا نسجد له ونرفع اليه أيدينا ، وبذلك نعلن أنه كل شيء بالنسبة لنا وأنا لا شيء ازاءه •• « **جميــع الأرض تســجد لك وترنــم لك** » (مز ٦٥ : ٤) •

أما الملائكة والقديسون فنحن نكرمهم ولا نعبدهم ، وان قمنا فى بعض الأحيان بممارسات تشبه ممارسات العبادة ، مثلا انحناءة الرأس فهى أمام الله والكلمة المتجسد تعتبر عبادة • أما أمام مريم العــذراء والملائكة القديسين فتعتبر اكراما •

ولمـــاذا نكـــرم القـــديسين ؟

نكرم القديسين اعترافا منا بأنهم أحباء الله الذين ذهبوا واشتركوا قبلنا فى المجــد السماوى • نكرمهم اعترافا منا بفاعلية نعمة الله فيهم وعظم تجاوبهم مع النعمة لأن « **كل عطية صالحة وكل موهبة كاملة انما تهبط من فوق من لدن أبى الأنوار** » (يع ١ : ١٧) •

اكرام القديسين اذن يعود فى النهاية الى اكرام الله ، وعليه فنحن بالعبادة نكرم الله فى ذاته ، وباكرامنا القديسين نكرمه فيما قام به من أعمـــال الهية ، اذ نعلن أن فى استطاعة الله أن يجعل من البشر ــ وهم أناس ضعفاء ــ نجوما ساطعة فى القداسة •

ان من يقف أمام تمثال السيدة العــذراء التى تحمل المسيح ميتا ، ذلك التمثال الذى نحته مايكل أنجلو ، أو أمام لوحة التجلى لروفائيل فهو يتأمل فى العمــل الفنى من نحت ورســم ، ولكنه لا يقف عند التمثال أو اللوحة بل يذهب بفكره الى ناحت التمثال وراسم اللوحة •

ومريم العــذراء والملائكة والقديسون هم كلهم أعمال فنية خرجت

من يد الله القديرة • لقد وضـع الله فيهم فكره وروحه وحياته •

انهم جميعا صورة حية لله تعالى • فاذا كان الانسان هو صورة طبيعية لله ، لأن الانسان يدرك ويحب مثل الله ، فهؤلاء هم صورة فائقة الطبيعة للمحسن القدير •

ان كل واحد منهم هو شعاع للشمس الالهية • اذن نحن لا نسلب حق الله باكرامنا القديسين بل نؤيده •

١ — ان الاكرام الذى نقدمه لأحد أعضاء أسرة ما انما يقـدم للأسرة كلها وخاصة لرب الأسرة ، والملائكة والقديسون وخاصة السيدة العـذراء هم من الأسرة الالهية ، فاكرامهم يرجـع الى الله •

ان العالم يكرم كل من يسدى احسانا للبشرية أو للوطن ويعتبره بطـلا •

والقديسون هم أبطال الايمان والفضيلة ، واكرامنا لهم يحثنا على التشبه بهم •

ان عـدم اكرام هؤلاء هو اهانة للحق والعـدل والبر ، فجميع المنشآت الاجتماعية الموجودة حاليا فى العـالم انما بدأت بأحد هؤلاء القـديسين •

يجب اذن أن نكـرم القديسين لا سيما وأن الله نفسـه يكرمهم **« ان كان أحـد يخدمنى يكرمه أبى »** (يو ١٢ : ٢٦) •

ويكرم الله القديسين على الأرض ثم فى السماء •

يكرمهم على الأرض •• **« وهـذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمى • ويتكلمون بألسنة جديدة ويحملون الحيـات وان شربوا شيئا مميتا فلا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيتعافون »** (مر ١٦ : ١٧ — ١٨) •

ويكرمهم فى السماء •• **« ان كان أحد يخـدمنى فليتبعنى وحيث أكون أنا فهناك يكون خادمى »** (يو ١٢ : ٢٦) •

من واجبنا اذن أن نكرم مريـم العـذراء والملائكة والقديسين ، غير أن اكرامنا للسيدة العـذراء هو من نوع فريد لمركزها ومكانتها فى المسيحية •

يقول القديس يوحنا الدمشقى : « اننا نكرم العــذراء الكليــة القداسه بصفتها أما لله ، والرسل اخوة للمسيح ، والشــهداء جنودا للملك الألهى ، والقديسين سكانا للملك السماوى » •

ان مريم العذراء هى ابنة الاب وأم الابن وعروس الروح القدس •

انهــا أم جميــع المؤمنين •

ولقد كرمتها السماء قبل أن تكرمها الأرض ، بل كرمها المسيح نفسه ابنهــا الالهى •

كرمتها السماء بتحية الملاك جبرائيل والروح القدس على لسان أليصابات •

وكرمتها الأرض على لســان المــرأة التى قــالت للمســـيح : « **طــوبى للبطن الذى حملك وللثديين اللذين رضعتهما** » (لو ١١ : ٢٧) •

مــدح شخص يوما فيلبس ملك مكدونيا وختم مديحــه بقوله : « يكفى أن نقول انه والد اسكندر الأكبر » •

ومريم العــذراء هى أم يسوع ملك المجــد •

لقد هتفت مريــم العــذراء فى بيت زكريا قائلة : « **فها منذ الآن تطوبنى جميع الأجيال** » (لو ١ : ٤٨) • فتجاوب الأبنـــاء مــع نبوة أمهم •• أقاموا الكنائس والمذابح الكثيرة واحتفلوا بشتى الأعياد لهذه الأم المكرمة •• الحبل بها بلا دنس وميلادها وتقديمها للهيكل ، وزواجها البتولى وبشارتها ، وميلاد الرب ، والتطهير وحياتها فى الناصرة ووجود المسيح فى الهيكل ، وأعجوبة عرس قانا الجليل ، ووقوفها تحت الصليب ، وموتها الذى كان نتيجة فيض الحب ، وانتقالها المجيد الى الســماء بالنفس والجســد •

وتبارت الرهبنات فى اكرام مريم العــذراء ، فأمر القديس مبارك بأن يقام مذبح باسمها فى كل دير ، والقــديس فرنسيس الأسيزى كان يجتمع برهبانه فى كنيسة عــذراء بورسيو نكولا ، والقديس أغناطيوس جند رهبانه للدفاع عن تكريمها •

وتكرست البلاد لها مثل المجر وبولاندا والبرتغال وأسبانيا •

وتسابق الفنانون فى التعبير عن اكرامها بواسطة النحت والرسم والموسيقى •

فلنكرم اذن الملائكة والقديسين وخاصة السيدة العذراء •
غير أن هناك أمورا يجب أن نتنبه اليها ، ويجب ألا ننسى اكرامنا لله ونحن نقدم اكرامنا لأوليائه • فهناك أناس عندما يدخلون الكنيسة يذهبون توا الى صورة العذراء أو القديسة تريزا أو مار جرجس ، ويهملون المسيح الموجود فى القربان المقدس •
وهـذا خطأ •
ولكن ماذا ؟ أنصلح الخطأ أم نبطل اكرام القديسين ؟
نصلح الخطأ ونواصل اكرامنا لأولياء الله المختارين •

« لا يكن لك آلهة أخرى تجاهى »

سؤال : هل شفاعة مريم العذراء والملائكة والقديسين تتنافى وهذه الوصية ؟

من المسيحيين من يقولون انها تتنافى ، ويستندون فى ذلك الى قول الرسول **« لأن الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد وهو الانسان يسوع المسيح »** (١ تى ٢ : ٥) •
أما نحن فنقول انها لا تتنافى •
ان الشفاعات أنواع فمنها شفاعة المسيح الكفارية وشفاعة الروح القدس المعاونة وأخيرا شفاعة مريم العذراء والملائكة والقديسين التوسلية •

شفاعة المسيح الكفارية :

قال يوحنا الرسول **« وان خطىء أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة عن خطايانا وليس عن خطايانا فقط بل عن خطايا العالم كله أيضا »** (١ يو ٢ : ١ — ٢) •
وشفاعة المسيح الكفارية قد تمت بذبيحته على الصليب ، وهذه الذبيحة مازالت قائمة لخلاص جميع البشر فى كل زمان ومكان **« فلذلك هو قادر أن يخلص على الدوام الذين يتقربون به الى الله اذ هو حى كل حين ليشفع فيهم »** (عب ٧ : ٢٥) •
والمسيح يسوع هو الشفيع الكفارى الوحيد • قال له المجد **« أنا الطريق والحق والحياة لا يأتى أحد الى الآب الابى » (يو ١٤ : ٦)**

وقال القديس بطرس « **وليس باحد غيره الخلاص لأنه ليس اسم آخر تحت السماء ممنوحا للناس به ينبغى أن نخلص** » (أع ٤ : ١٢) •

شـــفاعة الروح القـــدس المعـــاونة :

ان من يقول ليست هناك الا شفاعة واحدة هى شـــفاعة المسيح الكفارية ينسى أن هناك شفاعة الروح القـــدس المعاونة •

فهو يحرك مشاعرنا الروحية ويدفعنا نحو الصلاة ويلهمنا ما يجب علينا أن نقوله « **وكذلك الروح أيضا يعضد ضعفنا فانا لا نعـــلم ماذا نصلى كما ينبغى ولكن الروح نفســـه يشفع فينـــا بأنات لا توصف** » (رو ٨ : ٢٦) •

شفاعة مريم العـــذراء والملائكة والقديسين التوسلية :

تعنى هـــذه الشفاعة أن سكان الســـماء يقدمون عن بنى البشر الصلوات والتوسلات الى الله تعـــالى •

وسوف نرى أمرين : الأول •• هل تقلل هذه الشفاعة التوسلية من شفاعة المسيح الكفارية أو تتنافى معها ؟ ثانيا •• هـــل فى استطاعة سكان السماء أن يتوسلوا من أجلنا ؟

هل تقلل الشفاعة التوسلية من شفاعة المسيح أو تتنافى معها ؟

ان توسلات سكان السماء انما تستمد قوتهاومفعولها من استحقاقات المسيح له المجد لأنه هو وحده الفادى • فالمجد كل المجـــد يعود اليـــه **لأنه مصدر كل النعـــم** •

انك لو عطشت وشربت من احدى الترع ماذا تقول ؟ تقول انك شربت من الترعة الابراهيمية مثلا ولكن هل لهذه الترعة مياه أم تستمد مياهها من النيـــل ؟

من النيـــل طبعـــا ؟

ولو مشيت فى ضوء القمر ورجعت الى علم الفلك تذكرت أن ليس للقمر ضوءا وانما هو انعكاس لضوء الشمس •

هكذا المسيح •• انه نهر النعم وشمس البر الحقيقية • فالفضل كل الفضل فى الشفاعة التوسلية هو للمسيح يسوع •

ولم اذن لا نذهب الى المسيح مباشرة ؟

لأن الله يريد أن يكرم أصفياءه باستجابة طلباتهم •

والله يستجيب أصفياءه على الأرض :

قرر الله أن ينتقم من صادوم وعامورة فلمـا توسل ابراهيم اليه قبل أن يصـفح عن صادوم لو وجـد فيهـا عشرة أشـخاص أبرار (تك ١٨ : ٣٢) • وأراد الله أن ينتقم من الشعب الاسرائيلى بعد أن عبد العجل الذهبى فلمـا تضرع اليـه موسى صفح عن الشـعب • (خر ٣٢ : ١٠ — ١٤) •

والله نفسه طلب من أصدقاء أيوب أن يطلبوا من أيوب أن يصلى من أجلهم (أى ٤٢ : ٨) •

وفى العهد الجديد طلب بولس الرسول والاناء المصطفى من الشعب أن يصلوا من أجله (أف ٥ : ٢٥) •

ونحن هنا نوجه بدورنا السؤال : لم لم يلجأ الرسول الى المسيح مباشرة ، وهل صلاة المؤمنين من أجل بولس الرسول قللت من شفاعة المسـيح ؟

ولكن صلاة المؤمنين لأجل بولس الرسول هى الشفاعة التوسلية • اذن الشفاعة التوسلية ممكنة • والكنيسة الأولى صلت لأجـل القديس بطرس السجين فاستجاب الله صلاتها وأرسل اليه الملاك ليخرجه من السجن بأعجوبة •

اننا جميعا أعضاء فى جسد المسيح السرى ، ويجب على أعضـاء الجسد الواحد التعاون فى سبيل الخير المشترك •

ولكن هل يستجيب الله لأصفيائه فى السماء ؟

ولم لا •• ان الأموات الأبرار هم أحياء يتمتعون بالله • قـال الرب يسوع للصدوقيين •• « **أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل أنا اله ابراهيم واسحق ويعقوب • والله ليس الـه أموات وانما هو الـه أحياء** » (مت ٢٢ : ٣١ — ٣٢) •

ويسلم المعترضون أن سكان السماء هم أعضـاء جسد المسـيح السرى وأنهم يكونون الكنيسة المنتصرة وبالتالى هم أحياء •

ولكن هل لسكان السماء صلة بأهل الأرض ؟

يقول السيد المسيح • • « **أقول لكم انه هكذا يكون فى السماء فرح**

بخاطىء واحد يتوب أكثر مما يكون بتسعة وتسعين صديقا لا يحتاجون الى التوبة» (لو ١٥ : ٧) •

ولكن اذا كان سكان السماء أحياء وهم يرون فى الله احتياجات البشر •••

واذا كانوا مقربين الى الله أكثر من المـــؤمنين الذين يعيشون فى العـــالم معرضين للخطيئة •

يمكننا اذن أن نطلب شفاعتهم التوسلية والله يستجيب طلباتنـــا اكراما لهم •

والكنيســـة المقدســـة اعتقدت دائما فى فاعلية شـــفاعة القديسين التوسلية • ولذا نقرأ فى الدياميس (السرادب) صلوات المؤمنين للشهداء وخاصة الذين كرست المذابح بأسمائهم •

واذا كان الله يستجيب طلبات الملائكة والقديسين عموما ، فهـــو يستجيب بنوع خاص لطلبات مريم العذراء لأنها أم يسوع •

ان أول أعجوبة فعلها المسيح ، وهى تحويل المـــاء الى خمر ، كانت بنـــاء على رغبة أمه مريم العـــذراء •

حكم على كوروليانوس القائد الرومانى بالمـــوت ، فهرب وذهب ليتحالف مع أعداء روما ، ثم زحف عليها على رأس جيش كبير • وأرسلت اليـــه روما سفارة فلم يرعو • عندئذ أوفدوا اليه أمه فلان قلبه وبكى وترك المدينـــة •

فاذا لان قلب شخص وثنى ازاء تضرع أمه فماذا يكون من المسيح يســـوع ؟

ان مريم العذراء تستطيع أن تحصل على كل شىء من ابنها يسوع • وهى أم جميع المسيحيين فكيف لا تعمل على خيرهم الروحى والجسدى ، الأبدى والزمنى •

ولذا نسمع الكنيسة القبطية تقول فى طقسها « بشفاعات والدة الاله القديسة مريم يارب أنعم لنا بمغفرة خطايانا ••• » •

ويقول القديس برنردس « فى المخاطر والمضايق اتجه الى مريم وادعهـــا بثقة واذا قامت رياح التجارب وهاجمت روحك ، واذا هزتك أمواج المحن فانظر الى النجمة السرية وادع مريم • واذا اضطربت لدى

تذكرك خطاياك المرة ولدى شعورك بوخــز الضمير واذا خفت من هول الدينونة فالجأ الى مريم العذراء وادعها بثقة فانك اذا اتبعتها لن تحيد عن الطريق ، واذا صليت اليها لن تيأس ، واذا سندتك لن تقــع ، وفى حمايتها لن تخــاف » .

كان القديس يوحنا بوسكو فى حاجة الى ثلاثة آلاف ليرة لينهى قبة كنيسة العــذراء أم المعونة ، ودعى لزيارة مريض غنى ، فلما وصل قالت له زوجة المريض : « يا أبانا لقد جئت متأخرا ... » .

أجابها «ولكن ألا تعلمين أن فى استطاعة مريم أن تستمد كل شىء؟» .

ودخل حجرة المريض وقال له تريد العذراء أن تستمد لك الصحة ، ولكن لابد من تضحية .

وما هى ؟

ثلاثة آلاف ليرة .

سأدفعهــا لك فى نهــاية العــام .

ولكنى محتــــاج اليهـــا الآن .

وماذا أصنع فان نقودى فى البنك .

قم اذن واذهب الى البنك وأتنى بها .

أنا وكيف ؟

نعم أنت . قم .

وشعر المريض بقوة خارقة أقامته من الفراش .

وفى تلك اللحظة دخل الطبيب الذى كان يعالجه فلما رآه واقفا قال له هــذا عــدم فطنة .

أجابه . . « يجب أن أطيع دون بوسكو » .

وشعر المريض بالقوة والشفاء بشفاعة مريم العذراء .

« لا يكن لك آلهــة أخــرى تجــاهى »

الذخــــائر :

نحن لا نكتفى بإكرام القديسين بل نكرم أيضا ذخائرهم .

وذخــائر القديسين هى أجسادهم أو جزء من أجسادهم ، وكل الأشياء التى لمست أجسادهم من ملابس وخلاقه ، وكل الأشياء التى كانوا يستعملونها مثل الحجرة التى كانوا يعيشون فيها .

نحن نكرم الجندى الذي يسفك دمه فى سبيل الوطن ، ونتخذ منه مثلا يحتذي به • فكم بالآحرى يجب علينا أن نكرم ذخائر القديسين وخاصة أجسادهم التى كانت ابان حياتهم على الأرض هياكل للروح القدس وآلة لممارسة الفضيلة ، وقد تقوت خاصة عندما تغذت بجسد المسيح ودمه الأقدسين •

وهذه الأجساد ستقوم يوما ليتحد كل جسد بروحه •

ولنا فى الكتاب المقدس عدة أمثلة عن اكرام ذخائر أولياء الله •

فى العهد القديم :

* حمل موسى النبى جسد يوسف الصديق من أرض مصر تكريما له •

* وكان يوشيا ملك يهوذا رجلا تقيا فأحرق عظام الناس الأشرار ثم رأى جثوة (أى كوم تراب تحته ميت) فقال **« ما هذه الجثوة التى أرى فقال له اهل المدينة هى قبر رجل الله الذى جاء من يهوذا وتنبأ بهذه الأمور التى فعلتها بمذبح بيت ايل • فقال دعوه لا يحرك أحد عظامه »** (٤ مل ٢٣ : ١٧ — ١٨) •

* بعد أن مات أليشع النبى وجد بجوار قبره بعض الغزاة • وجاء أناس ليقبروا رجلا ، فأبصروا الغزاة ومن خوفهم ألقوا الرجل الميت فى قبر أليشع وهربوا • فلما هبط الرجل ولمس عظام أليشع عادت اليه الحياة وقام على قدميه (٤ مل ١٣ : ٢٠ — ٢١) •

فى العهد الجديد :

نقرأ فى سفر أعمال الرسل ٥ : ١٥ **« ان الناس كانوا يخرجون بالمرضى الى الشوارع ويضعونهم على فراش وأسرة ، ليقع ولو ظل بطرس عند اجتيازه على بعض منهم فيبرأون من كل علة بهم »** •

* ونقرأ أيضا عن بولس الرسول بأن المؤمنين **« كانوا يأخذون عن جسمه مناديل ومآزر الى المرضى فتفارقهم الأمراض وتخرج منهم الأرواح الشريرة »** (أع ١٩ : ١٢) •

والكنيسة منذ العصور الأولى للمسيحية أكرمت ذخائر القديسين ، ولقد دافع آباء الكنيسة عن هذا الاكرام ، بل وكان الأباطرة يذهبون بأنفسهم الى مقابر أبطال المسيحية ويقبلونها بتواضع واحترام عميق •

قال القديس امبروزيوس فى خطبة عن القديسين نزاريوس

وسلسيوس « انها لعزيزة لدى تلك الأجساد التى ستملك يوما مع اروا حها ممجدة فى السماء » •

والقديس أغسطينوس يقص علينا حوادث كثيرة جرت بواسطة ذخائر القديسين • أما القديس أنطونيوس الكبير فكان يحتفظ بثوب القديس أنبا بولا المصنوع من السعف ، وكان يستعمله فى أيام الأعياد الكبرى •

وقد شاهدنا الكنيسة الأرثوذكسية تكرم اكراما فريداً ذخائر القديسين مار مرقس وأثناسيوس الرسولين التى تسلمتهما من بابا روما•

ولكن اذا كان من واجبنا أن نكرم ذخائر القديسين ، فكم بالحرى يجب أن نكرم ذخائر المسيح يسوع ؟ !

كانت امرأة بها نزف دم منذ اثنتى عشرة سنة وقالت فى نفسها ان مسست ثوبه فقط برئت•وفعلا مست طرف ثوبه فبرئت منذ تلك الساعة•

ولكن ما هى ذخائر المسيح ؟

لقد قام المسيح من بين الأموات وصعد بجسده الى السماء ، فلم يترك لنا جسده ذخيرة وانما ترك لنا جسده مأكلا ودمه مشربا فى سر القربان المقدس •

أما الذخائر التى تركها والمعروفة لدينا فهى الصليب والمسامير والحربة واكليل الشوك والعمود واللفائف والقبر •

أعطى الامبراطور قسطنطين الحرية للمسيحيين سنة ٣١٣ ليمارسوا شعائر دينهم واعتنقت أمه القديسة هيلانة الدين المسيحى ، وفى سنة ٣٢٧م ذهبت الى أورشليم لتبحث عن صليب الرب يسوع •

وأمر القديس مكاريوس أسقف أورشليم أن تؤخذ الصلبان الثلاثة : صليب يسوع وصليبى اللصين وأن توضع على امرأة فى نزعها الأخير ، فلما وضع صليب المسيح عليها قامت سليمة من كل مرض •

وقسم صليب الرب الى ثلاثة أجزاء : جزء أخذ الى القسطنطينية ، وآخر الى روما وهو موجود بكنيسة الصليب هناك ، أما الجزء الثالث والأكبر فقد ظل فى أورشليم • ومما يجدر بالذكر أن الامبراطور قسطنطين ــ تكريما لصليب المسيح ــ أمر بألا يعذب أحد بالصلب •

والمسيحيون يكرمون صليب المسيح اكراما خاصا يصل الى

السجود • الا أنهم بسجودهم أمام الصليب انمـــا يسجدون للمسيح المصلوب•وللصليب مفعول كبير فى قلوب المسيحيين فلا يستطيع المسيحى أن يتأمل فيه ثم يعود الى صلب المسيح ثانية بالخطيئة (عب ٦ : ٦) •

وسوف يضطر يوما جميع بنى البشر أن يمجدوا الصليب وذلك عند مجىء الرب يسوع ليدين الأحياء والاموات عندما تظهر علامة ابن البشر فى **السماء** (مت ٢٤ : ٣٠) •

أما المسامير فهى موزعة على عدة كنائس •

.وأما الحربة فهى فى احدى الكنائس فى باريس •

وأما العمود ففى كنيسة بروما •

وأما اللفائف التى كفن بها المسيح فقد طبـــع الرب عليها صورة جسده • وقـــد اتضح بالفحص العلمى أن هـــذه الصـــورة ليست من صنع يد بشرية • وهى موجودة فى مدينة تورينو بايطاليا •

وأما القبر فقد بنيت فوقه كنيسة القيامة التى يؤمها آلاف المؤمنين كل عام بمناسبة عيد القيامة المجيد •

« لا يكن لك آلهـــة أخـــرى تجـــاهى »

الصـــور ، والتماثيـــل :

اننا لا نكتفى باكرام ذخائر القديسين ، وخاصـــة ذخـــائر الرب يسوع ، بل نكرم أيضـــا صورهم وتماثيلهم •

يقول البعض ان اكرام الصور والتماثيل هو مناف لوصية الله •• **« لا يكن لك آلهة أخرى تجاهى » وخاصة الوصية القائلة « لا تصنع لك منحوتا ولا صـــورة شىء مما فى السماء من فوق ولا مما على الأرض من أسفل ولا مما فى الميـــاه من تحت الأرض • لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنى أنا الرب الهك اله غيور »** (خر ٢٠ : ٤ ــ ٥) •

ان الله بهذه الوصية يحرم على اليهود عبادة الاصنام ، وكان من السهل على اليهود أن يسقطوا فى عبادة الاوثان بسبب الأمم المحيطة بهم•

ان الله لم يحرم اكرام صور وتماثيل أحبائه وأوليائه • ونحن نراه يطلب من الشعب الاسرائيلى نفسه أن يقيـــم تمثالين من ذهب يمثلان كاروبين ويوضعان على طرفى الغشاء وكان الرب يخـــاطب موسى من بين الكاروبين (خر ٢٥ : ١٨ ــ ٢٢) •

« وتكلم الشعب على الله وعلى موسى وقال لمـــاذا أصعدتنا من مصر لنموت فى البرية فانه ليس لنا خبز ولا ماء وقد سئمت نفوسنا هذا الطعام الخفيف • فأرسل الرب على الشعب حيات نارية فلدغت الشعب ومات قوم كثيرون من اسرائيل • فأقبل الشعب على موسى وقالوا قـــد خطئنا اذ تكلمنا على الرب وعليك فادع الرب أن يزيـــل عنا الحيـــات فتضرع موسى لأجل الشعب فقال الرب لموسى اصنع لك حية وأرفعها على سارية فكل لديغ ينظهر اليها يحيا » (عد ٢١ : ٥ ــ ٩) •

وكانت الحية النحاسية المرفوعة على سارية رمزا للمسيح المعلق على الصليب •

فماذا نقول عن صورة المسيح نفسه الكلمة المتجسد وعن صـــور أحبائه وأصفيائه ؟

ان من يكرم الصور والتماثيل لا يعبد أصناما • وانما يعمل هذا لعلمه أن خيالات الناس وخاصة البسطاء منهـــم انما تفتقر الى بعض الأوضاع المـــادية لتقريب الحقائق الروحية الى الأذهان •

واكرام الصور والتماثيل انما هو موجه الى أصحابها • وهذا أمر مسلم به من الجميع • فنحن نكرم صور والدينا ونقبلها ، فهل يعتبر هذا عبـــادة وثنية ؟ اننا لا نكـــرم الورق أو الجبس وانما نكرم الأشخاص الممثلين فيهـــا •

كان توماس براون يقول : « حين أرى الصليب أرفع قبعتى منحنيا ، ولكن فكرى يتجه نحو مخلصى ــ وحين أسمع نشيد العـــذراء يهتـــز كيانى كله ، ولكنى أقـــدم عبـــادتى لله » •

لقد ساعدت الصور والتماثيل على النهوض بالفن ، والأعمال الفنية تثير فى الناظر مشاعر روحية •

عندما رأى يوليوس قيصر تمثال الاسكندر الأكبر قال •• « لقد كسبت العـــالم فمتى أستطيع أن أكون مثلك » ؟

كان الملك بولسلاس يحمل أيقونة والده على صدره • وكل مـــرة كان يريد أن يقوم بعمل مجيد كان بضم الأيقونة ويقول •• « لن ترى منى الا ما يؤول الى مجـــد أجـــدادى » •

ان الصور والتماثيل قــد تتحدث الينا أكثر من الواعظ ، فصورة المسيح المولود فى مغارة حقيرة وحوله الرعاة يسجدون والملائكة من فوق يهتفون •• « **المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام** » انما تثير فى قلوبنا مشاعر الاعجاب لهذا الاله الغنى الفقير ، ومشاعر الحب لهــذا الاله المحب •

وصورة المسيح المتألم على الصليب وفوق رأسه اكليل من الشوك ومن جسمه تتدفق الدماء توحى لنا كراهية الخطيئة •

والكنيسة منذ العصور الأولى قد استعملت صورة الراعى الصالح التى وجــد منها عــدد كبير فى الدياميس •

أما صـــورة الصليب فقد ظهرت بأعجوبة للامبراطور قسطنطين ، وكتب تحتها « بهذه العلامة تنتصر » •

وقد انتصر قسطنطين فعلا بهذه العلامة على مكسنسيوس •

ويعترض البعض بقولهم ان هناك أناسا يسيئون استعمال هــذه الصور لجهلهم •

هذا صحيح وبالتالى يجب تعليم الجهال • ولكن ألهذا نلغى اكرام الصور والتماثيل ؟ ان هناك أناسا يسيئون استعمال الطعام فهل لهــذا نمنع الناس من استعماله ؟

كان شاب قد فقد النعمة والايمان فكف عن الذهاب الى الكنيسة ، ودخل يوما احدى الكنائس وأخــذ ينظر الى ما بها من لوحات ــ وذلك طبعا عن فضولية ــ الا أنه كانت هناك لوحة تمثل داود يبكى على خطاياه بدموع غــزيرة •

وكان بالصورة ملاك يحمل كأسا تسقط فيها دموع داود ويقــدم الكأس للجالس على عرشه •

وكتب تحت هذه اللوحة قول القديس أغسطينوس يخاطب نفسه •• « داود أخطأ مرة وبكى حياته كلها وأنت تخطىء دائما ولا تبكى أبدا » •

وتأثر الشاب وركع هناك أمام الصورة وبكى وتاب •

« لا يكن لك آلهـة أخـرى تجـاهى »

الأماكن المقـدسة

« ببيتك تليق القداسة طول الأيام » (مز ٩٢ : ٥) •

ان الله موجود فى كل مكان ولذا فالعالم كله هو هيكله ومعبده • الا أنه اختار لنفسه أماكن خاصة يعبد فيها ••• الهيكل فى العهد القديم والكنيسة فى العهد الجـديد •

وينص الطقس على تكريس الكنائس حتى يفهم الشعب منزلتها وقيمتها • والكنيسة بالتكريس تصبح صورة لمسكن الله الروحى وهو المسيحى المعمـد •

والله فى مسكنه يوزع النعم بالأسرار •• يعطى النعمة بالعمـاد ويعيدها بسر التوبة ويزيدها بالقربان المقـدس •

ان المسيح موجود فى كنائسنا بواسطة القربان المقـدس وهـذه نعمة فائقة لا يحس بها الكثيرون •

رأى يعقوب **« سـلما منتصبة على الأرض ورأسها الى السـماء وملائكة الله تصعد وتنزل عليها •• فاستيقظ يعقوب من نومه وقال أن الرب لفى هذا الموضع وأنا لم أعلم »** (تك ٢٨ : ١١ ــ ١٦) •

أما المسيحى فيعلم تماما أن المسيح موجود فى القربان المقـدس بجسـده ودمـه ، وبنـاسوته ولاهوته وبذلك تحقق قـول الشريعة **« فيصنعون لى مقدسا فأسكن فيما بينهم »** (خر ٢٥ : ٨) •

وأول مسكن من هـذا النوع « العلية » حيث أسس المسيح سر القربان المقدس ، ثم بيوت المؤمنين التى تحول بعضها الى كنائس ، وبعد ذلك الدياميس تحت الأرض ومنذ سنة ٣١٣ بدأت الكنائس تبنى بأمر الامبراطور قسطنطين اذ منحت الحرية للمسيحيين •

عظمـة بيـوت الله :

لمـا كان بيت الله صورة للمدينة الخالدة فى السماء ، وتعبيرا على اكرام القلب البشرى للحب الأزلى فمن اللائق أن يكون بيت الله عظيما •

لقد بنى هيكل سليمان فى سبع سنوات وستة أشهر ، وقام ببنائه سبعون ألف عامل وثمانون ألف نحات وستمائة خبير •

وكان الهيكل رمزا لكنائس العهد الجديد ، ولذا نـــرى المسيحيين يشيدون الكنائس العظيمة ، ويستعملون فيها الأوانى الذهبية والملابس الحريرية والمصـــابيح الكهربائية • غير أن هـــذا كله يجب أن تصحبه عظمة العبادة الداخليـــة لأن الله ينظـــر الى القلب أولا • فالمسيحيون الأولون لم تكن لديهم العظمة الخارجية ، ولكنهم كانوا يحلون أنفسهم بمصابيح الايمان وذهب المحبة •

احترام بيـــوت الله :

يجب احترام وجود الله فى كل مكان • الا أنه موجود بنوع خاص فى الكنيسة • فيجب أن نبدى فيها احتراما أكبر : قال الله لموسى عندما تجلى له على جبل حوريب « **اخلع نعليك من رجليك فان الموضع الذى أنت قائم فيه أرض مقدسة** » (خر ٣ : ٥) •

ويزداد احترامنا فى الكنيسة أثناء الذبيحة الالهية فيجب علينـــا حينئذ أن نبدى من الخشوع والعبادة ما كنا نبدى لو أتيحت لنا الفرصة ، ووقفنا مـــع العـــذراء بجوار المسيح المصلوب •

تـــدنيس الكنـــائس :

ان من يدخل الكنيسة وفى قلبه دنس وحقد وبخل وكبرياء ، يدنس الكنيسة مكان الطهر والمحبة والسخاء والتواضـــع •

ومن يرتكب هـــذه الشرور فى الكنيسة انما يقيم مذبحا للشيطان بجوار مذبح المســـيح •

وضع اللاويون نارا غير مقدسة فى المجامر فابتلعتهم الأرض . فمن يدنس الكنيسة عقابه صارم •

اذا كان الوثنى يحترم معبده ، بل ويحترم الكنيسة ، فكيف يجرؤ المسيحى على تدنيسها ؟

أراد ايلاريكوس الفيزيغوتى أن يكتســـح ايطاليا ويستولى على روما • فأمر جنوده بالزحف ، ولكنه قال لهم « اعملوا ما تشاءون ولكن لا تمسوا الكنائس » وقد انتقم من كل من اعتـــدى على الكنيســـة بأن جرحهـــم وقتلهم •

ويسوع المسيح لم يسمح لليهود بأن يلقوا القبض عليه وهو يعلم فى الهيكل لئلا يدنس : **« انى كل يوم كنت عندكم فى الهيكل جالسا أعلم ولم تمسكونى »** (مت ٢٦ : ٥٥) •

ويسوع الفادى الحمل الوديع الذى سامح المرأة الزانيـــة وزكا العشار ، الذى دعاه اشعياء النبى برئيس السلام ، صنع سياطا وطرد به الصيارفة وباعة الحمام من الهيكل وهو يقول : **«اليس مكتوبا أن بيتى بيت صـــلاة يدعى لجميـــع الأمم وأنتم جعلتموه مغـــارة للصوص »** (مر ١١ : ١٧) •

كيف نحـــترم بيت الله :

١ ــ **بتطهير أنفسنا** وأفكارنـ قبل الدخول • كان أحد القديسين يقول وهو داخل الى الكنيسة • أيتها الأفكار (الافكار العادية لا الشريرة) امكثى هنا فانى ذاهب الى يسوع •• فكم بالحرى الأفكار السيئة ؟ !

٢ ــ **بالسكوت** : يجب ألا نتحدث أبدا فى الكنيسة الا للضرورة ، وبصوت منخفض ، وذلك ليس فقط أثناء الصلاة الجماعية بل فى جميع الأوقات • واذا بكى طفـــل يجب على أمـــه أن تخـــرج به من الكنيسة ولا تنتظر تنبيهات الكاهن •

دخل الأمير كوندى فى كنيسة سان سيلبيس بفرنسا ، وأخذ يتحدث الى أحد الاكليريكيين ، الا أن الاكليريكى لم يجبه بكلمة •

غضب الأمير وقال : « ماذا علموكم ؟ » •

أجاب الاكليريكى : « علمونا احترام الكنيسة بالسكوت » •

ومن ضمن العادات السيئة أن يحيى أفـــراد الشعب بعضهم فى الكنيسة بعد القداس • التحية تكون خارج الكنيسة •

٣ ــ **بالصلاة** بانتباه حتى تستجاب صلاتنا •• **« والآن فان عينى تكونان مفتوحتين وأذنى تكونان مصغيتين الى صـــلاة هـــذا المكان »** (٢ أخ ٧ : ١٥) •

٤ ــ **بروح التواضع** : فلا نعمل كالفريسى فى الهيكل بل نتشبه بالعشـــار •

وأخيرا يجب أن نهتم ببيت الله كما نهتم ببيوتنا بل أكثر • فللكنيسة احتياجات مختلفة ، يجب أن نتعاون مع الراعى فى سبيل سدها فى محبة وســـخاء •

الوصايا الإلهيـــة العشر

الوصـــية الثانيـــة

« لا تحلف باسم الرب الهك باطلا لأن الرب لا يزكى من يحلف باسمه باطـــلا » (خر ٢٠ : ٧) •

هـــذه هى الوصية الثانية من وصايا الله ، ولهذه الوصية عـــلاقة بالوصية الأولى التى تأمرنا بالعبادة الباطنية والخارجية فهى لا تنهانا فقط عن القسم بالله بل تأمرنا أولا بتقديس اسم الله فلا نستعمله بدون احترام ، وبأن نفى له نذورنا ، ثم هى تنهانا عن القسم بالكذب وعن التجـــديف •

تقـــديس اسم الله وعـــدم استعماله بدون احترام :

الاسم هو ما يعين به الشخص أو الشيء • فاذا قلنا بطرس عنينا شخصا معينا ، واذا قلنا القاهرة عنينا عاصمة مصر • بالاسم ــ لا سيما اذا انفرد به صاحبه ــ يتميز الشخص أكثر مما يتميز بصورته أو صوته • ونحن عندما نلفظ اسم الجلالة انما نعنى شخص الله وكمالاته •

قال يسوع مخاطبا أباه **« قد أعلنت اسمك للناس »** (يو ١٧ : ٦) ولم يظهر اسم أبيه فحسب وانما أظهر شخصه وما لشخصه من كمالات • فقد أظهره كأب يرعى أبناءه بنى البشر ويعتنى بهم ويحبهم ، وبلغ فى محبته لهم الى أن يرسل ابنه الوحيد ليفتديهم •

وشخص الله هو الكيان بالذات • قال موسى لله **« ها أنا سائر الى بنى اسرائيل فأقول لهم اله آبائكم بعثنى اليكم فان قالوا ما اسمه فماذا أقول لهم • فقال الله لموسى : أنا هو الكائن »** (خر ٣ : ١٣ ــ ١٤) •

الله هو الكائن منذ الأزل والدائم الى الأبد •

وشخص الله هو الذى أوجد جميع الكائنات ، ولم يوجده أحد فهو الخالق ، وبالتالى له السلطان المطلق على جميع المخلوقات واليه تصبو جميعهـــا •

وشخص الله كلى الكمال ، ومن كمالاته تعالى أنه عظيم وممجـــد وقدوس وصالح ورهيب ومبارك وعادل ورحيم وخاصة محب بل هو المحبـــة •

هو عظيم « **أيها الرب سيدنا ما أعظم اسمك فى كل الأرض وقـد جعلت جلالك فوق السموات** » (مز ٨ : ٢) •

وهو ممجد « **وتبارك اسم مجده الى الأبد ولتمتلىء الارض كلها من مجـده** » (مز ٧١ : ١٩) •

وهو قدوس رأى اشعياء النبى الجلال الالهى جالسا على عرش ومن فوق العرش السرافون قائمون « **ستة أجنحـة لكل واحد باثنين يستر وجهه وباثنين يستر رجليه وباثنين يطير وكان هـذا ينادى ذاك ويقول** قدوس قدوس **رب الجنـود الأرض كلها مملوءة من مجده** » (اشعياء ٦ : ٢ — ٣) •

وهو **صالح** قال يسوع للشاب الغنى : « **لمـاذا تسـألنى عن الصلاح • انما الصالح واحد وهو الله** » (متى ١٩ : ١٧) •

وهو رهيب « **قـدسوا رب الجنود وليكن هو خوفكم وفزعكم** » (اش ٨ : ١٣) •

وهو مبارك « **ليكن اسـم الرب مبـاركا من الآن والى الأبـد** » (مز ١١٢ : ٢) •

وهو عادل « **لأن الرب عـادل ويحب العـدل ووجهه ينظـر الى الاستقامة** » (مز ١٠ : ٨) •

وهو رحيم « **ومر الرب قدامه ونادى الرب الرب اله رحيم ورؤوف طويل الأناة كثير المراحم والوفاء** » (خر ٣٤ : ٦) والله خاصة محب بل هو المحبة « **الله محبة** » (١ يو ٤ : ١٦) •

« **قد اعترفنا لك يا الله • قد اعترفنا لك فان اسمك قريب ومعجزاتك قد حـدث بها** » (مز ٧٤ : ٢) •

ان اسم الله يدعوه الجميع • الأغنياء والفقراء ، والأبرار والخطأة ، وكذا الاسم الجليل يضعه الجنود على الأعلام والملوك على التيجان •

ذهب توماس اديسون صاحب الألف اختراع الى باريس ليزور برج ايفل ودعى ليوقع باسمه على سجل التشريفات فكتب يقول « الى اسـم المهندس الكبير ايفـل الشـجاع المشيد لهذا النموذج الهـائل

والأصيل •• رجل (هو اديسون نفسه) يبدى احترامه واعجابه لجميع المهندسين بما فيهم أولهم جميعا واسمه قدوس وهو الله » •

وكتب صموئيل فيتلر مورس مخترع التلغراف الى أخيه عن نجاحه وختم يقول : « لا يكن يارب أى مديح لى بل لاسمك » •

وكان نيوتن العالم الشهير يرفع قبعته كل مرة كان يسمع فيهـــا اســـم الله •

« كل من يدعى باسمى فانى لمجـــدى خلقتـــه وجبلته وصنعته » (اش ٤٣ : ٧) •

هذا هو اسم الله فيجب ألا نستعمله بغير احترام أو نلفظه فى غير ضرورة أو نذكره فى غير تفكير أو انتباه • وصل الشعب الاسرائيلى فى احترامه لاسم الله الى أنه اعتاد أن يناديه بأدوناى « الرب » بدلا من « يهوه » الله •

هذا هو اسم الله فيجب علينا أن نقدســـه كما علمنا المسيح فى الصلاة الربيـــة فنقول : **« أبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك »** (مت ٦ : ٩) •

ونحن بطلبتنا هـــذه لا نسأل أن يزداد الله قداســـة لأنه كلى القداسة ، وانما نريد أن نعلن هـــذه القداسة فيعرفها كل الناس ، وتعترف بها وتمجدها جميع الشعوب وكل الألسنة من أمم متحضرة أو متخلفة ، من أمم صناعية أو نامية ، من أمم مؤمنة به تعـــالى أو ملحدة ، من أمم مسيحية أو غير مسيحية •

نريد من الجميع أن يتغنوا باسم الله ويهتفوا **« السموات تنطق بمجد الله والجلد يخبر بعمل يديه »** (مز ١٨ : ٢) • نريد أن يقول الجميع : **« اسم الرب برج عزة فيـــه يلتجىء الصديق ويتحصن »** • (أم ١٨ : ١٠) •

ليكن اسمك يا رب عذبا على ألسنتنا ولذيذا لآذانـــنـــا وموضوع دقات قلوبنـــا ولنختم حياتنـــا بهتاف المزمور : **« ليكن اسم الرب مباركا من الآن والى الأبد »** (مز ١١٢ : ٢) •

❋ ❋ ❋

« لا تحلف باسم الرب الهك باطلا لأن الرب لا يزكى من يحلف باسمه باطلا » (خر ٢٠ : ٧) .

النذر : تأمرنا الوصية الثانية من وصايا الله بايفاء نذورنا .

ما هو النذر ؟ النذر هو وعد لله حر بان نقـوم بعمل ما ممكن وجائز وصالح وذلك حتى نبدى له اكرامنا ونعترف بسلطانه علينا .

يجب أن يكون الوعد حرا أى بدون ضغط . وحتى يكون حرا يجب أن تكون هناك سابق معرفة وارادة ، فاذا ضغط والد على ابنته حتى تنذر بأن تدخل الدير فهذا النذر غير ملزم . واذا نذر أحد بأن يذهب الى أحد المزارات وظن أن المسافة لا تزيد عن ثلاثة كيلومترات ثم عرف أنها أكثر من ثلثمائة كيلو متر فهو غير ملتزم اذ تنقصه سابق معرفة .

قد يحدث أن بعض الفتيات لدى أول شعور بلذة الاتحاد بالله ينذرن بدون ترو أن يعشن فى العفة ويدخلن الدير . هـذا النذر غير ملزم لأ نالفتاة التى تلفظه لم تدرك ما يتطلبه هـذا النذر من تضحية .

ويجب أن يكون النذر ممكنـا . فلو نذر شخص متدين بعـدم ارتكاب أيـة خطيئة ولو عن ضعف أو سهو فهو غير ملتزم لأن هـذا النذر غير ممكن .

ويجب أن يكون جائزا **« ونذر يفتاح نذرا للرب وقال ان دفعت بنى عمون الى يدى فكل خارج يخرج من باب بيتى للقائى حين ايابى سالمـا من عند بنى عمون يكون للرب أصعده محرقة »** وانتصر على بنى عمون **« وعاد يفتاح الى المصفاة الى بيته فاذا ابنته خارجة للقائه بالدفوف والرقص وهى ابنة وحيدة له .. فلما رآها مزق ثيابه وقال : آوه يا بنيـة قد صرعتنى صرعا وصرت من جملة من أشـقانى لأنى أبرزت نذرى للرب ولا سبيل الى نكثـه »** (قض ١١ : ٣٠ ــ ٤٠) .

ونفذ يفتاح نذره ولكنه لم يكن ملتزما ، اذ ليس من الجائز أن يقدم أب ابنتـه ذبيحة لله .

لو نذر لص لله بعضا من المسروقات لو سهل له المـأمورية فهذا النذر غير جائز وغير مقبول .

والنذر هو اعتراف بسلطان الله علينا فلا يجوز أن ننذر لغير

الله • غير أنه من الجائز أن ننذر لله اكراما لمريم العذراء والملائـــكة والقديسين •

والنذر ملزم تحت طائـــلة الخطأ لأن عدم الوفـــاء به هو نكس للعهود • وقد قـــام أناس كثيرون بالنذور فى العهدين مثل صموئيل النبى وشمشون ويوحنا المعمدان والرسل •

ويقول صاحب سفر المزامير : **« أنذروا وأوفوا للرب الهـــكم »** (مز ٧٥ : ١٢) ويقول أيضا : **« أوف العلى نذورك »** (مز ٤٩ : ١٤) ويتنبأ أشعياء النبى عن نذور شعب مصر عندما تعتنق المسيحية فيقول : **« ويتعرف الرب لمصر فتعرف مصر الرب •• وينذرون للرب نذورا ويوفون بهـــا »** (اش ١٩ : ٢١) وصرخ يونان النبى وهو فى بطن الحوت فقال : **« أما أنا فبصوت اعتراف أذبح لك وما نذرته أوفى به »** (يون ٢ : ١٠) •

النذور أنواع :

هناك نذور علنيـــة وأخرى خاصة • وتقوم النذور العلنيـــة فى أن تعتمدها الكنيسة رسميا • وهذه النذور يقوم بها الرهبان والراهبات وتشمل نذور الفقـــر والعفـــة والطاعة •

وتكون النذور العلنيـــة اما مؤقتة أى لمدة معينة سنة أو أكثر ، وذلك كى يختبر الشخص دعوته • واما دائمة أى لمدى الحياة ، وقبل أن تلفظ النذور المؤقتة وخاصة الدائمـــة تطلب الكنيســـة أن يستعد الشخص استعدادا كافيـــا وأن يتفهم واجباته تفهما عميقا •

وهناك نذور مطلقة وأخرى مشروطة أى متصلة بشرط مثل نوال الشفاء أو النجاح فى الامتحان ، وهناك نذور شخصيـــة أو عينيـــة ، والنذور الشخصية ما يقوم به الناذر شخصيا كالصيام أما العينية فهو أن تنذر مثـــلا مبلغا معينا من النقـــود لكنيسة السيدة العذراء أو مار جرجس أو •••

اذا نذر أحد مبلغا ثم توفى هل يلتزم الورثة بتنفيذه ؟

يلتزم الورثة بتنفيذه اذا ترك المورث مبلغا يفوق المبلغ المنذور • وذلك لأن النذر دين والورثة ملزمون بتسديد الديون • على الناذر أن يوفى بنذره فان الشخص الذى يتعهـــد كتـــابة أو حتى بلسانه بتأدية

دين اقترضه انما يلتزم بتأديته ، فكم بالأحرى التعهد لله • وعلى الناذر ألا يؤجل ايفــاء نذره عندمــا يستطيع ايفــاءه **« اذا نذرت نذرا لله فلا تؤجل الايفــاء فانــه لا يرضى عن الجهــال فاوف ما نذرت »** (جا ٥ : ٣) ان الله يحب النذور ويكافىء أصحابهــا ، كان القديس غريغوريوس النزيانزى ذاهبا الى أثينــا عن طريق البحر ، وحدثت عاصفة شديدة فنذر لله ـ عن ادراك ووعى ـ بأن يكرس حياته اذا نجا من الغرق • وبعد النذر مباشرة هدأت العاصفة وكان هناك جمهور من الوثنيين ، فلما رأوا أن اله غريغوريوس قد استجاب صلاته وقبل نذره آمنوا بالمسيح ، ونفذ القديس غريغوريوس نذره •

متى يسقط النذر وهل يمكن ابطاله أو استبداله أو الاعفاء منه ؟

يبطل النذر اذا لم يتم الشىء (مثل النجاح فى الامتحان) الذى من أجله تم النذر • ويستطيع الرؤساء أن يبطلوا نذور المرؤوسين ، والوالدون نذور الأولاد والزوج نذور زوجته • أما استبدال النذر فهو من ســلطات الكنيسة لأن المسيح قال للرسل ولخلفــائهم : **« أن كل ما ربطتموه على الأرض يكون مربوطا فى السماء وكل ما حللتموه على الأرض يكون محلولا فى السماء »** (مت ١٨ : ١٨) ولكى تقوم الكنيسة بالاستبدال يجب أن يكون هناك سبب شرعى •

اعتراض

لا لزوم للنذور لأن الله لا يستفيد منها شيئا ؟ ان الله لا يحتاج الى نذورنا أما نحن فمحتاجون الى القيام بها حتى نكرمه ونعترف بسلطانه •

✝ ✝ ✝

« لا تحلف باسم الرب الهك باطلا لأن الرب لا يزكى من يحلف باسمه باطلا » (خر ٢٠ : ٧) •

ما هــو القســم ؟

القسم هو استدعاء الله للشهادة بصحة ما يقال أو يوعد به • ان الذى يقسم يعترف بأن الله عالم بكل شىء وبالأمر الذى يصدر من من أجله القسم **« وما خليقة مستترة أمامه بل كل شىء عارٍ ومكشوف الباطن لعينيه وله تؤدى الحساب »** (عب ٤ : ١٣) •

وكأن بالذى يقسم يقول لو تكلم الله مكانى لقال ما أقوله ، ولذلك يمكنا اعتبار القسم فعلا من أفعال الديانة لأن صاحبه يعلن ايمانه بأن الله حاضر فى كل مكان وأنه لا يغش ولا يغش •

منذ العصور الأولى جرت العـــادة بين الناس أن يؤمنوا على أقوالهم بالحلف ، وعلة ذلك هى عدم الثقة المتبادلة وانتشار الخداع بين بنى البشر •

الحلف عند اليهود :

قرر موسى فى العهد القديم أن يكون القسم فاصلا بين الناس **« اذا دفع أحد الى صاحبه حمارا أو ثورا أو شاة أو شيئا من ســـائر البهائم ليحفظه فمات أو تغيب أو غنم ولم يره راء فيمين بالرب تكون بينهما أنه لم يمد يده الى ملك صاحبه فيقبلهـــا الصاحب وهو لا يعوض شيئا »** (خر ٢٢ : ١٠ ــ ١١) واعتبر العهد القديم الحلف ملزما فقال **« أى رجل نذر نذرا أو حلف حلفا فألزم نفسه شيئا فلا يخلف قوله بل يعمل بكل ما خرج من فيـــه »** (عد ٣٠ : ٣) • ونرى فى العهـــد القديم عددا كبيرا من رجال الله الصالحين يقسمون : مثلا داود النبى الذى حلف لبتشبع بأن يقيم سليمان ابنها ملكا من بعـــده (٣ ملوك ١ : ٢٠ ــ ٣١) •

الحلف لـــدى المسيحيين :

انتشر القسم لدى اليهود انتشـــارا مزعجا فأصبح على لســـان الجميع وفى غير ضرورة • ولذا لمـــا جاء المسيح قال : **« قد سمعتم أيضا أنه قيل للأولين لا تحنث بل أوف للرب بأقسامك • أما أنا فأقول لـــكم لا تحلفوا البتـــة لا بالسماء فانها عرش الله ولا بالأرض فانها موطىء قدميه ولا بأورشليم فانهـــا مدينـــة الملك الأعظم • لا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة منه بيضاء أو سوداء • ولكن ليكن كلامـــكم نعم نعم ولا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير »** (مت ٥ : ٣٣ ــ ٣٧) ، وكان الهـــدف من كلام المســـيح أن يعطى للقسم الاحترام اللازم • غير أن المسيح قبل القسم : قال له رئيس الكهنة قيافا : **« أقسم عليك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله • فقال له يسوع أنت قلت »** (مت ٢٦ : ٦٣ ــ ٦٤) •

والرسل أقسموا • قال بولس الرسـول : **« انى أستشهد الله العلى على نفسى »** (٢ كو ١ : ٢٣) وهذا نوع من الحلف والقسم •

ولذا نرى الكنيسة تجيز القسم بالشروط التى تكلمت عنها والتى تكلم عنهـا ارميا النبى : **« ويكون حلفك حى الرب بالحق والحـكم والعدل »** (ار ٤ : ٢) ، ونتكلم عن الحلف بالحق ثم العدل أى البر وأخيرا بالحكم أى عند الضرورة •

يجب أن يكون الحلف بالحق ــ قال الرب : **« لا تحلفوا باسمى كذبا ولا تدنس اسم الهك أنا الرب »** (أح ١٩ : ١٢) وقال أيضـا : **« لا تحبوا يمين الزور »** (زكريا ٨ : ١٧) ان الذى يقسـم بالكذب بتصرف كأن الله يجهـل ما يقسـم من أجلـه ، والقسـم بالكذب ينصر ابليس : **« لأنه كذوب وأبو الكذب »** (يو ٨ : ٤٤) •

ان نتيجة القسم لا يمكن أبدا أن تبرر القسم بالكذب اذ أن الغاية الحميدة لا تبرر الواسطة السيئـة ، والانسـان لا يستطيع أن يعرض نفسـه ونفس القريب للهـلاك فى سبيل خير زمنى • ان جميع الشرور التى تلحق بالناس لا قيمة لهـا بالنسبة لاهانة الله بالقسم كذبا •

حكم على شخص بالاعدام لقتله رجلين ، وتقدمت امرأة لتشهد ببراءة ذلك الرجل مدعية أنه كان موجودا طرفها طيلة الليـلة التى تم فيـها القتل ، ولكن عندما اقتربت المرأة لتشهد واضعة يدهـا فوق المصلوب لكى تقسم انها ستقول الحق تصلبت ذراعهـا ولم تتحرك فأقرت بالحقيقة •

اذا استخدم أحد خاتم رئيس البلاد فى قرار مزيف ألا يستوجب الموت ؟ فماذا يستوجب من يستشهد بالله كذبا ؟ وما القول فى شخص تعـلم أنك لو استحلفته سيكذب ، هل يمكنك استحلافه ؟ لا •

هل يمكنك أن تؤدى اليمين اذا تشككت فى الأمر ؟ لا • يجب أولا أن تتحقق منه •

ويجب أن يكون بالعدل أو فى البر أى لا يكون الأمر الذى تحلف من أجله شريرا •

لا يستطيع أحد أن يقسم بأنه سوف ينتقم من فلان ، أو بأنه سيظل دائما فى خصام معه •

واذا كان القسم خطأ فتنفيذه يكون أيضا كذلك •

وقد لا يكون القسم خطأ فى ذاته ولكنه غير ملزم فى تنفيذه مثل قسم هيرودس •

كانت هيروديا حانقة على يوحنا المعمدان ووعد هيرودس ابنتها بقسم أنه يعطيها ما تطلبه • فطلبت رأس يوحنا فى طبق •

لم يكن هيرودس يتوقع هــذا الطلب ولكنه لم يكن ملتزما بتنفيذ قسمه لأن قتل البرىء خطيئة كبرى •

اشترت امرأة بعض الحاجيات ولم تدفع الثمن ، ولكنها أقسمت انهــا دفعته وقرنت القسم بقولها : « انشا الله ما أقدر أن أعود الى بيتى » وسقطت ميتة • جرت هذه الحادثــة فى انجلترا وأقيم هناك تمثال يمثل ما وقع ليكون رادعا لغيرها •

ويجب أن يكون الحلف بالحكم أى عند الضرورة

الحلف بدون سبب يسىء الى الله ، لأنه يدل على عدم احترام اسم الجلالة ، والحلف بدون سبب يعرض صاحبه الى الحلف الباطل ويصبح حلفه غير قابل للتصديق •

وهنا يجب أن يتذكر الوالدون مسئوليــة المثل الصالح • انهم بعادتهم الحلف أمام أولادهم يعودونهم عليــه •

ان المسيحى سيؤدى حسابا دقيقا عن كل كلمة لا طائل وراءها ، فكم بالأحرى سيؤدى حسابا عن الحلف بدون ضرورة •

الوعد بالحلف :

اذا اقترضت مبلغا ووعدت بقسم أنك ستوفيــه فى تاريخ معين يجب أن تعمل ما فى وسعك لايفائه فى ميعــاده **« من يصعد الى جبل الرب ومن يقوم فى موضع قدسه •• الذى لم يحمل نفسه الى الباطل ولم يحلف بالغش »** (مز ٢٣ : ٣ و ٤) •

« لا تحلف باسم الرب باطــلا • لأن الرب لا يزكى من يحلف باسمه باطلا » (خر ٢٠ : ٧)

التجــديف :

« السموات تنطق بمجد الله والجلد يخبر بعمل يديــه » ••

(مز ١٨ : ٢)

ان ضيـــاء الشمس نهارا والقمر ليلا ولمعـــان النجـــوم فى كبد السماء ورائحة الزهور الزكية وتغاريد البلابل الشجية كل هـــذه تمجد الله خالقهـــا وباريها ، ولكن بواسطة كاهن الخليقة أى الانســـان : « **فم الصديق ينبوع حياة** » (أم ١٠ : ١١) لكن الانسان ناكر الجميل يحيد عن طريق الحق ويرفع ذراعيـــه ضد الله ليجدف عليه .

وفيما يقوم التجديف ؟

يقوم التجديف فى أن ننسب لله ما لا يليق مثلا الشر ، وفى أن ننزع منه تعـــالى ما هو من حقه مثلا قدرته وحكمته وعنايته . يقول المجدف : « اننى أنكر سلطان الله على البشرية بانكارى أنه أب وملك وقاضى ، وأنكر أنه صالح وعادل ومكافىء ومنتقم » .

والتجديف هو لغة جهنم . فاذا كانت لغة السماء هى لغة المديح والبركة والشكر ، واذا كانت لغة الأرض لغة شكر أو نكران للجميل فالتجديف هو لغـــة جهنم بل ان تجديف الانسان على الله انما ينطوى على شىء أكبر من تجاديف الشياطين الهالكين فى جهنم لأن هـــؤلاء يجدفون لأجل عذابهم المروع ، أما من يعيش على الأرض فهو ينعم بخيرات الله ومواهبه ، بل هو يستعمـــل موهبة الله للتجديف عليـــه تعـــالى .

التجديف جرم كبير فى حق الله :

انمن يخالف شريعة رئيس البلاد يرتكب اثما يعاقب عليـــه ، فاذا ذهب اليـــه وأخذ يلعنـــه ويسـبه فى حضرته ألا يرتكب جرمـــا شنيعا ؟ !

فماذا نقول عن التجديف على الله ؟

ان السرقة والقتل والنميمة تغضب الله ولـــكن موضوعهـــا هو الانسان وخيراته ، أما التجديف فموضوعه الله تعـــالى ذاته ، ولذا نرى أن عقاب التجديف عقاب صارم « **ومن جدف على اســـم الرب فليقتل قتلا . ترجمه كل الجماعة رجما** » (أح ٢٤ : ١٦) .

جاء فى سفر الملوك الرابع أن سنحاريب ملك أشور قال لشعب يهوذا : **« ومن من جميع آلهة البلاد أنقذ أرضه من يدى حتى ينقذ الرب أورشليم من يدى »** (٤ مل ١٨ : ٣٥) وانتقم الرب منه بأن قتل من جيشه مئة ألف وخمسمائة وثمانين ألفا ثم قتل هو بيد ابنيه أدرملك وشزآصر •

واستخف أليفانا بقوة الـــه اسرائيل فقطعت رأســـه امرأة هى يهوديت •

لمـــا كان يسوع على الصليب كان اللصان المصلوبان معه يعيرانه ويجدفان عليـــه ، الا أن أحدهما أثرت فيـــه نعمته فأجـــاب زميـــله وانتهره قائلا : **« أما تخشى الله وأنت مشترك فى هـــذا القصاص • أما نحن فبعدل نلنا ما تستوجبه أعمالنا وأما هـــذا فلم يصنع شيئا من السوء ثم قال ليسوع يا رب اذكرنى متى جئت فى ملكوتك • فقال له يسوع الحق أقول لك انك اليوم تكون معى فى الفردوس »** (لو ٢٣ : ٤٠ ـــ ٤٣) • نهاية تعيسة لمن جدف على المسيح ونهاية سعيدة لمن كف عن التجديف •

وظل الناس يجدفون على اسم المسيح على مر الأجيال : فهـــذا يوليانوس الجاحد يمثل السلطة وذلك لوسيانوس الوثنى يمثل العلم ، وهؤلاء هم الهراطقة وعلى رأسهم أريوس الذى أنكر لاهوت المسيح ، وهؤلاء أعوان فولتير زعيم الثورة الفرنسية ويمثل الالحاد الذى جدف على اسم المسيح بقوله : « فليطرد رجل العار من المجتمع » ، ولكن المجدفين قد طواهم التاريخ ، أما المسيح فظل محبوبا وممجدا • ان من يقصف النجوم بالحجارة لا ينال مأربه بل تعود الحجارة فتسقط فوق رأسه لتهشمه •

ان الحكومات المؤمنة تعاقب التجديف • وفى بلادنا يعاقب القانون كل من يسب الدين • وسب الدين نوع من التجديف • وهنـــاك من يجدفون على الله كلما أحســـوا بتعب أو داهمتهم تجربة أو حملـــوا صليبا • انهم لا يدرون أن الحيـــاة على الأرض لا يمكن أن تخلو من هـــذه الأمور ، الا أن يسوع قد عرف كيف يحول التعب الى راحة

والصليب الى نور . فقد قال : « **تعالوا الى يا جميع المتعبين والمثقلين وأنا أريحكم** » (مت ١١ : ٢٨) .

أعـــذار :

يقول البعض انهم يجدفون ليس لاهانة الله وانما ليفرجوا عن أعصابهم ، ولكن لو أنك صفعت شخصا كبيرا للسبب نفسه فهل تعفى من العقاب ؟

ويقول آخرون انهم يجدفون عن عادة . ولكن اذا قال السارق فى المحكمة انه يسرق عن عادة فهل يقلل هذا من جرمه ؟

ماذا يستطيع المجدف أن يفعل ليكف عن عادته الذميمة ؟ عليـه أن ينوى على الكف وأن يحاسب نفسه من حين لآخر ، وبهذا يتم له الانتصار على تلك العادة .

فى ٢٠ يوليو سنة ١٨٧٠ كان بعض الناس فى مقهى وكان أحدهم يجدف وسريعا ما سقط على الأرض والدماء تسيل من مخه ومن أنفه ومن أذنيـه ،واستدعى الكاهن ولكن المسكين كان قد فارق الحياة دون أن يعترف .

طلب أب أن يقبل ابنته الطفلة فرفضت هذه الابنة فقال لها أبوها لمــاذا ترفضين ؟ أجابت لأن فمك مملوء بالتجاديف . فخجل الأب ووعد ابنته بأن يكف عن عادته الذميمة .

وهذا ما حدث .

تمزق ثوب العروس وهى داخلة الى الكنيسة تأبط ذراع عريسها فجدف العريس وجلس العريسان على مقعديهما فسأل الكاهن العزيس : هل تريد أن تأخذ فلانة زوجة لك ؟ أجــاب نعم . وســأل العروس فقالت لا . لأنى لا أستطيع أن أتخذ شابا شريكا لحياتى يجدف هكذا على الله وعلى الدين لحادث بسيط .

الوصايا الإلهيـــة العشر

الوصيـــة الثالثـــة

« قدس يوم الرب »

ان هـــذه الوصية هى طبيعية ووضعية • هى طبيعية اذ سلمها الله لآدم ، وهى وضعية لأن موسى تسلمها من الله مع الوصايا الاخرى على لوحى الحجر •

والوصية الوضعية هى تأييـــد للوصية الطبيعية لأن الله يقول للشعب على لســان موسى : « **اذكر السبت لتحفظه** » • اذكر أى تذكر أن هناك وصية سابقة •

الوصيـــة الطبيعيـــة

تتضمن الوصية الطبيعية أولا : الراحة الأسبوعية ، وثانيـــا : العبادة •

الراحة الأسبوعيـــة :

لقد استراح الله يو مالسبت • وتعنى راحة الله هنا أنه كف عن الخلق الشامل • ولكنه ما زال يعمل ويخلق • فهو الذى يخلق النفس عند تكوين الجنين ، ولذا نسمع يســوع يقول : « **ان أبى حتى الآن يعمــل** » (يو ٥ : ١٧) •

وانه لمن فضل الله تعالى واحسانه على الانســان أن يشركه فى راحته ، لأن الراحة الاسبوعية ضرورية جدا للصحة ، كما أن النوم ضرورى جدا للاستجمام •

قال أحد التجار الأتقياء لأحد أصحابه : « لقد قضيت عشرين سنة فى أعمالى التجاريـــة ، ولكن لولا أيام الآحاد لكنت فى القبر منذ زمن طويل » • ان من يستريح يوما فى الاسبوع يعمل بنشاط فى الايام الستة الأخرى •

ان وصية الراحة الاسبوعيـــة انما تبث حنانا وعطفا لأبنـــاء البشرية • وقد أضحت هـــذه الوصية من سنة الطبيعة ، كما أن من سنة الطبيعة أن يكون النهار مضيئا والليــل مظلما ، وأن يكون الصيف

حارا والشتاء باردا • ان الشجر لا يثمر طيلة أيام السنة ولكنه يرتاح ليأتى بمزيد من الثمر •

وما أجمل أن يهتم الله بالانسان روحا وجسدا :

ان الله الذى خلق الانسان يعلم حاجة الانسان الروحية والجسدية • يعلم أن العنصر الجسمانى له هو أيضا قدره وكرامته ومطالبه ، وأن حياة الانسان الكاملة تقوم فى الروح السليم والجسم السليم •

وهذا ما حدا بالدساتير البشرية أن تجعل من الراحة الأسبوعية مادة حية •

العبادة :

يجب تكريس كل أيام الأسبوع لله ، ولكن بنوع خاص اليوم الذى اختصه الله لذاته •

والهدف من يوم الرب هو تقوية الحياة الدينية والحيلولة دون افتئات المصالح الزمنية والجسدية على المصالح الأبدية والروحية •

ان الانسان انسان بروحه لا بجسده • وهل يمكننا أن نحتفظ بالنبات سليما اذا تسرب العفن الى جذوره ؟ ان حياة النفس هى جوهر الأشياء •

ولكن هل من حق الخالق أن يطالب الانسان الأول بحفظ يوم السبت ؟

اذا كان من حق الانسان أن يطالب أخاه الانسان بحقوقه ، فكم بالحرى يكون من حق السيد صاحب السلطان المطلق على جميع الكائنات أن يطالب العبد بحقوقه عليه « **لك النهار ولك الليل • أنت كونت النيرات والشمس • أنت وضعت جميع تخوم الأرض وأبدعت الصيف والشتاء** » (مز ٧٣ : ١٦ — ١٧) •

اذا كانت شريعة حفظ يوم الرب هى شريعة الوفاق بين الجسد والروح ، وبين الخبرة والتاريخ ، وبين الماضى والحاضر ، فهى أيضا شريعة الوفاق بين الطبيعة والدين ، وبين الأرض والسماء ، وبين الانسان وربه •

فى يوم الرب يرتقى الانسان نحو ربه ليتأمل فى مواهبه وكمالاته •

ولقد حفظ الانسان دوما هذه الوصية : حفظها آدم وحواء حينما كان الفردوس كنيستهما والطبيعة كتابهما •• حينما كل هبوب نسمة ريح كان همسة ، وكل رائحة زهرة كانت بسمة ، وكل تغريدة طير كان نعمة •• حينما كان كل شىء يتحدث اليهما عن عظمة البارى ومحبته •

وحفظ هــذه الوصية أخنوخ حين كان يســير على الأرض مع الله ، ونوح حينمــا كان فى الفلك ، وابراهيم واسحق ويعقوب ، بل والاسرائيليون فى البريـــة قبل بلوغهم جبل سيناء وقبل أن يتســلم موسى لوحى الوصايا •

ان الوثنيين أنفسهم استنادا الى هــذه الوصية الطبيعية كرسوا بعض الأيام لعبادة آلهتهم ، وقد أصبحت العبادة فى يوم معين قانونا لدى بعض الأمم مثل الرومان وقدماء المصريين •

الوصيـــة الوضعيـــة

أراد الله تعــالى أن يذكر الشعب الاسرائيلى بالوصية الطبيعية فقـــال : « **اذكر يوم السبت لتقدسه • فى ستة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك واليوم السابع سبت للرب الهك • لا تصنع فيه عملا لك أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى فى داخل أبوابك • لأن الرب فى ستة أيام خلق السماوات والبحر وجميع ما فيها • وفى اليوم السابع استراح • ولذلك بارك الرب يــوم السبت وقدســه** » (خر ٢٠ : ٨ — ١١) وقــد ذكرت هــذه الشريعة فى أســفار أخرى أيضا كاللاويين أو الأحبار واشعيا وارميا وحزقيال •

اذكر يوم السبت لتقدسه :

وتقديس السبت هنا يعنى تكريســه ، وذلك أولا بالراحة من العمل ، وثانيــا بخدمة الله تعــالى • ان الراحة يوم السبت هى رمز للراحة الأبديـــة •

وهى عــلامة خارجيـــة تدل على تكريس الشــعب لله وتذكر الاسرائيليين بالخلق • وقــد حفظت هــذه العلامة تماسك الشعب ، وكانت بمثابة شــهادة مشتركة • قــال الله تعــالى لموسى النبى :

« وأنت فمر بنى اسرائيــل وقل لهم سبوتى فاحفظوها لأنها علامة بينى وبينـكم مدى أجيالـكم لتعلموا أنى أنــا الرب مقدسـكم » (خر ٣١ : ١٣) •

وللمحافظة الكاملة على شريعة السبت أمر الله بالانتقــام ممن ينتهك ذلك اليوم **« واذ كان بنو اسرائيل فى البريــة وجـدوا رجلا يحتطب فى يوم السبت فقاده الذين وجدوه يحتطب حطبا الى موسى وهرون وكل الجماعة فألقوه فى السجن لأنه لم يتبين ما يصـنع به • فقال الرب لموسى يقتل الرجل قتلا يرجمه بالحجارة كل الجماعــة فى خارج المحلة »** (عدد ١٥ : ٣٢ ــ ٣٦) •

هذه هى الشريعة ، غير أن اليهود مع الزمن وخاصة بعد العودة من سبى بابل أضــافوا اليــها بعض الشــكليات وتمادوا فى التزمت والتضييق ، واستنبطوا شرائع وأحكام حول السبت جعلته حملا ثقيلا وكابوسا ضاغطا •

المسيــح والسبت

لم يكن المسيح خاضعا للشريعة الموسوية لأنه هو واضع الشريعة • ولكنه حافظ عليــها ليكون لنا مثالا حيا قبل أن يكون معلما الهيــا •

كان يسوع ــ وهو صغير ــ يذهب الى أورشليم بمناسبة العيد مع مريم العــذراء والقديس يوسف : **« فلما بلغ اثنتى عشرة سـنة صعدا الى أورشليم كعادة العيد • فلما تمت الأيام عند رجوعهما بقى الصبى فى أورشليم وأبواه لا يعلمان »** (لو ٢ : ٤٢ و ٤٣) •

ولمــا كبر وبدأ رسالته العلنيــة واصل تأدية الفرائض الموسوية كسائر اليهود الصالحين : **« وكان فصح اليهود قد قرب فصعد يسوع الى أورشليم »** (يو ٢ : ١٣) •

وحافظ يسوع خاصــة على يــوم الرب فكان يذهب دائما الى المجامع يوم السبت **« وكان يعلم فى مجامعهم ويمجد من الجميع • وأتى الى الناصرة حيث نشأ ودخل كعادته الى المجمع يوم السبت »** (لو ٤ : ١٥ ــ ١٦) الا أن نظرة المسيح للسبت كانت تختلف عن نظرة اليهود • قال له المجد : **« ان السبت جعل لأجل الانسان لا الانسان لأجل السبت »** (مر ٢ : ٢٧) •

ليست راحة السبت اذن هدفا بل هى واسطة • لقد أسس السبت حتى يستطيع المؤمن بواسطته أن يقدس ذاته بممارسة أفعال الديانة والتقوى • وبالتالى فى استطاعـــة المؤمن بل من واجبه أن يقـــوم فى السبت بالأعمال الصالحة • وقد قام المسيح فعلا بهذه الاعمال مما جعل الكتبة والفريسيين يتشككون بل ويتخذون من موقف المخلص ذريعـــة لمقاومته والحكم عليـــه •

لقد شفى المسيح عددا كبيرا من المرضى يوم السبت : **« وكان (يوم السبت) فى المجمع رجل به روح شيطان نجس فصاح بصوت عظيم قائلا دع ما لنـــا ولك يا يسوع الناصرى • أأتيت لتهلكنـــا ••• فانتهره يسوع قائلا اخرس واخرج منه • فصرعه الشيطان فى الوسط وخرج منه ولم يضره شيئا »** (لو ٤ : ٣٣ ــ ٣٥) •

« ودخل المجمع فى سبت آخر وجعل يعلم وكان هناك رجل يده اليمنى يابسة • وكان الكتبة والفريسيون يراقبون هل يشفى فى السبت لكى يجدوا ما يشكونه به • وعلم بأفكارهم فقال للرجل اليابس اليد قم وقف فى الوسط فقام ووقف • فقال لهم يسوع أسألكم أعمل الخير يحل فى السبت أم الشر • أن تخلص نفس أم تهلك • ثم أدار نظره فى جميعهم وقال له : أمدد يدك ففعـــل فعادت يده صحيحة كالأخرى » (لو ٦ : ٦ ــ ١٠)

وكان مرضى كثيرون يقيمون بجوار بركة بيت حسدا **« وكان هناك رجل سقيم منذ ثمان وثلاثين سنة •• فقال له يسوع قم احمل سريرك وامش • فللوقت برىء وحمل سريره ومشى • وكان ذلك اليوم سبتا •• ولهـــذا كان اليهـــود يضطهدون يسوع لأنه صنع هـــذا فى السبت • فأجابهم ان أبى حتى الآن يعمل وأنا أيضا أعمل »** (يو ٥ : ٥ ــ ١٧) •

اذن حافظ المسيح على السبت ولكن فى غير تزمت •

ولم يبدل المسيح السبت بالأحد بل ترك هـــذا العمل للكنيسة •

الكنيسة والسبت

ليست هناك آية فى الكتاب المقدس تنسخ السبت وتبدله بيـــوم آخـــر • غير أنه يجب أن نعـــلم أن لشريعة السبت ناحيتين : واحدة طبيعية والأخرى طقسية • والطبيعيـــة هى اكرام الله بأن نكرس له

يوما فى الأسبوع ، أما الطقسيــة فهى اكرام الله فى يــوم معين من الأسبوع •

وكان السبت هو اليوم المعين فى العهد العتيق ، فهل ظل كذلك فى العهد الجديد ؟

يقول السبتيون استنادا الى الكتاب المقدس : يجب التمسك بيوم السبت •

ولو صح القول بأن قاعدة الايمان هى الكتاب المقدس وحده — كما تقول الطوائف البروتستانتية عموما — وليس التعليم المستمد من الكتاب المقدس ومن التقليد — كما يقول الأرثوذكس والكاثوليك — لصح قول السبتيين : يجب التمسك بيوم السبت ، وذلك لأنه لا توجد آيــة فى الكتاب المقدس تأمر بتبديل السبت بالأحد •

ولكنا نقول ان الكتاب نفسه فى أجزائه كلها انما يستمد قوته من التعليم • فلم يقل المسيح : اذهبوا واكتبوا الأناجيل والرسائل وسلموها للمؤمنين ، لتكون قاعدة الايمان المسيحى • وانما قال : **« اذهبوا الآن وتلمذوا كل الأمم معمدين اياهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به • وها أنا معكم كل الأيام الى منتهى الدهر »** (مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠) •

اننا نؤمن بالتقليد كمصدر للوحى ، فهناك أشياء صنعها الرسل ولم تكتب فى الكتب • وضمن هذه الأشياء ابدال السبت بالأحد •

غير أن السبتيين يقولون خلاف ذلك •

ان العبادة يــوم الاحد هى عبادة وثنيــة ، لأن يــوم الأحد بالانجليزية Sunday يعنى يوم الشمس •

ونجيب : أولا أن الأحد باللغات غير الانجليزية لا يعنى يــوم الشمس ، بل يعنى يوم الرب : Domenica بالايطالية مثلا • ثم ان جميع أسماء الأيام بالانجليزية وباللغات الاخرى تدل على أنها كانت مكرسة للآلهــة ، فيوم الاثنين Monday بالانجليزية و Lunedi بالفرنسية و Lundi بالايطاليــة يعنى يوم القمر • فهل هو الآن مكرس لعبادة القمر ؟

طبعا لا • اذن المعنى اللغوى لا يؤثر فى شىء •

ويقول السبتيون : ان الذى بدل السبت بالأحد هو بابا روما •
ونجيب : من من الباباوات قام بهذا التغيير ؟
ويقولـــون : ان الامبراطور قسطنطين هو الذى أبدل السبت بالأحد •

ونجيب : ان الامبراطور قسطنطين أمر سنة ٣٢١ م بأن يقدس يوم الأحد رسميا لأنه يوم الرب ، ولكن المسيحيين كانوا يقدسونه من قبل •

ويحتـــج السبتيون بقولهم : جـــاء فى انجيـــل القديس متى : **« صلوا لئلا يكون هربكم فى شـــتاء أو فى سبت »** (مت ٢٤ : ٢٠) ، وحيث ان المسيح كان يتكلم عن نهايـــة العـــالم ، فيستنتج أن يـــوم السبت سيظل مقدسا الى النهايـــة •

ونجيب : ان المسيح فى هذا الفصل يتحدث عن حادثتين مختلفتين : الأولى خراب أورشليم على يد تيطس سنة ٧٠ م ، والثانيـــة نهايـــة العـــالم • فاذا كان المسيح يقصد بالسبت يوم السبت فيكون الكلام منصبا على الحادثة الأولى أى خراب أورشليم ، ويكون خطاب المسيح موجها لليهود الذين سيحاصرون سنة ٧٠ م ، ويضطرون الى الهروب يوم السبت • ولمـــا كان من المحظور أن يمشوا يوم السبت فالحرى بهم أن يطلبوا من الله ألا يكون هروبهم يوم السبت • أما اذا كان قصد المسيح نهايـــة العـــالم فيكون معنى السبت هنا يـــوم الراحة عموما وليس يوما معينا • ويوم الراحة الذى كان يـــوم السبت فى العهـــد القديم قد أصبح يوم الأحد فى العهد الجديد •

ويستشهد السبتيون بما قاله المسيـــح : **« لا تظنوا أنى أتيت لأحل الناموس والأنبيـــاء »** (مت ٥ : ١٧ و ١٨) • ان معنى الناموس هنا هو ما كتبه موسى الكليم عن المسيح ، ومعنى الأنبيـــاء ما تنبأ به رجال الله عن الفادى • وقد أتم المسيـــح كل ما كتب عنـــه فى موسى والأنبياء ، ولذا نسمعه يقول للرسل الاطهار : **« هذا هو كلامى الذى كلمتـــكم به اذ كنت معكم أنه ينبغى أن يتم كل ما كتب عنى فى ناموس موسى وفى الأنبياء والمزامير • حينئذ فتح أذهـــانهم ليفهموا الكتب »** (لو ٢٤ : ٤٤ و ٤٥)

والكنيسة لم تنقض الناموس حينما أبدلت السبت بالاحد ، لأن لشريعة السبت كما سبق وقلنا ناحيتين : واحدة طبيعيـة والأخـرى طقسية • وقد حافظت الكنيسة على الناحية الطبيعية • أما الطقسيـة فكان من حقها أن تلغيهـا كما ألغت شرائع طقسيـة أخرى منها الختان والحمل الفصحى •

ويقول السبتيون : ان الرسل أنفسهم حافظوا على السبت بعد صعود المسيح الى السماء •

ونجيب : كان الرسل يدخلون المجامع أيام السبوت ، ولكن ليس ليحافظوا على السبت ، وانما ليبشروا بالمسيـح اليهـود الذين كانوا يجتمعون يـوم السبت • « ولمـا انتهيـا **(أى بولس وبرنابا) الى سلامينـا بشرا بكلمة الرب فى مجـامع اليهـود** » (أع ١٣ : ٥) • « **وبعد أن اجتازا فى أمفيبوليس وأبولونية وصلا الى تسالونيكى حيث كان مجمع اليهـود فدخل اليهم بولس على عادته وفاوضهم من الكتب ثلاثة سبوت** » (أع ١٧ : ١ و ٢) •

ولكن الرسل كانوا يقدسون يوم الأحد بدلا من السبت • وكانوا يسمونه يوم الرب ، فلماذا أبدلوا السبت بالأحد ؟

لأن يوم السبت بالنسبة للمسيحيين هو يوم بكاء لأن المسيح كان فى القبر يوم السبت • أما فى يوم الاحد فقد جبرت القلوب المكسورة ومسحت الدموع من العيون • فيه ابتهج أهل السماء وسكان الأرض ، ولذا سبق صاحب المزامير فقال : « **هذا هو اليوم الذى صنعه الرب فلنبتهج ونتهلل فيـه** » (مز ١١٧ : ٢٤) •

فى يوم الأحد خلق الله النور : « **وقال الله ليكن نور فكان نور** » (تك ١ : ٣) وفيـه تمت قيامة المسيح من بين الاموات ، فصار المسيح بدء الخليقة الجديدة ونور العالم الروحى وحيـاة النفوس المفتـداة وانتصار البشرية على قوات الجحيم •

ان الخليقة الاولى وسبتها قد انتهيـا بالصليب ، وبدأت خليقة جديدة رأسها وبكرها المسيح القائم من الأموات •

وفى يوم الاحد تمت ظهورات الرب للرسل والتلاميذ •

وفى يوم الاحد امتلأ الرسل من الروح القدس وبدأت الكنيسة رسالتهــا •

وفى أيام الآحاد كان التلاميذ يجتمعون مع الرسل لكسر الخبز وسماع الكلمة والاشتراك فى الصلوات • أى كانوا يحضرون الذبيحة الالهية : « **وفى أول الاسبوع لمــا اجتمعنا نكسر الخبز** » (أع ٢٠ : ٧)•

ويوم الاحد اعتبر يوم العطــاء • قال بولس الرسول الى أهل كورنثس : « **وأما ما يجمع للقديسين ••• فى كل أول أسبوع ليعزل كل امرىء منكم عنده ويخزن ما وفق اليه** » (١ كو ١٦ : ١ و ٢) •

لقــد دعى يــوم الأحد يــوم الرب ، كما دعى القربان المقدس « **جســد الرب** » (١ كو ١١ : ٢٩) ، وكمــا دعى العشــاء السرى « **عشــاء الرب** » (١ كو ١١ : ٢٠) ، واننا نسمع الكتاب المسيحيين فى القرون الأولى يؤكدون أن يوم الرب كان يوم الأحد •

كتب يوستينوس الشــهيد ســنة ١٥٠ م : « وفى اليوم المدعو بالأحد يجتمع فى مكان واحد جميــع القاطنين فى المدن والقرى وتقرأ شروحات الرسل وكتب الأنبياء بقدر ما يسمح به الوقت ••• فى يوم الأحد يكون اجتماعنا معا لأن يسوع المسيح مخلصنا فى اليوم نفسه قام من الأموات » •

* * *

عم تنهانا الوصية الثالثة : « قدس يوم الرب » •

تنهانا عن الخطيئة وعن الكسب وعن الأعمال الخدمية •

الخطيئــة : ان الخطيئة شنيعة فى كل وقت ولكنها تتسم بشناعة أكبر اذا ارتكبت فى يوم الرب • قال الله على لســان عاموس النبى : « **لقد أبغضت أعيادكم ورذلتها ولم تطب لى احتفالاتكم** » (عا ٥ : ٢١)

ولمــاذا ؟

لأنهم كانوا يرتكبون فيها الشرور •

ان اليهود هم مثال لمنتهكى يوم الرب لأنهم صلبوا المسيــح فى عيد الفصح •

ان الخطاة يرهقون أجسادهم أيام الأسبوع فى العمل ويقدمون أرواحهم للشيطان فى يوم الرب •

وانتهاك يوم الرب لا يقضى على علاقة الانسان بربه فحسب ، بل ويقضى على علاقة الانسان بالانسان لأن المسيحى الذى ينتهك يوم الرب لا يعرف واجبات المحبة الأخويـــة ولا عمل الخـــير ولا احترام السلطة المدنيـــة ، بل يعيش دائمـــا فى كبريـــاء وشكوك وأحقـــاد :

« ولم يعرفوا سبلى حتى أقسمت فى غضبى أن لن يدخلوا فى راحتى » (مز ٩٤ : ١١)

والله يتشـــكى من هؤلاء كما تشـــكى قديما من اليهود قائـــلا : **« لقد ازدريت أقداسى ودنست سبوتى »** (حز ٢٢ : ٨) •

حدث على أيام حزقيا الملك أنه أعاد العبادة الالهيـــة الصحيحة وأول شىء قام به الشعب هو القاء الآلهـــة الغريبة فى مجرى قدرون • فأول عمل يجب أن يقوم به المسيحى فى يوم الرب هو الابتعـــاد عن الخطيئة •

المكسب : لنا ستة أيام نعمل فيها ونكسب ، أما يوم الرب فهو لهدف أسمى • وما هو مكسب يوم بالنسبة لمكسب الأبديـــة ؟ !

فى يوم الرب نطلب ملكوت الله وبره ونعمل للطعام الباقى الذى للحياة الدائمة •

الخدمـــة : تنهانا الوصية الثالثة عن كل الأشغال اليدويـــة من فلاحة ونجارة وبناء وخياطة وميكانيكا وما شابه ذلك ، وعن كل الأعمال التجارية من بيع وشراء ما عدا الاشياء الضرورية للمعيشة •

ان العمل فى يوم الرب يعتبر سرقة •

تحدث فقير الى غنى عن بؤسه • وكان مع الغنى سبع قطع من ذهب فأخرج منها ست قطع وأعطاها للفقير • غير أن الفقير لم يقنع بذلك بل انقض على الغنى وأخذ منه القطعة السابعة •

والغنى هنا هو الله • والفقير هو الانســـان • وقد أعطى الله الانسان ستة أيام يعمل فيها واحتفظ لنفســـه باليوم الســـابع • أما الانسان فيتعدى على الله ويسلبه حقوقه •

ومن المؤلم أن هنـــاك أناســـا لا يكتفون بأن ينتهكوا يوم الرب ، بل يعملون على أن ينتهكه أولادهم وخدامهم •

غير أن السرقة تضر دائما ولا تنفع •

ان من لا يحافظ على يوم الرب ويعمل فيـــه فى غير ضرورة انما يصبح آلة لا تفكير لهـــا • لقد تحرر من شريعة الرب ليكون عبدا لذاته وماله وملذاتـــه •

ان فى طرق المطرقة وفى تحريك الابرة يوجد صوت يرتفع ليقول : لا أخدم •

أما من يحافظ على يوم الرب فالرب يباركه ويساعده •

* كان ولد يعمل بخمسة شلنات فى الأسبوع يساعد بها والدته • وطلب منه صاحب العمل أن يعمل أيضا يوم الاحد فرفض •

وطرده صاحب العمل من عمله • الا أن أحد الأتقياء لمـــا عـــلم بأمره أخذه عنده وجعل له سبعة شلنات بدلا من خمسة •

* رأت الملكة مارى ليزنســـكا ، زوجـــة لويس الخامس عشر ملك فرنسا ، أناسا يعملون يوم الأحد فى بنـــاء تـــابع للحكومة • وسألت المقاولين عن السبب فأجابوها : ان لم نسلم المبنى فى الميعـــاد المحدد سندفع ثلاثة آلاف جنيه غرامة •

قالت لهم الملكة : كفوا عن العمل فى يوم الرب وان اضطررتم الى دفع الغرامة فسوف أدفعها بدلا منكم •

* سئل جواهرجى مسيحى أن يبيع فى يوم الأحد فرفض وقال : غدا أبيع •

وتركه الراغب فى الشراء ومضى ، ولكنه أخذ يفـــكر فى الطريق قائلا : ان رجلا يفضل عدم الربح على انتهاك يوم الرب هو بالأكيد رجل أمين ، فذهب اليه فى الغد ومعه مشترون آخرون •

يجب وضع كل شىء فى مكانه الملائم • واذا اعتنينا بضرورات الجسد مدة ستة أيام ، فمن الحكمة والواجب أن نهتم بالروح فى يوم الرب ، وألا نكون كمن يعتنى بمبنى جميل ثم يترك الســـاكنين فيـــه يتضورون جوعا •

✝ **ولكن ألا يجوز أن نعمل أى شىء فى يوم الرب ؟**

ان الكنيسة تجيز القيام بكل عمل ضرورى لصيانة الصحة وتوفير الغذاء وتجيز خاصة بل تأمر بعمل الخير .

يقول السيد المسيح لليهود : « **أى انسان منكم يكون له خروف ان سقط فى حفرة فى السبت لا يمسكه ويرفعه . والانسان كم هو أفضل من الخروف فاذن يحل فعل الخير فى السبوت** » (مت ١٢ : ١١ — ١٢).

وبناء على ذلك يمكنا مثلا أن ننقذ المشرف على الغرق وأن نطفىء النيران الملتهبة وأن نصلح قنطرة قد تشققت ونعالج مريضا فى أزمة وأن ندفن ميتـا .

ويمكننا فى يوم الرب أن ندافع عن أنفسنا وعن وطننا : نقرأ فى سـفر المـكابيين الأول أن المـكابيين هاجمهم رجال الملك أنطيوكس ليجبروهم على الارتداد « **فهجموا عليهم وقاتلوهم فى السبت فهلكوا هم ونساؤهم وبنوهم ومواشيهم . وكانوا ألف نفس من النـاس . وأخبر متتيـا وأصحابه فناحوا عليهم نوحا شديدا وقال بعضهم لبعض ان فعلنا كلنا كما فعل اخوتنا ولم نقاتل الأمم عن نفوسنا وأحكامنا لم يلبثوا أن يبيدونا عن الأرض . وأتمروا فى ذلك اليوم قائلين كل رجل أتانا مقاتلا يوم السبت نقاتله** » (١ مكابيين ٢ : ٣٨ — ٤٠) .

✝ **وهل يمكن القيام بالزيارات والنزهات والترفيه يوم الرب ؟**

يمكننا طبعا ولكن بعد تأدية واجبنا الدينى .

بماذا تأمرنا الوصية الثالثة : قدس يوم الرب ؟

تأمرنا هذه الوصية ، بتكريس يوم الرب وذلك بالقيام بأعمال الخير والرحمة كمسـاعدة الفقراء وزيارة المرضى والمساجين وتعزية الحزانى الـخ ...

وتأمرنا خاصـة بحضور الذبيحة الالهية .

ان الخبز ضرورى للحياة ولكن «**ليس بالخبز وحده يحيا الانسان**» (مت ٤ : ٤)فللانسان حياتان حياة الجسد وحياة الروح . واذا كان للجسد طعام فللروح طعام أيضا ، وطعام الروح العبادة لله فى كل يوم وخاصـة يوم الرب .

غير أن هناك أناسا غارقون فى خدمة العقل والعلم • وهذه الخدمة تنسيهم خالق العقل واله العــلم •

ان الانسان فى حاجــة الى غير مكتشفات العلم واستنتاجاته التى جعلت الانسان يصل الى حالة نفسية عصبية • انه فى حاجة الى التمسك بنظام دينى يقربه من رب العقل والعلم وبالتالى الى صلة المودة مــع اخوانه فى الانسانية • ان العلم فى تقدم ، ولكن غاية التقدم هو الانسان نفسه معادا الى حقيقته الأزلية •

وهناك أناس يطالبون بالغاء المراسيم الخارجية مكتفين بعبـــادة القلب الداخلية • ولكن العبادة الداخلية هى نصف المطلوب لأن حضور القداس هو وسيلة من وسائل النعمة التى تفتقر اليها الطبيعة البشرية فى ضعفها • فالكنيسة المقدسة حيث تقام العبادة الخارجية هى النظـــام الوحيد الذى ظل على مدى الأزمان مصدرا للوحى والالهام وقوة لصيانة المبادىء الأدبيـــة والروحية فى عالم كاد يتصـــدع من فرط ما عانى من هزات وويـــلات •

ويقول هؤلاء : لماذا نقف أمام هيكل الرب والعالم كله هياكل للرب ؟

نعم ان العـــالم كله هياكل للرب ، ولذا يجب أن نرتقى دائما الى الرب فى كل مكان بعقولنا وقلوبنا ونستغل كل شىء لمجد الله • ولكن هناك هيكل خاص للرب فى بيت الرب • وعلى هــذا الهيكل تقام الذبيحة الالهيـــة •

✝ ولمـــاذا يرفض هؤلاء الرسوم والطقوس ؟

لأنهم يعتبرونها شكليات ، ولكنهم ينسون أن للانسان جسدا . وأن للحواس تأثيرا على الروح •

وربما يمارس هؤلاء بعض الفضائل ، ولكننا اذا بحثنا وجدنا أن مصدر هــذه الفضائل هو العبادة الخارجية التى مارسوها وهم صغار • ان الكنيسة هى التى غرست فيهــم بذارا لم تقــدر على خنقها عوامل الاغفـــال والاهمـــال •

انهـــم يعبدون الله ولكن فى اســـتقلال عن كل النظـــم والأماكن والمواقيت ويعتبرون عملهــم هــذا تقدميا : لقــد باتت وصية السبت لديهم أمرا تافها •

ولكنهم لا يعلمون أن للعبـــادة الفردية أخطـــارا اذا لم تصحبها العبادة الخارجية • فالطبيعة البشرية ضعيفة ، وقـــد تنطوى نفوسنا على أقوى العزائم وأنبل المقاصد ، ولكنا نفشل فى النهوض بها والصمود لها اذا لم نستند الى عون خارجى •

ان الانســـان دائما فى حاجة الى تذكير حينما يكون أمام الحق • والعبـــادة الخارجية تقوم بهذا التذكير حتى لا ننسى الحق فى زحمـــة الحيـــاة •

ان المسيحيين الذين يمارسون الشعائر الدينية بحضورهم القداس وســـماع المواعظ واشتراكهم فى الأسرار المقدســـة كثيرا ما يشعرون بالضعف ، فكم بالحرى من يتغافل عن العبـــادة الخارجية •

وأولئك الذين يطالبون بالغاء العبادة الخارجية انما يضطرون اليها فى حالات كثيرة مثل الزواج ومعمودية الأطفال والوفاة •

ان المسيحى عضو فى الجماعة المسيحية ، وعليه واجبـــات نحوها لن يؤديها الا بالعبادة الخارجية •

عندما تعود الأسرة من الكنيسة بعد حضور القـــداس انما تعلو شفاه أعضائها ابتسامة السعادة ويلذ لهم الطعـــام عندما يجلسون معا على المـــائدة بعد أن يكونوا قد أدوا واجبهم الدينى •

ان المســـيحى الذى يحـــافظ على حساسيته بالعبـــادة الداخلية والخارجية يشع داخله نور يرشده الى الحق والصواب ، وتملأ قلبـــه المحبـــة التى تخضع حياته كلها لله •

ان العبـــادة الخارجية فى يوم الرب تجعـــل المسيحى يصغى الى صوت الله فى داخله فيجثو فى خشوع أمام مجـــده المعلن فى المسيح يسوع ، وتساعده على الاتصال بالله والابتعاد عن مادية الحياة •

اذن من واجب المسيحى أن يكرس جميـــع أيام حيـــاته لله ولكن خاصة يوم الرب •

لقد ترك المسيح اللفائف يوم الأحد فعلى المسيحى أن يترك كل شىء ليتفرغ فى ذلك اليوم لخدمة الرب ويحلق فى جو السماويات •

أغلق الامبراطور فالنتى الأريوسى الكنائس الكاثوليكية ، ولكن

المؤمنين بمدينة أوديسيا بأوكرانيا كانوا يجتمعون فى مكان ما بالحقول لحضور الذبيحة الالهية •

وعلم الامبراطور بذلك فأمر بقتلهم اذا اجتمعوا فى يوم الأحـــد التـــالى •

وكان رئيس المدينة مودستوس رجلا طيبا فأخبر المسيحيين بذلك ، ولكنهم ذهبوا حسب العادة لحضور الذبيحة الالهية •

واضطر رئيس المدينة الى أن يتوجه اليهم لينفذ أمر الامبراطور ، وفى طريقه قابل امرأة ومعها ولدها الصغير فسألها : الى أين أنت ذاهبة ؟

أجابت : الى القداس •

ولكن أمـــا ســـمعت بقـــرار الامبراطـــور ؟

سمعت • ولكن لا أريد أن تفوتنى هذه الفرصة ••

حينئذ عاد رئيس المدينة أدراجه وكتب الى الامبراطور للعدول عن قراره •

ويوم الرب لا يعنى يوم الأحد فحسب بل يعنى أيام الاعياد أيضا • وكانت عند اليهود أيام أعياد أكبرها ثلاثة :

١ ــ الفصح ومعناه المرور ، وهو يذكر بخـــلاص اسرائيل من الضربة التى قضى بها الله على أبكار شـــعب مصر ، كما يذكر الشعب الاسرائيلى بخلاصه من أرض العبودية •

٢ ــ الخمسين وكان يدعى أيضـــا عيد الثمار اذ يقع بعد خمسين يوما من عيد الفصح وكان يذكر الشـــعب الاسرائيلى بالوصـــايا التى تسلمها موسى من الله على جبل سيناء •

٣ ــ المظـــال وبه كان الاسرائيليون يعترفون بجميل الله الذى قادهم فى الطريق الصعب بالصحراء نحو أرض الميعاد •

أما المسيحية فهى تحتفل بهذه الأعياد : الميلاد والغطاس والقيامة والصـــعود وحلول الروح القدس وأنتقـــال السيدة العـــذراء وعيـــد الرسولين بطرس وبولس •

الوصايا من الرابعة إلى العاشرة

رأينا فيما سبق الوصايا الثلاث الأولى من الوصايا الالهية العشر وهى تتعلق بواجباتنا نحو الله • والآن نرى الوصايا السبع التى سنها الله ليعرف الانسان حقوقه وواجباته فى المجتمع • والهدف منها استتباب المحبة والعدالة والسلام ••

الوصية الرابعة

يقول الله تعالى : **« اكرم أباك وأمك لكى يطول عمرك فى الأرض التى يعطيك الرب الهك »** (خر ٢٠ : ١٢) •

تشمل هذه الوصية الآباء والأبناء ، بل وتشمل جميع الرؤساء والمرؤوسين ، من رعاة وأبناء رعية ، ومن حكام ومحكومين ، ومن أساتذة وطلبة ، ومن أصحاب عمل وعمال •

واجبات الوالدين

من واجبات الوالدين : المحبة والحنان ، والعناية بحياة الجسد وحياة الروح ، والتربية بالمثل الصالح والاصلاح والسهر •

المحبة والحنان :

المحبة والحنان شعور طبيعى فى الوالدين فهو لا يلقن : ان الطير نفسه يعطف على صغاره بغريزته • والطفل يشعر بحنان أمه بطبيعته فيضع ذراعيه حول عنقها •

تمرد أبشالوم على أبيه داود الملك • ومع ذلك قال داود للشعب والقادة : « ترفقوا لى بالفتى » (٢ مل ١٨ : ٥) •

انه الحنان الوالدى •

وقتل عشرون ألفا من جيش أبشالوم ، وافترست الغابة منهم أكثر ممن قتلهم السيف •

وحدث أن تعلق رأس أبشالوم بأغصان بلوطة ، فجاء يوآب رئيس جيش داود وأخذ ثلاث حراب وأنشبها فى قلب أبشالوم •

ولما أخبر الملك داود بموت أبشالوم ابنه ، بكى وقال :

« يا ابنى أبشالوم يا ابنى يا بنى أبشالوم • يا ليتني مت عوضا منك يا أبشالوم » (٢ مل ١٨ : ٣٣) •

هــذه هى الطبيعة • غير أن الوالدين المسيحيين يسمون بهذه العاطفة الطبيعية ، ويجعلون منها حبا فائق الطبيعــة • انهم يحبون أولادهم لأنهم يحملون صورة الله ، وقد افتداهم المسيح بدمه الكريم •

والحب الفطن والفائق الطبيعة يجعل الوالدين يمزجون الحب بالتعقل ، ويسعون دائما الى مصلحة الأولاد الحقيقية •

كانت لأم بنتان ، وكانت تعمل خارج المنزل لكى تعولهما ، وعند عودتها كانت تحتضنهما •

وحدث ذات يوم أن أعدت البنتان هدية للأم ، ولكن الأم فى ذلك اليوم لم تقبلهما •

وتأثرتا •• ولكن سريعا ما زال التأثر عندما علمتا السبب •

كانت الأم فى ذلك اليوم قد دخلت بيت أسرة فقيرة قبل عودتها الى المنزل • وهناك حملت بين ذراعيها ولدا كان مريضا بمرض معد • فخافت من أن تعانق بنتيها لئلا تكون ملابسها قد تلوثت فتصل اليهما العدوى •

محبة الاولاد عاطفة طبيعية ، ومع ذلك فهناك والدون يتصرفون تصرفا منافيا لهذه العاطفة • هناك من الوالدين من يلعنون أولادهم بسبب وبغير سبب ويتمنون لهم الشر أو يرغمونهم على القيام بأعمال تفوق طاقتهم •

محبة الاولاد عاطفة طبيعية ولكن هناك والدون يسيئون فهمهــا واستعمالها • انهم يسعون وراء راحة أولادهم ورفاهيتهم ، وذلك على حساب الأخلاق والدين والحياة الروحية •

ان الاولاد قبل أن يكونوا لوالديهم هم ملك لله • انهم وديعة بين أيدى والديهم •

كان لتيطس الامبراطور الرومانى أيــل (نوع من الحيوانات) ، وكان هــذا الأيل يتجول فى حديقة الامبراطور • ولكى لا يسىء اليــه أحد علقت فى عنقه سلسلة كتبت عليها لافتة : « لا تلمسنى لأنى ملك للامبراطور » •

مظاهر محبة الوالدين

العنايـــة بحياة الجسد :

على الوالدين أن يعتنوا بحياة أولادهم الجسدية ، وذلك منذ أول لحظة يتكون فيها الجنين •

كانت هناك أم تجارى المجتمع الحديث فى أمور غير لازمة فتهمل العنايـــة بولدها الصغير •

وعادت الى المنزل فى ساعة متأخرة وكانت مثقلة بالأحمال •

وبعد العشاء قالت لزوجها : لو علمت أى عمل قمت به اليوم !

أجابها : ولكنك لم تهتمى بأمر هو أكثر ضرورة •• بابننـــا الذى ظل طول اليوم بملابس قذرة •

العنايـــة بحياة الروح :

« ان كان أحد لا يعتنى بذويـــه ولا سيما بأهل بيته فقد أنـــكر الايمان وهو شر من كافر » (١ تى ٥ : ٨) •

ان العنايـــة بالروح هى أسمى من العنايـــة بالجسد على قـــدر ما يسمو الروح على الجسد •

لقد فوض الله للوالدين مصير أولادهم الأبدى •

وأول واجب للوالدين هو الاسراع فى اعطاء الطفل الحياة الالهية بالمعموديـــة المقدسة • لو استطاع الطفل أن يعبر عن حاجته الروحية لقال لوالديـــه : عمدانى •

وبعد المعموديـــة ؟

يجب على الوالدين أن يقربوا أولادهم من المسيح : **« دعـــوا الصبيان ولا تمنعوهم أن يأتوا الى »** (مت ١٩ : ١٤) **« من قبل صبيا مثل هذا باسمى فاياى يقبل »** (مت ١٨ : ٥) •

وعندما يتفتح الاولاد للحياة ، ويبدأون بتمييز الخير من الشر ، على الوالدين أن يحاولوا فى ألا يتعلق أولادهم بحب المـــال وملذات الجسد والسعى وراء المنزلة الأرضية •

عليهم ألا يوجهوا أولادهم توجيها عالميـــا : **« لأنه ليس لنـــا هنا مدينـــة باقيـــة لكنا نطلب الآتيـــة »** (عب ١٣ : ١٤) .

ان تربية الاولاد على أساس غير الدين هى تربية على الرمال .

اذا تغلغل علم الحياة الروحية في قلوب الاولاد فأنار عقولهم وقاد ضمائرهم ، فسيوجد فى العالم الاحترام والأمانة والطاعة والسخاء وراحة القلب ، وخاصة محبة الله ومحبة القريب التى تحطم التفرقة .

والخير الذى ينتج عن التربية الحميدة انما يزيد الأسرة خيرا ، لأن الاولاد الصالحين هم اكليـــل فرح لوالديهم ، أما الطالحون فهم لهم عار وخزى .

وخير الأسرة هو خير المجتمع .

على الوالدين اذن أن يتعهدوا بذور الحق والخـــير والجمـــال الموجودة فى قلوب أولادهم بالمعموديـــة المقدسة .

يقول الله للوالدين بعد عماد كل من أولادهم : لقد قدمتم لى هذا الطفل ثمرة حبكما وأنا جملتـــه بالنعمة المقدسة وجعلتـــه هيكلا للروح القدس . فتسلموه الآن ونموا فيـــه الروح المسيحية .

اذا سلم ملك ابنه ولى العهد لأحد المربين فماذا يتوقع منه ؟

والطفل المسيحى هو ولى عهد السماء .

مع لفظة بابا وماما يجب أن يعرف الطفل أن له أبا فى السماء ، وأن هـــذا الآب يحبه حبا أزليـــا فيجب عليه أن يقابل حبه بالحب .

ان الطفل كالشمع يمكن تشكيله كما نرغب .

من يريد أن يحصد فى الصيف عليـــه أن يزرع فى الربيـــع .. والطفولة هى ربيع الحياة .

ان الأسرة هى الهيكل الذى يجب أن تأخذ منه البشرية المتفتحة للحيـــاة توجيهها .

ان سوسنة العفيفة فضلت لو رجمت بالحجارة من أن ترتكب الشر أمام الله ، وهذا يرجع الى والديها . **« وكان أبواهـــا صديقين فأدبا ابنتهما على حسب شريعة موسى »** (دا ١٣ : ٢) .

ألحق الأمير اشترهاز المجرى ابنه بكلية الآباء اليسوعيين بالقسم الداخلى . وكتب يوما الى مدير الكليـــة يقول : « لو علمت أن ابنى

انتابته وعكة صحية أو أنه متكاسل فى تحصيل دروسه ، لاحتملت •
أما اذا علمت أنه ارتكب أول خطيئة مميتة فهذا لا يمكنى احتماله » •

والتربية الروحيـــة تقع على عاتق الأب والام ولكن دور الام أكبر •

الام مدرسة ان أعددتهـا أعددت شعبا طيب الاعراق

سألت احدى السيدات لويس ويندفورست : ما هى أحسن وقفة لاتخاذ صورة ؟ فأجاب : « ان أحسن وقفة هى وأنت تحاولين أن تجعلى ابنك يضم يديه ليصلى » •

كانت القديسة بلانش دى كاستيى تقول لابنهـا الصغير الذى سيصبح القديس لويس ملك فرنسا : « انك تعلم يا لويس مدى حبى لك ، ولكنى أفضل أن أراك ميتا بين ذراعى من أن أعرف أنك ارتكبت أول خطيئة مميتة » •

وكان القديس لويس يقول : ان تنبيه أمه كان يحافظ عليـه من الخطيئة أثناء التجربة •

ولنا أمثلة عديدة عبر التاريخ فى هـذا الصدد • فلولا تربيـة القديسة سيلفيـا لمـا كان القديس غريغوريوس الكبير ، ولولا تربية القديسة حنة لمـا كان القديس عبد الأحد •

التربيـة بالمثل الصالح :

ان أول تربية يقوم بها الوالدون هى المثل الصالح •

يقول المثل اللاتينى : « ان الكلام يؤثر أما المثل فيجذب » •

ان مثل الوالدين يتغلغل فى أعماق الأولاد •

على الوالدين اذن أن يفحصوا ضمائرهم : هل هم يظهرون عمليا صورة السلطة الالهية التى يحملونها ؟

يجب ألا يكون هناك تناقض بين ما يقوله الوالدون وبين ما يعملون

على الوالدين أن يترجموا فى حياتهم اليومية ما يلقنونه لأولادهم من تعاليم •

ان يســوع قبل أن يطلب من تلاميــذه أن يتجردوا مارس هو التجرد • وقبل أن يطلب الصلاة قام هو بالصلاة : **« قد أنشأت الكلام**

الأول يا تاوفيلس فى جميع الامور التى عملها يسوع وعـــلم بهـــا »
(أع ١ : ١)

ان يسوع يعمل أولا ثم يعلم •

حكى أوزابيوس أن الاضطهاد فى عهد الامبراطور مكسيمليان كان عنيفا • فاضطر المسيحيون الى الهرب •

وابان ذلك الاضطهاد انتشر الطاعون فمات عدد كبير من الوثنيين ، ولم يكن هناك من يهتم بمرضاهم • عندئذ عاد المسيحيون الى ديارهم ليهتموا باخوتهم الوثنيين •

وكان مثل المحبة هـــذا حافزا لاعتناق المسيحية •

وكلما قرب معطى المثل كلما ازداد تأثيره ، وأقرب الناس الى الاولاد هم الوالدون •

ان مثل الوالدين هو شريعة سلوك الاولاد ، والطفل يأخذ كل شىء عن والديـــه ويعتبر أن كل ما يعمله والداه أو يقولانه هو دستور لعمله وقولـــه •

يقول يوحنا فم الذهب : « شفاه الوالدين هى كتب يدرس فيها الاولاد ومنها يتلقنون الخير أو الشر ، لأن الكتب عادة اما تبنى واما تهـــدم » •

وتقع المسئولية على الأب والأم معـــا • فاذا رأى الاولاد أمهم تصلى فى الصباح والمساء فهم يصلون معها ، ولكنهم اذا لاحظوا بعد ذلك أن أباهم لا يصلى فسوف يعتقدون مع الوقت أن الصـــلاة غير ملزمة ولا فائدة من ورائها •

تعلمت بنت بالمدرسة أن حضـــور القداس واجب ، وذات يوم أحد سمعت جرس الكنيسة يدق فأسرعت الى والدتها وقالت لها : يا أمى لقد دق جرس الكنيسة فهيـــا بنا •

وكانت الام مشغولة بتسريحتهـــا ، فقالت لهـــا : لن نذهب اليوم الى القداس ، وفهمت البنت بعدم وجوب حضور القداس يوم الأحد •

اذا كانت الام معتادة أن تتناول القربان المقدس والأب لا يقترب من المـــائدة المقدسة أو يكاد ، فان مثل هؤلاء الأباء يخنقون ما تزرعه الام من بذرة صالحة •

شفى المسيـــح ابن رئيس فآمن الرئيس وآمن معه أهل بيتــه (يو ٤ : ٤٦ ــ ٥٣) •

اذا كان الأب لا يعترف بخطاياه وكان ابنه الصغير يقترب بتواتر من سر التــوبة ثم ســأل الابن أباه : عند أى سن ينتهى الالتــزام بالاعتراف ؟ فماذا يقول له ؟

ربت أم ابنها تربيـــة حميدة فصار مثلا صالحا ، ولكنه لمـــا وصل الى السابعة عشرة من عمره تغير !!

وأرادت أمه أن تتحرى منه عن سبب تغيره فأجاب : انى أعمل ما يلقنه لى أبى •

حزنت الام ولكنها لم تفقد الأمل • وذات يوم انتهزت فرصـــة ففاتحت زوجها فى مصير ولدهما • فما كان من الاب الا أن غير سلوكه • وعاد الابن الى الحياة الفاضلة بعد أن رأى مثل أبيـــه •

عاد أحد الشبان يوما الى المنزل متأخرا فزجره أبوه وقال له : « أين كنت حتى هـــذه الساعة » ؟

أجابه قائلا : « انى عملت مرة ما تعمله أنت كل يوم • فأنت ترجع دائما الى البيت مخمورا وتسىء معاملة أمنا المسكينة » •

أيها الأب •• لو حدث هذا معك ما عساك تقول ؟

ربما كنت تقول لابنك : « قم بواجبك ولا تتدخل فى شئونى » • وربما تستطيع أن تسكت ابنك بهذا الجواب ، ولكنك لن تسكت عقله وتفكيره •

ان مثلك الردىء سوف يستأصل ما تبقى لديـــه من ايمان بالله ، بل ومن احترام لوالديـــه ، لأن أباه يقول ولا يعمل ، يأمر ولا يأتمر بما يأمر •

سوف يظن هـــذا الولد أن الديانـــة هى لسن معينـــة ، بل سوف يكره الدين الذى يخول أباه سلطان الأمر والنهى •

ان نتيجة المثل الردىء هو انهيار الأسرة وتدهور المجتمع •

تاه طفل عمره ست سنوات ووجده بعض التلاميذ فسألوه :

ما اسمك ؟

أجاب : شيطان •

وما اسم أبيك ؟
شيطان ٠
وما اسم أمك ؟
شيطانـــة ٠
وأين بيتــك ؟
بيت الشيطان ٠
ولم قال هــذا ؟ !
لأن أباه كان يعود مخمورا فيقول لزوجته : أنت شيطانة ٠
وكان الغضب يفيض بالزوجة فتقول لزوجها : اذهب الى جهنم ٠ أيها الشيطان ٠ واذا خالف الولد أمه قالت له : انك ابن الشيطان ٠
وكانت أحيانا تقول أمامه : ان هــذا البيت هو بيت الشيطان ٠

ان ما قاله بولس الرسول لتلميذه تيطس انما يصلح أن يقال لكل والد ووالدة : « **وأنت فى كل شىء اجعل نفسك مثالا للأعمال الصالحة** » (تى ٢ : ٧) ٠

ان سبب عــدم احترام الاولاد لوالديهم يرجع عــادة الى أن الوالدين لا يحترمون ربهم ٠

ذهبت أم تتشكى يوما الى أحد الكهنة من عدم احترام ابنهـا وعمره ثمانيـــة وثلاثون سنة ٠ فسألها الكاهن : هل تعترفين وتتناولين بتواتر ؟ أجابت : انى لم أتناول منذ زواجى ٠

قال لها : انك لا تحترمين وصايا الله والكنيسة وتطالبين باحترام ابنك لك ؟ ان الاولاد يتخذون من تصرفــات والديهم ســندا لتبرير تصرفاتهم ٠

ان الوصيـــة الرابعة تأمر الاولاد باكرام والديهم ، ولكن على الوالدين أن يستوجبوا هــذا الاكرام ، وذلك بأن يكونوا نموذجا للخير والفضيـلة ٠

ما أسعد الولد الذى يكون محض التفكير فى تصرفات والديــه دعوة للاستقامة ٠

اننا نعيش فى عصر التقدم العلمى والتكنولوجى ، ولكننا نعيش

فى عصر التقهقر الأدبى والخلقى والروحى ، وكثيرا ما يرجع ذلك الى تصرفات الوالدين •

انا نرى اليوم رجالا مرموقين فى المجتمع وسيدات من ذوات المراكز ولكنا لا نرى آباء مثاليين وأمهات مثاليات •

قال يسوع : **« الويل لذلك الانسان الذى تقع الشكوك عن يده »** (مت ١٨ : ٧) فأى ويل يلحق بالوالدين اذا شككوا أولادهم ؟ !

ان الوالدين الذين يقولون ولا يعملون انما يشبهون قادة الجيش الذين يأمرون جنودهم بالتقدم أما هم فيتقهقرون وينسحبون •

كتب القديس ايرونيموس الى السيدة لينا يقول : « ابعدى ابنتك عن كل ما من شأنه أن يجعلها تسقط فى الخطيئة •• لا تتلفظى أمامها بكلام بذىء • علميها بالعمل قبل أن تعلميها بالكلام حتى ترى ابنتك سلوكك المثالى كما فى مرآة » •

« وقال أهل المدينة لأليشع : ان موقع المدينة حسن كما يرى سيدى الا أن ماءها ردىء والأرض مجدبة • فقال ائتونى بقصعة جديدة واجعلوا فيها ملحا • فجاءوا بذلك • فصار الى منبع الماء وطرح فيه ملحا وقال هكذا قال الرب انى قد شفيت هذه المياه فلا يكون فيها أيضا موت ولا جدب فشفيت المياه الى هذا اليوم حسب الكلام أليشع الذى تكلم به » (٤ مل ٢ : ١٩ — ٢٢) •

والوالدون هم الينبوع الذى يأخذ منه الأولاد المثل • فاذا صح ينبوع الوالدين صح سلوك الاولاد •

أزمع الله أن ينجى الشعب الاسرائيلى من أيدى الفلسطينيين على يدى شمشون فطلب أن يكون شمشون ناذرا أى لا تعلو رأسه موسى ولا يشرب خمرا ، وطلب ذلك من أمه أيضا •

وكان هذا — حسب تفسير المفسرين — كى تكون أمه قدوة له •

ولكن ماذا نرى اليوم ؟

نرى بعض الآباء يذيعون المبادىء الهدامة للدين والأخلاق • يقولون : ان أعمال التوبة هى انتحار ، والصلاة تصرف صبيانى ، والتقوى تمنع المجتمع من التقدم ، والحياة المسيحية لا تساعد على تكوين الثروة ، والتسليم بحقائق الايمان لا يتفق والمنطق •

فماذا يمكننا أن نتوقع من أولاد مثل هؤلاء الآباء ؟ ! لا سيما اذا أضفنا الى هـذا ما بالاولاد من ميول طبيعية منحرفة ، فالشر يكمن فى قلوبهم والجو الذى يحيط بهم مفسود ؟ انه لابد من أعجوبة حتى يشب الاولاد صالحين •

التربيـة بالاصلاح :

ان من واجب الوالدين أن يصلحوا أولادهم • فالطفل كالشجرة يحتاج الى عناية كى يشب مستقيما •

وواجب الاصلاح هو واجب مقدس وضرورى ، وان كان صارما واستعماله صعبا : **« درب الصبى على حسب طريقه فمتى شاخ لم يحد عنـه »** (أم ٢٢ : ٦) •

« من أدب ابنه يجتنى ثمـر تأديبه ويفتخر به بين الوجهـاء » (سى ٣٠ : ٢) •

« أدب ابنـك واجتهد فى تهذيبه لئـلا يسـقط فيما يخجلك » (سى ٣٠ : ١٣) •

« من دلل ابنـه فسيضمد جراحه ، وعند كل صراخ تضـطرب أحشـاؤه » (سى ٣٠ : ٧) •

كان يسوع يحب تلاميذه محبة عظيمة ، ولـذا نسمعه يقول : **« كما أحبنى الآب كذلك أنا أحببتكم »** (يو ١٥ : ٩) •

ومع ذلك فقد زجرهم فى مناسبات مختلفة •

قدم اليه بعض الصبيان فزجر التلاميـذ مقدميهم ، فلما رأى يسـوع ذلك **« اغتاظ وقال لهم دعوا الصبيان يأتون الى ولا تمنعوهم لأن لمثـل هؤلاء ملكوت الله »** (مر ١٠ : ١٣ — ١٤) •

حدثهم يسوع يوما عن خمير الفريسيين **« ففكروا قائلين بعضهم لبعض انه ليس هنا خبز فعلم يسوع فقال لهم لـماذا تفكرون أن ليس معكم خبز • أحتى الآن لا تفهمون ولا تعقلـون أو حتى الآن قلوبكم عميـاء • لـكم عيون أفلا تبصرون • ولـكم آذان أفلا تسـمعون ولا تذكرون • اذ كسرت الخمسة الأرغفة للخمسة آلاف كم سلة مملوءة كسرا رفعتم • قالوا اثنتى عشرة • واذ كسرت السبعة الأرغفة للأربعة الآلاف كم سلة رفعتم من الكسر • قالوا سـبعة فقال لهم فكيف حتى الآن لا تعقلون »** (مر ٨ : ١٦ — ٢١) •

« وعندما تمت الأيام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق الى أورشليم فأرسل أمام وجهه رسلا فمضوا ودخلوا قرية للسامريين لكى يعدوا له • فلم يقبلوه لأن وجهه كان متجها الى أورشليم • فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا له يا رب أتريد أن نطلب أن تنزل نار من السماء وتأكلهم • فالتفت وزجرهما قائلا لستما تعلمان من أى روح أنتما • لأن ابن البشر لم يأت ليهلك نفوس الناس بل ليخلصها » ••

(لوقا ٩ : ٥١ — ٥٦) •

« ومن ذلك اليوم بدأ يسوع يبين لتلاميذه أنه ينبغى أن يمضى الى أورشليم ويتألم كثيرا من المشايخ ورؤساء الكهنة والكتبة ، ويقتل ويقوم فى اليوم الثالث • فأخذه بطرس نحوه وبدأ يزجره قائلا حاشا لك يا رب لا يكون لك هذا • فالتفت وقال لبطرس اذهب خلفى يا شيطان فقد صرت لى شكا لأنك لا تهتم بما لله لكن لما للناس »

(مت ١٦ : ٢١ — ٢٣) •

ان الأرض ان لم تحرث لن تأتى بثمرة صالحة حتى وان ألقيت بها بذور جيدة •

هناك والدون لا يصلحون أولادهم وذلك اما لأنهم لا يريدون أن يروا ما بهم من نقائص ، واما لأن ليست لديهم ارادة قوية •

ولكن على الوالدين أن يعرفوا أنهم اذا كانوا لا يريدون أن يروا نقائص أولادهم فغيرهم يرونها •

تقول الأم « ان ابنى ظريف » ويقول الجيران « انه عنيف » •

أما اذا كان عدم الاصلاح عن ضعف فى الارادة فليعلم الوالدون أن الله يعاقبهم اذا أهملوا اصلاح أولادهم •

كان لعالى رئيس الكهنة الاسرائيلى ولدان كاهنان هما حفنى وفنحاس ، وكانا يرتكبان الشر فى المكان المقدس : **« فقال الرب لصموئيل ••• فى ذلك اليوم أقيم على عالى كل ما تكلمت به على بيته من أوله الى آخره فقد أنبأته بأنى أقضى على بيته الى الأبد لاجل الاثم الذى يعلم أن بنيه أوجبوا به اللعنة على أنفسهم ولم يردعهم »**

(١ صم ٣ : ١١ — ١٣) •

كيف يكون الاصلاح ؟

على الوالدين ألا يستأثروا بأنفسهم ــ عند الاصلاح ــ خاصة اذا كبر الولد وكون أسرة •

على الآباء وخاصة الأمهات أن يتسلحوا بالحكمة ويتقبلوا القيود التى يفرضها عليهم قول المسيح : **« لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأتــه »** (مت ١٩ : ٥) •

على الوالدين ــ عند الاصلاح ــ ألا يكونوا مستبدين كما كانت العادة لدى المجتمعات القبليـــة لقد تطورت الشعوب وتخلص الأبناء من هــذا الاستبداد ، وربما ما نشاهده اليوم من حرية زائدة هو رد فعل لمـــا حدث •

يقول القديس بولس : **« وأنتم أيها الآباء فلا تحنقوا بنيــكم بل ربوهم بأدب الرب وموعظته »** (أف ٦ : ٤) •

يجب أن تكون الغيرة المقدسة هى مبعث الاصلاح •

ويجب على الوالدين أن يبدوا الملاحظة قبل التنبيه ،وأن ينبهوا قبل التأنيب ، وأن يؤنبوا قبل العقاب •

ويجب أن يكون الاصلاح مناســبا للخطأ بدون مبالغة لئلا يولد الاصلاح حقدا وضغينة •

ويجب ألا يكون الاصلاح بعنف بل بهدوء فلا ترفع الأمهـــات أصواتهن ، ولا يحرك الآباء الــكراسى والمناضد ، ولا يتلفظ أحدهم بالشتائم لئلا يخطئوا وهم يحاولون اصلاح الخطأ •

عليهم أن يستعملوا القوة الأدبية اللازمة والكلام المؤثر والمقنع ، ويجمعوا بين الشدة واللين حسب الظروف •

ارتكب ولد أمرا مرذولا فضربه أبوه ضربا مبرحا ولكنه لم يتأثر •

وفى المساء قالت له أمه : سوف تذهب هــذا المساء الى الفراش دون بركتى ، وكان هذا كافيا ليغير الولد تصرفاته •

ارتكب شاب شرا وحــكم عليــه بالسجن • وكانت أمه مريضة فازدادت وطأة مرضها •

وذهب الابن لزيارة أمه ومعه جنديان بملابس مدنية فنظرت اليه أمه وبكت •

كانت دموع الأم كافية لتغيير مجرى حياة الشاب ، فبعد أن قضى المدة المحكوم بهــا عليه انخرط فى سلك الكهنوت وأصبح كاهنا مثاليا : انه الأب ستاسلاكر •

كان للقديس فرنسيس السالسى خادم • ووصل الخادم يــوما متأخرا ومخمورا ، فلما فتح له القديس فرنسيس الباب ساعده على الذهاب الى فراشه ، وفى الصباح قال له كيف حالك الآن ؟ انك بالأمس كنت متعبا • وكفت هذه الكلمات العذبة كى يتوب •

كان الأمير أندريا كورسينى معتادا أن يسهر خارج المنزل ليلعب (الميسر) •

وعاد يوما متأخرا حسب عادته فجففت أمه دموعها وقالت له : يا ابنى ان هــذه حالة محزنة ، وذهبت الى فراشها •

وتأثر الأمير بكلام أمه فخرج من المنزل وتوجه الى دير الكرمليين وطلب أن يدخل الكنيسة ليصلى ، ثم قال للكاهن الذى فتح له الباب : انى لن أترك الدير قبل أن يعدنى الأب الرئيس بقبولى فى الرهبنة •

وجاء الرئيس ووعده •

وفى الصباح أرسلوا لاستدعاء والدته التى فرحت جدا بعزمه • ولمــا دخل الدير أخذ يعمل على تقديس نفسه •

ويجب أن يكون الاصلاح بدون تمييز بين الأولاد •

ويجب أن يكون بصبر وثبات : ان القديسة مونيكا والدة القديس أغسطينوس كانت بجواره فى قرطجنة ثم ذهبت معه الى روما ومنها الى ميلانو ، وظلت تذرف الدموع الغزيرة الى أن عاد الى رشده وتاب الى الله •

ويجب على الآباء والأمهات أن يجمعوا دائما على رأى واحد عند الاصلاح •

ويجب أن يشــعر الأولاد دائمــا عند الاصــلاح أن والديهم لا يسعون الا لمصلحتهم •

✝ ✝ ✝

التربيــة بالســهر :

« واذا رأى الرقيب السيف واردا ولم ينفخ فى البوق ولم ينذر الشعب فأتى السيف وأخذ نفسا منهم فتلك تكون قد أخذت فى اثمهـا لكنى من يد الرقيب أطلب دمها » (حز ٣٣ : ٦) .

والوالدون هم الرقباء على أولادهم .

« وكانت كلمة الرب الى قائلا : ماذا أنت راء يا ارميا فقلت انى راء قضيبا ساهرا » (ار ١ : ١١) .

ويدل هذا القضيب على سهر الله على أبنائه لتحقيق مقاصـــده فيهم كما يدل على العصا التى يقاصص بها الله تعالى من يحبه .

ويرمز القضيب الى سهر الوالدين على أولادهم .

على الوالدين أن يسهروا على أولادهم حتى يبعدوهم عن الأماكن الخطيرة ، والكتب المفسودة والافلام الاباحية .

اذا ذهب الاولاد الى جبهة القتال تـــألم الوالدون لأن فلذات أكبادهم ستحاصرهم المدافع والدبابات ، ومع ذلك فهم يؤدون واجبا وطنيا .

ولكن بماذا يشعرون اذا رأوا أولادهم يتعرضون للسقوط فى لجة الشرور ؟

وليسهر الوالدون خاصة على أولادهم بالنسبة لرفقاء السوء .

ومن المعارف من يفيدون الاولاد فائدة علمية أو اجتماعية فيجب محاولة معرفة أخلاقهم .

ومنهم الضروريون وهؤلاء لا تكفى المحاولة بل يجب الالتزام بمعرفتهم .

ومنهم الضارون فيجب العمل على تجنبهم ، لأن هؤلاء يلقنون الاولاد المبادىء الهدامة .

يقولون لهم : ان والديكم ليسوا على مستوى الزمن الذى نعيش فيـــه ، والدين أفيونة الشعوب ، والملكية سرقة ، وليست السعادة فى النظام أو القانون أو فى احترام حقوق الغير بل فى الفوضى ، والعناية الالهية والخير والشر ألفاظ عنيفة ، والحيـــاة أن يحيا الانســـان فى الرفاهية واللذة مثل الفلاسفة الابيقوريين .

انهم يستبدلون الايمان بالشك والالحاد .

يجب على الوالدين أن يسهروا .

ان الحكومة تنشىء المدارس والوزارة التى تشرف عليها تسمى وزارة التربية والتعليم ، ولكن المدارس تكمل عمل الوالدين ، فيجب على الوالدين أن يسهروا .

وعلى الوالدين أن يتنبهوا فى اختيار المربين .

ان فرع الشجرة اذا سلمته الى فنان استطاع أن يخلق منه تمثالا يمكنك أن تزين به الكنائس ، ولكن اذا سلمته الى نجار سواقى فربما لن يصلح بعد ذلك الا للحريق .

على الوالدين أن يسهروا .

ويقوم السهر أولا فى الانتباه بحكمة : ان سائق السيارة يفحص سيارته قبل أن يقوم بعمله .

ثانيا فى الانتباه بتواصل : ويبدأ السهر منذ نعومة أظفار الاولاد الى أن يستقلوا فى شئونهم وتصرفاتهم .

لتنتبهن الى ذلك الأمهات اللواتى يخرجن كل يوم من البيت لأمور تافهة ، ويهملن بناتهن فى الدار ، واذا نبهن الى شىء كان الجواب « ان بناتى بسيطات صالحات » .

ثالثا : فى الانتباه الى كل ما يعود الى خير الاولاد المادى والروحى .

✝ ✝ ✝

واجبات الأولاد

يدعو فيلون اليهودى الوالدين آلهة ثانويين ، وذلك لأن على جبهتهم يضىء شعاع من السلطة الالهية (كتاب الوصايا الالهية) .

ان الوالدين يمثلون الله تعالى **« الذى منه تسمى كل أبوة فى السماوات » (أف ٣ : ١٥)** .

والله تعالى فى الوصايا التى سلمها الى موسى النبى يطالب باكرام الوالدين .

والطبيعة تؤكد هذا الواجب بحيث ان الروح الشريرة ذاتها لا تقوى بسهولة على نزع هذا الشعور من قلوب الاولاد .

وماذا ؟ ألا يستوجب الوالدون اكرام أولادهم بعد كل ما يعانونه فى سبيلهم ؟ الاتعاب والاسهار ، الآلام والحرمان • انهم يتعبون ليريحوهم ويجوعون ليطعموهم ويفتقرون ليغنوهم •

ان الأب هو المدبر والمشير والصديق ، وآخر كلمة يفوه بها هى بركته الأبدية لاولاده •

والام تحمل أولادها بالآلام وبالآلام تلدهم ، وتتحمل فى سبيلهم الأوجاع مدى الحياة • ان الحب هو خلاصة واجباتها وتاريخ حنانها •

ومن واجبات الاولاد نحو والديهم المحبة والاحترام والطاعة والمعونة •

المحبة :

جاء فى يشوع بن سيراخ : **« اذكر أنك بهما كونت فماذا تجزيهما مكافأة عما جعلا لك »** (سى ٧ : ٣٠) •

يجزى الاولاد والديهم بالمحبة •

قال شيشرون : « ان مبدأ كل خير وبذرة كل الفضائل المختارة هى محبة الأب والام » •

ان الانسان يحب كل نبيل وبطولى ، وهل يوجد أشخاص يتحلون بالنبل والبطولة مثل الوالدين ؟ !

انهم يهيئون لاولادهم الطمأنينة والخير والسلام ، ومكافأتهم الوحيدة هى مقابلة حبهم بالحب • فهذا الحب هو نقطة العسل التى تخفف من مرارة الحياة •

يقول سينيكا الفيلسوف : « ان عدم محبة الاولاد لوالديهم هو خيانة ، ونسيانهم جنون » •

هناك طير يدعى لقلاق ، عندما يرى والديه غير قادرين على الطيران يأتى فى المساء بما جمعه من طعام ويقف حولهما ليدفئهما •

ضرب مدرب الأسود يوما لبؤة تحت نظر أولادها ، فأخذ الاولاد يلحسون مكان الضربة • عندئذ قال أحد المشاهدين لابنه الصغير : « انظر كيف تهتم الحيوانات بأمها » •

قال سينيكا : « لا توجد كلمات كافية للتعبير عن السرور والمحبة

اللذين يشعر بهما ولد فى امكانه أن يقول : « انى لم أنتقص من واجباتى نحو والدى وكنت دائما مطيعا لأوامرهما وخاضعا لارادتهما ولم أتركهما ينتصران على فى أعمال الخير » •

كانت راعوث من المؤابيين أى لم تكن اسرائيلية وتزوجت باسرائيلى •

ولما مات زوجها قالت لحماتها : **« لا تلحى على أن أتركك عنك فانى حيثما ذهبت أذهب وحيثما أبت • شعبك شعبى والهك الهى ، وحيثما تموتى أمت وهناك أدفن »** (را ١ : ١٦ — ١٧) •

وذهبت يوما لتلتقط بعض السنابل من حقل بوعز فأوصى بها خدامه • أكلت وشبعت ثم جاءت بالباقى الى حماتها •

وكان من ترتيب العناية الالهية ومكافأة لمحبتها لحماتها أن تزوجها بوعز فأنجب عوبيد أبا يسى أبى داود فأصبحت راعوث جدة للمسيح •

واذا كانت هذه محبة كنة لحماتها فكيف يجب أن تكون محبة الاولاد لوالديهم ؟

كان هناك شخص لم يستطع أن يفى الدين الذى عليه فأودع فى السجن ، وذهب ابنه الى الدائن ليستعطفه من أجل أبيه فأبى أن يعطف عليه • عندئذ طلب الابن أن يسجن بدلا من أبيه • فتحنن الدائن وترك الدين فخرج الوالد من السجن • أما الدائن فقد زوج الابن العطوف بابنته •

نفى القائد الرومانى كوريولان من بلاده فتحالف مع أعداء وطنه الذين أقاموه قائدا على الجيش •

وأرسل اليه الرومان شيوخا ثم أحبارا وعرضوا عليه نقودا فلم ينثن عن عزمه • عندئذ أرسلوا اليه أمه مع بعض سيدات روما •

تقدمت أمه نحوه وارتمت عند قدميه واستحلفته أن يشفق على على بلده ، فتأثر وقال لها : يا أمى انك نجيت روما ، ولكنك فقدت ابنك ، وذلك لأنه كان يتوقع الحكم عليه بالاعدام ، وهذا ما حدث •

الاحترام :

« اسمع لأبيك الذى ولدك ولا تستهن بأمك اذا شاخت » •
(أم ٢٣ : ٢٢) •

« باحتمالك هفوات أمك تجزى خـيرا وعلى برك يبنى لك بيت وتذكر يـوم ضيقك وكالجليـد فى الصحـو تحـل خطايـاك » •
(سى ٣ : ١٦ — ١٧) •

واحترام الوالدين من احترام الله • جاء فى سـفر التثنيـة : **« ملعون الرجل الذى يصـنع منقوشـا أو مسبوكا (ليعبده) ••• ملعون المستخف بأبيه وأمه فيقول جميع الشعب آمين »** (تث ٢٧ : ١٦)

لقد قرن الكتاب لعنة من يلجأ الى آلهة غريبة بلعنة من يحتقر أباه وأمه •

ويجب احترام الوالدين فى جميع الظروف ، سواء كانوا أبرارا أم خطأة ، متعلمين أم جهلة ، أغنياء أم فقراء •

اقترب شاب من أحد المساجين وقبل يده ، ولمـا سئل عن السبب أجاب انه أبى •

ان التقدم السريع فى العلوم قد يقيم حواجز ثقافيـة بين جيل وجيل ، والوالدون يفخرون بأولادهم فعلى الاولاد ألا يدعوا التقدم ينسيهم احترام والديهم •

ان ظهور النهضات الصناعية سهلت هجرة أهل الريف الى المدينة ، وهـذا قد يـؤدى الى بعض التفكك فى الأسرة والى روح الاستقلال الفردى ولكن لا ينبغى أن يقلل هـذا من احترام الوالدين •

ان فى اكرام الوالدين بركة **« اكرم أباك وأمك — تـلك أولى الوصايا فى الموعد لكى تصيب خـيرا وتطول أيامك على الأرض »** •
(أف ٦ : ٢ — ٣) •

كانت أكبر بركة لدى اليهود قديما أن يعيشوا طويلا فى أرض الميعاد •

وكانت البركة تقوم فى أجر أرضى وأجر سماوى : **« من أكرم أباه سر بأولاده وفى يوم صلاته يستجاب له »** (سى ٣ : ٦) •

ان بركة الوالدين هى ينبوع قوة وفرح وعربون خلاص وسعادة •

ما أسعد الاولاد الذين يرفع والدوهم أيديهم لآخر مرة ويباركونهم • انهم سيحافظون على صـورة والديهم باطمئنـان وسيتمتعون بلقب الأسرة وشرفها وبالخيرات التى ورثوها • سيذهبون لزيارة مقابرهم

بسرور وتكون الدموع التي يذرفونها هناك دموع حب وتعزية .

وفي احتقار الوالدين لعنة « **من يلعن أباه أو أمه ينطفىء سراجه في قلب الظلمة** » (أم ٢٠ : ٢٠) .

« **من ضرب أباه أو أمه فليقتل قتلا** » (خر ٢١ : ١٥) .

« **العين المستهزئة بالأب والمستخفة بطاعة الام تقتلعها غربان الوادي وتأكلها فراخ النسر** » (أم ٣٠ : ١٧) .

ان عقاب عدم احترام الوالدين يكون عادة من نفس العمل .

ضرب ولد أباه ونزل به عدة درجات من السلم فقال له أبوه :

« كفى يا ابني فاني لم أضرب المرحوم والدي الا الى هذا الحد » .

وكانت هناك أسرة تتناول العشاء وبينهم الجد كبير السن ، فقالت الزوجة لزوجها : لا ينبغي أن يأكل أبوك معنا على المائدة ، ولا أن يستعمل أطباقنا وملاعقنا . اشتر له أدوات خشبية وضعه هناك وحده في الركن .

استجاب الزوج لطالب زوجته . ولكن ولدهما الصغير الذي لاحظ كل هذا الحديث والتصرف قال لأبيه : يا أبت يجب أن نحتفظ بهذه الأدوات بعد وفاة جدي حتى اذا ما كبرت أنت وارتعشت يداك مثله ، تستعمل هذه الأدوات وتأكل هناك بالركن .

فهم الوالد للدرس وأرجع الجد الى مكانه .

يجب احترام الوالدين .

طلب أدونيا أخو سليمان الحكيم من بتشبع أم سليمان أن تطلب من ابنها الملك أن يعطيه أبيشاج الشونمية زوجة له .

ودخلت بتشبع على الملك « **فقام الملك لاستقبالها وسجد لها ثم جلس على عرشه ووضع عرشا لأم الملك فجلست عن يمينه وقالت انما أسالك حاجة واحدة وصغيرة فلا ترد وجهي ، فقال لها الملك اسالي يا أمي فاني لا أرد وجهك** » (١ مل ٢ : ١٩ — ٢٠) .

هذا ما فعله سليمان مع أمه وهذا ما قاله ، وان كان لم يستجب لطلبها لأسباب خاصة .

عاد الكونت كرمانيولا الى البندقية — من أعمال ايطاليا — ظافرا منتصرا بعد معركة ماكلوديو .

وأقيم له حفل فى ميدان القديس مرقس ، وهنـاك لمح أباه بين الحاضرين ، وكان متوسط الحال ، فذهب اليـه وعانقه ثم قال للدوق هذا أبى ، والتفت نحو الحاضرين وقال هذا أبى الذى أنا مدين له بكل ما لدى بعد الله تعالى •

وكان توماس مور – رئيس وزراء انجلترا – يركع كل يوم أمام أبيه قبل الذهاب الى العمل ليطلب بركته الأبوية •

الطاعـة :

ان العالم الطبيعى – بما فيه من أجرام ونجوم – انما يسير فى نظام دقيق اذ يخضع لشرائع خاصة وضعها البارى تعـالى ، وبهـذا النظام الموضوع تتم فصول السنة الأربعة •

هكذا عـالم الاخـلاق والآداب والروح • ففى كل مجتمـع – والمجتمـع الأول هو الاسرة – لابد أن يكون فيـه آمر ومأمـور : **« أيها البنون أطيعوا والديكم فى كل شىء فان هذا هو المرضى فى الرب »** (كو ٣ : ٢٠) •

على الاولاد أن يروا بعيون والديهم مع عيونهم ، وأن يفكروا بعقول والديهم مع عقولهم •

ومن يطيع والديه يتبـع عادة الرأى السديد والمشورة الآمنة ، ويتمتع بالحرية الحقيقية وخاصة يتشبه بالمسيح •

أطاع اسحق أباه ابراهيم عندما أراد أن ينفذ فيـه طلب الرب ويقدمه لله ذبيحة على أحد الجبال •

وكان طوبيا الصغير مطيعا لأبيه • فقد تحدث اليـه أبوه حديثا مطولا ، وعندما انتهى من الحديث قال الابن لابيه : **« كل ما أمرتنى به أفعلـه »** (طوبيا ٥ : ١) •

أما يسوع فكان عنوانا للطاعة ونموذجا لهـا •

أطاع يسوع مريم العـذراء والقديس يوسف **« وكان خاضـعا لهمـا »** (لو ٢ : ٥١) •

وأطاع خاصة أباه السماوى : **« ذبيحة وتقدمة لم تشـأ لكنك**

ألبستنى جسداً ... حينئذ قلت هاءنذا آت فقد كتب عنى فى رأس الكتاب لأعمل بمشيئتك يا الله» (عب ١٠ : ٥ — ٧) .

وقال لتلاميذه : **« ان طعامى أن أفعل مشيئة من أرسلنى وأتمم عمله»** (يو ٤ : ٣٤) .

وقال أيضا : **« لأنى نزلت من السماء لا لاعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى»** (يو ٦ : ٣٨) .

لقد وضع يسوع نفسه **« وصار يطيع حتى الموت موت الصليب »** (فى ٢ : ٨) وبطاعته انتصر على الموت وعلى الخطيئة وعلى العالم وعلى الشيطان .

صعد المسيح على الصليب طاعة لابيه ولكنه من فوق الصليب بسط سلطانه على العالم بأسره **« وأنا اذا ارتفعت عن الأرض جذبت الى الجميع »** (يو ١٢ : ٣٢) .

ان الاولاد المطيعين ينتصرون على ذواتهم بسهولة ويملكون قلوب والديهم ويحصلون على جميع الخيرات الزمنية والروحية . فماذا ينكر اللـه على الابن الذى يتقيه فيطيع والديه . انه **« يفعل مرضاة الذين يتقونه ويسمع استغاثتهم ويخلصهم »** (مز ١٤٤ : ١٩) .

كان الفونس الابن البكر لفردناندس ملك أسبانيا ، فلما وجد الملك على فراش الموت استدعى الفونس وطلب منه أن يتنازل عن العرش لاخيه الاصغر، فقال الفونس : « يا أبت ان الطاعة عندى هى أحب من البكورية . فاذا كنت ترى أن أخى الاصغر سوف يسعد الشعب فانى أتنازل له عن حقوقى عن طيب خاطر . انى أحترم دائما أوامرك وأنفذها لانها أوامر الله » .

وتأثر الوالد من استعداد ابنه البكر ومات وهو يباركه .

رغب جورج واشنطن فى أن يلتحق بالمراكب الحربية ، وسمعت أمه هذا الخبر فبكت ، عندئذ عدل عن رأيه ، فقالت له أمه : الله يباركك . وقد باركه الله فعلا اذ أصبح محررا للشعب الأمريكى .

حدود الطاعـة :

ان حدود الطاعـة هى الشريعة الالهيـة والضمير ، فيجب على الأولاد أن يطيعوا طالما كانت الاوامر فى حـدود الشريعة الالهيـة ولا تخالف الضمير •

وماذا يعمل الأولاد فيما يتعلق باختيار شريكة الحياة أو شريكها ؟

عليهم أن يستمعوا الى رأى والديهم ويعملوا به اذا كان هـذا الرأى غير منحاز ، الا أنه ليس من حق الوالدين أن يمنعوا زواجـا لائقا •

أما اذا شعر الأولاد بدعوة كهنوتية أو رهبانيـة ، ولم يوافق الوالدون عليـها فعندئذ يجب على الأولاد أن يعملوا بقول القديس بطرس : **« ان الله أحق من الناس بأن يطاع »** (أع ٥ : ٢٩) •

المعونـة :

تكون المعونة اما ماديـة أو روحية •

وفى سبيل اعانة الوالدين تهون كل تضحيـة ، لأن كل ما لدى الاولاد هو من لدن والديهم ، ومهما اعتنى الاولاد بوالديهم فلن يردوا الا القليـل مما نالوه •

اذا نسى الصديق صديقه وقت الشدة ارتفعت الأصوات لتدينه ، فماذا نقول عن أولاد يهملون والديهم عند الحاجة ؟ !

الأقـدام التى سعت من أجلهم والايدى التى عملت فى سبيلهم والعيون التى سهرت لراحتهم ألا تستحق هـذه كلها العناية والرعاية ؟

ان المسيحى المتدين يحاول أن يظهر كل اعتراف بجميل والديـه قبل أن يقوم بأى عمل آخر •

المعونـة المـادية :

أول اعتراف بالجميل هو أن يسدد الاولاد احتياجـات والديهم المـادية •

أو كيف يستطيع رجل غنى أن يقيم حفلا لأصدقائه ينفق فيـه المـال الكثير ، وهو يعلم أن أمه الارملة تعيش فى الفقر والعوز ؟ !

وكيف يستطيع رجل غنى أن يلبس الأرجوان والبز ، ويترك والديه شبه عريانين ؟ !

إن يسوع يعلمنا كيف نعتنى بوالدينا :

كان — له المجد — على الصليب وفكر فى حالة أمه بعد قيامته من بين الأموات ، وبعد صعوده الى السماء « **فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذى يحبه واقفا قال لأمه يا امـرأة هو ذا ابنك • ثم قال للتلميـذ هـذه أمك** » (يو ١٩ : ٢٦ — ٢٧) وبذلك سلم المسيح أمه ليوحنـا الحبيب •

كانت فى لندن مدرسة للفقراء ، وكان هناك ولد فقير يجمع الفتات ، ثم يحتفظ بشىء من أكله •

وظن البعض أنه يبيعها وأخذوا يراقبونه ، فلاحظوا أنه يذهب الى كوخ فقـير ، وكان والداه يعيشـان فى ذلك الكوخ ، عندئذ بدأ المسئولون يساعدون والديه ، أما هو فقد أعطوه جائزة سخية •

سئل شخص غنى فيما ينفق أمواله الكثيرة ؟

فأجاب : قبل كل شىء فى تسديد ديونى •

قالوا له : وهل عليك ديون ؟

أجاب : انى مدين لوالدى ••

المعونـة الأدبيـة :

مر ملك السويد غستاوس يوما بكوخ ، وطلب أن يشرب فقدمت اليه فتاة كوب ماء •

وسألهـا الملك اذا كانت تريد أن تذهب معه ليصلح من حالهـا فرفضت لأنها كانت تساعد أمها المريضة •

ودخل الملك الكوخ ورأى بعينيه حال تلك الأسرة ، فلما عاد الى ستوكلهم أمر بارسال بعض النقود الى تلك الأسرة المسكينة ، بل وأمر بالعناية بتلك الفتـاة بعد وفاة أمها •

وما هى اللحظات التى يقضيها الأولاد بجوار أسرة والديهم فى ساعاتهم الأخيرة بالنسـبة لليـالى التى سهرهـا والدوهم فى سبيل راحتهم ؟ !

ان العجزة يرتكزون على العصى ، ولكن عصا الوالدين الأدبيـــة هى فى الواقع أولادهم •

هــذا الشاب الذى يحتاج اليه أبوه حتى ينهض ألا يذكر كيف حمله أبوه وهو صغير ؟ وتلك الشابة التى تحتاج أمها الى المواســاة ألا تذكر ما احتملته أمهــا فى سبيلها ؟

المعونــة الروحيــة :

ان أوجب معونـــة هى المعونة الروحية •

اذا رأى الاولاد والديهم بعيدين عن الأسرار والممارسات الدينية عليهم أن يصلوا من أجلهم ويحاولوا تقريبهم من الله •

واذا قربت ساعة الوالدين الأخيرة على الاولاد أن يهيئوا لهم قبول الأسرار وألا يتصرفوا كالجهلة الذين يخافون من ازعاج والديهم ، عليهم ألا يكونوا عبيدا لأقوال الناس وتقاليدهم • عليهم ألا ينتظروا الى أن يصل والدوهم الى عدم الوعى •

ان الذين يتركون والديهم يموتون بدون أسرار انما يخطئون ضد الوصية الرابعة « اكرم أباك وأمك » •

كانت أم مريضة تقول لولديها انهـــا تريد أن تحضر القـــداس ، فحملاها على أكتافهما وذهبا بها الى الكنيسة ، فلما رأى الراعى هــذا العمل البنوى ترك الموعظة عن الانجيل ، وأخذ يتحدث عن الوصيـــة الرابعة ، ومساعدة الاولاد لوالديهم فى ضروراتهم الروحية •

وعلى الاولاد أن يذكروا والديهم باقامة القداديس على نياتهم ، بعد وفاتهم ، فالحزن الذى يشعرون به بسبب الفراق سوف ينقلب الى تعزية • انها التعزية التى تتولد من الأمل فى مقابلتهم فى السماء •

الوصية الخـــامسة

لا تقتـــل

تحاول البشرية بناء المجتمع المثالى ولكنها كثيرا ما تضل السبيل •

انها تظن أن العـلم والتكنولوجيا هما وحدهما أساس البنـــاء دون الايمان بالله والمحافظة على شريعته •

لقد فتت الانســان الذرة ، لكنه لا يتســلط على غضبه وثورته النفسية • وجاب العالم بالمذياع والتليفزيون لكنه لا يتمسك بالصراحة والأمانة والمحبة • واخترق السحب بطائراته الاسرع من الصوت ولكن أخلاقه قد انحدرت •

انه فى حاجة الى سمو روحى •

ان المسيحية التى خاضت معركة حامية الوطيس مع الوثنية عبر التاريخ • بدأ بعض أعضائها يعيشون حياة وثنية من جديد •

ولكن هل هناك من أمل فى العلاج ؟

يجيب المتشائمون : لا فائدة ترجى •

أما المتفائلون فيقولون : ان نعمة الله كفيلة بانجاح مجهوداتنا •

قيل لاحد الأساقفة : انك تتعب كثيرا ، فما هى نتيجة تعبك ؟

أجاب : اذا كانت قليلة فسوف أضاعف مجهودى •

وما هو العلاج ؟

انه المحافظة على الوصايا الالهية •

وضمن هذه الوصايا :

الوصية الخامسة ــ لا تقتل

لا تقتـــل : كلمتان صغيرتان لكنهما يحويان التعاليم التى تضمن راحة الناس فى المجتمع • واضفاء الطابع الانسانى على الأسرة البشرية •

ان الكنيسة المقدسة تعمل دائما على أن يعيش المجتمع فى المستوى الذى يريده له الله تعالى •

جاء فى المجمع المسكونى الفاتيكانى الثانى : « ولكن الكنيسة اذ تواصل السعى لتحقيق غايتها الخلاصية الخاصة بها ليست تمد الانسان بالحيـــاة الالهيـــة فحسب بل هى تبعث أيضا فى العالم أجمع النور الذى تشعه هذه الحياة الالهية • لا سيما عن طريق شـــفاء الانسان ورفع مستوى كرامته وتدعيم تماسك المجتمع واضفاء معنى أعمق على نشاط البشر اليومى الذى تعطيه مدلولا أرفع وأسمى » ••

(الكنيسة فى العالم المعاصر ٤٠) •

لا تقتـــل : أى لا تفقد القريب حيـــاة الجسد أو حيـــاة الروح ولا تسبب له ضررا جسديا أو روحيا •

تقدير الحياة الجسدية :

على المسيحى أن يتفهم معنى الحياة على الأرض وهدفها ، وذلك حتى يقدرها ويحترمها • واحترام الحياة البشرية هو الخطوة الاولى فى تقديس الشخص البشرى •

ان الحياة البشرية نهـــر ينبع من جبل عـــال وينصب فى محيط الأبديـــة • انها مظهر من مظاهر الحب الالهى الخاص ، لان الله خلق الانسان على صورته كمثاله (تك ١ : ٢٧) وجعل لحياة الانسان على الأرض هدفا أزليـــا • والمسيح بصليبه جعل لهذه الحياة صدى خاصا فى العالم الآخر •

ان الحياة على الارض هى زمن الزرع للحياة الأبدية : **« باركى يا نفسى الرب ولا تنسى جميع مكافآته • هو الذى ••• يفتـــدى من الفساد حياتك ويكللك بالرحمة والرأفة • يشبع شيبتك خيرا فيتجدد كالنسر صباؤك »** (مز ١٠٢ : ٢ ـــ ٥) •

ان الله يقدر الحياة الأرضية ويعتنى بها لانه واهبها •

بعد أن ولد اسحق طلبت سارة من ابراهيم أن يبعد هاجر وابنها اسماعيل : **« فبكر ابراهيم فى الغداة وأخذ خبزا وقربة ماء فدفعهما الى هاجر وجعلهما على منكبها وأعطاها الصبى وصرفها فمضت وتاهت فى بريـــة بئر سبع • ونفد المـــاء من القربة فطرحت الصبى تحت بعض الشجر ومضت فجلست تجاهه بعيدا قدر رمية قوس لأنها قالت لا أرى**

موت الصبى • فجلست تجاهه ورفعت صوتها وبكت • وسمع الله صوت الغـلام فنادى ملاك الله هاجر من السـماء وقال لها مالك يا هاجر لا تخافى فان الله قد سمع صوت الغلام حيث هو • قومى فخذى الغلام ولتكن يدك معه فانى جاعله أمة كبيرة • وكشف الله عن عينيها فرأت بئر مـاء فمضت وملأت القربة وسقت الغلام» (تك ٢١ : ١٤ ـــ ١٨) •

موسى النبى دبرت له العناية الالهية ـــ وهو طفل ـــ تربية أمراء • والشعب العبرانى ـــ وهو فى طريقه الى أرض الميعاد ـــ أعد له الله طعاما وفجر له المياه من الصخر •

وايليـا النبى عندما هرب من وجه آحاب وذهب الى نهر كريت كانت العناية الالهية ترسل اليه كل يوم غرابا يحمل خبزا ولحما •

ولمـا هرب من وجه ايزابل الملكة ، زوجة آحاب ، جلس بجوار رتمة وهناك نام • فأرسل الله اليه ملاكا ليوقظه ويعطيه خبزا ليأكل •

ودانيال النبى لمـا ألقى فى جب الأسود ، أرسل الله اليه حبقوق النبى ومعه بعض الطعام • فقال دانيـال : « **اللهم لقد ذكرتنى ولم تخذل الذين يحبونك** » (دا ١٤ : ٣٠ ـ ٣٧) •

ان الله يحترم حياة الانسان ويعتنى بها ولذا فهو يطالب بعدم الاضرار بها • فمن يضر الانسان فى حياته الجسدية انما يخالف وصية الله ويتعدى على حقوقه • •

العنايـة بالجسـد :

ليس الجسد سجنا تحبس فيه النفس بل هو شريك العمر فى سفر الانسان نحو الأبدية • ولذا فالكنيسة لا تعتبر الجسـد عدو النفس لأن الكلمـة الالهى بتجسده اتخـذ طبيعة بشرية كاملة وليس جسدا كأجسادنا • وعليه فالمسيحى عموما لا يطالب بحياة التقشف التى كان يحياها الرهبان فى الأزمنة الغابرة بالصوم نهارا وبالبكاء ليلا •

من واجبنا أن نعتنى بالجسد ولكن ليس كالذين يعتبرون الحياة وليمة للذات فيقولون : فلنتمتع الآن وبعد ذلك فليأت الدمار •

علينا أن نعتنى بالجسد فنجعل منه جسدا سليما وقويا وجميلا • ولكن يجب أن تكون عنايتنا بالجسد فى حدود لأن مآل الجسد التراب •

ان الجسد هبة من عند الله ، ويمكنا بسد احتياجاته أن نمجد الله •
قال بولس الرسول : « فاذا أكلتم أو شربتم أو عملتم شيئا فاعملوا كل شيء لمجد الله » (١ كو ١٠ : ٣١) •

ان الرب يسوع فى حياته الأرضية — فكر فى مستلزمات المعيشة ، فكثر الخبز ليعطى طعاما للناس • وبعد أن أقام ابنة يائير من الأموات أمر بأن تعطى طعاما » (لو ٨ : ٥٥) •

وذهب يسوع الى أبعد من هـذا فعاتب سمعان الفريسى لكونه لم يقم معه بواجبات الضيافة (لو ٧ : ٣٦ — ٥٠) •

وكانت أول أعجوبة صنعها المسيح هى تحويل المـاء الى خمر فى عرس قانا الجليل •

علينـا اذن أن نعطى الجسـد ما هو ضرورى من مأكل ومشرب وملبس ونوم ومن راحة وترويح •

والكنيسة تواصل عنايتها بالجسد حتى بعد الموت فتصلى عليـه وتدفنه فى مقبرة بوركت خصيصا • وذلك كما تصنع الأم عندما تضع ابنهـا فى الفراش لينـام • وقبل النوم ترسـم عليه اشارة الصليب المقدس •

وهذه العناية بالجسد انما ترجع الى أن هذا الجسد — فى حياته على الأرض — هو هيكل حى للاهوت •

واذا كنا نهتم بأنقاض الآثـار المـادية فكم بالأحرى يجب أن نهتم بهيكل الله الحى •

والكنيسة لا تكتفى بالعناية بأجساد الصديقين أبطال المسيحية ، بل هى تكرم هـذه الأجسـاد • فأول مقابر فى المسيحية كانت مقابر الشهداء الذين كانت أجسادهم توضع تحت المذابح •

العنايـة بالروح :

لتـكن عنايتنا بالجسد عنايـة كافيـة ، ولكن فليكن تسابقنا فى العنايـة بالروح • يقـول بولس الرسول : **« أما تعلمون أن الذين يسابقون فى الميدان كلهم يسابقون ولكن واحدا ينال السبق • فسابقوا**

أنتم حتى تفوزوا • وكل من يجاهد يمسك نفسه عن كل شىء • أما أولئك فلينالوا اكليلا يفنى وأما نحن فاكليلا لا يفنى » (١ كو ٩ : ٢٤ — ٢٥)

اذا اعتنينا بالجسد فكم يجب أن تكون عنايتنا بالروح • يقول الرب يسوع : **« اعملوا لا للطعام الفانى بل للطعام الباقى »** (يو ٦ : ٢٧)

ان الانسان — بروحه — مخلوق على صورة الله ومجدد على صورة الفادى فيجب أن ننمى فينا قدسية الحياة الروحية وذلك بتنمية الضمير وتقوية حساسيته •

لا تقتل :

القتل نوعان : قتل الجسد وقتل الروح •

وبالنسبة للجسد تنهاها وصية « لا تقتل » عن كل ما يضر جسد القريب أو جسدنا وتنهانا خاصة عن القتل والأخذ بالثأر والانتحار والاجهاض وانهاء الحياة اشفاقا والمبارزة والجرح والضرب •

وبالنسبة للروح تنهانا وصية لا تقتل عن كل ما يضر الروح وخاصة : الشكوك أو العثرات والغضب والبغض والحقد واللعنات والشتائم •

قتل الجسد :

ان الله هو صاحب السلطان المطلق على حياة الانسان فهو الذى يوجد الحياة وهو الذى يطالب بالمحافظة عليها •

اذن من يقتل الانسان ، انما يعمل على هدم سلطان الله على الحياة •

والله — صاحب السلطان — ينتقم من القاتل اما فى هذه الحياة أو فى الحياة الأخرى •

قال الله لقايين أول من قتل أخاه فى العالم : **« ماذا صنعت • ان صوت دماء أخيك صارخ الى من الأرض • والآن فملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دماء أخيك من يدك »** (تك ٤ : ١٠ — ١١)

« أى انسان قتل أخاه أطلب نفس الانسان » (تك ٩ : ٥) •

لقد صرح الله للانسان بقتل الحيوان لأنه من أجل الانسان قد خلق « **وكل حى يدب يكون لكم مأكلا وكبقول العشب أعطيتكم الكل** » (تك ٩ : ٣) ٠

والله نفسه يأمر بأكل الحمل الفصحى : « **ويأكلون لحمه فى تلك الليلة شواء نار بفطير مع أعشاب مرة يأكلونه** » (خر ١٢ : ٨) ٠

نعم كان هناك أناس عبر التاريخ يحرمون قتل الحيوانات مثل المانيين على حد قول القديس أغسطينوس ، والمصريين القدماء بالنسبة لعجل أبيس ، والهنود بالنسبة لنوع خاص من البقر ٠

لكن معظم الناس فى العالم يقتلون الحيوان ليأكلوا لحمه ٠ أما المحرم فهو قتل الانسان ٠

والقتل هنا هو نزع حياة شخص بشرى بارادة كاملة وبدون مبرر ٠

هدم الامبراطور ثيودوسيوس مدينة أنطاكية لأن سكانها ألقوا بتمثاله على الأرض ٠ فماذا يعمل الله بانسان يهدم صورته تعالى بقتله أخاه الانسان !

ويحدث القتل بطرق عديدة : بالسيف ، بالرصاص ، بالخنجر ، بمادة سامة ٠٠ الخ ٠

فى الأزمنة الغابرة كان الانسان مسلحا بالرماح والنبال والعصى ، تسوده شهوة الانتقام ، ولم يكن للقانون حرمته كما نفهمها اليوم ٠

كان لكل انسان أن ينتزع حقه بيده بالتعاون مع أبناء قبيلته ٠ وكانت غضبة زعيم العشيرة تغرق البلد كله فى قتال دموى لا هوادة فيه ٠

أما اليوم فالقانون ينظم علاقة الأفراد فى المجتمع ٠

قلت لكى يعتبر القتل قتلا لابد أن تكون هناك ارادة كاملة ٠ اذن القتل بغير قصد لبس اجراما : « **من قتل صاحبه بغير عمد وهو غير مبغض له من أمس فما قبل كما اذا دخل غابا مع صاحبه ليقطع حطبا فضرب بالفأس ليقطع الحطب فانفلت الحديد من العود فأصاب صاحبه**

فمات فهذا يهرب الى واحدة من هذه المدن (وهى المدن التى فرزها الله **لهـذا الغرض) فيحيـا »** (تث ١٩ : ٤ ــ ٧) •

ولكن يشترط فى هـذا ألا يكون هنـاك اهمـال • فمن يستعمل السلاح دون خبرة فيقتـل يعتبر مسئولا ، ومن يضرب امـرأة حامل فيقتل الجنين هو مجرم بجريمة قتل •

ولا يشترط أن يقوم القاتل بنفسه بالقتل بل يكفى الاشتراك فيه بأية وسيلة ، كالأمر والتحريض والنصيحة •

أرسـل داود النبى أوريـا الحثى ، زوج بتشبع ، الى المواقـع الأمامية فى الحرب فقتل هناك ، واعتبر داود قاتلا •

ويعتبر قتلة : الوالدون الذين يسببون باهمالهم موت أولادهم ، والأطباء الذين لا يؤدون واجبهم نحو مرضاهم فينتج عن ذلك وفاة المرضى ، والصيادلة الذين لا يعطون الدواء الموصوف ويكون ذلك عن عـدم اكتراث ، والمرضـات اللواتى يهملن فى التمريض ، وأصحاب العمل الذين يفرضـون على عمالهم أعمالا تفوق طاقتهم ، والحوامل اللواتى يعرضن ذواتهن للاجهاض •

عقـاب القتـل :

القتل المتعمد حرمته جميع الأديان والشرائع والقوانين الوضعية حتى فى أبسط الجماعات البدائية •

جاء فى العهد القديم : **« ان يكن سافك دم الانسان انسانا فدمه يسفك لأنه بصورة الله صنع الانسان »** (تك ٩ : ٦) •

« من ضرب انسانا فمات فليقتل قتلا » (خر ٢١ : ١٢) •

يرتكب القاتل خطيئة القتل وقد يرتكب جرمين ، وذلك اذا لم يكن القتيل فى حالة النعمة فهو يسبب الهلاك للقتيل •

صورة بشعة لقاتل مجرم :

تزوج هيرودس بماريان ، وخوفا منه على عرشه قتل أباها وجدها واخوتها •

وكان هيرودس يحب زوجته • ولذا لمـا أبعد عنها مرغما طلب من

بطانته أن يخنقوهـا فيما لو لم يستطع العودة اليـها حتى لا تكون لزوج آخر .

وعند عودته أنبته ماريان على ما كان عازما عليـه ، فحكم عليها بالاعدام ، ولكنه أخذ يرى خيالها بعد ذلك مما سبب له المرض العضال .

وظن أهله أنه سيجن أو سيموت فحاولت حماته أن تقيـم أحد أولاده من ماريان بدلا منه فأمر بقطع رأسها وبعـد ذلك قتل ولديه .

القتـل جريمة فى حق الله ، وجريمة فى حق المجتمع ، لأن القاتل يحرم المجتمع من أحد أفراده . وربما كان هـذا القتيل معدا لأعمال باهرة ، وربما كان وحيدا لوالديـه ، أو أبا لبعض الاطفال .

الأخذ بالثـأر :

انها عادة ذميمة تخيم على بعض العقول فى القرى .

هناك أشخاص يبثون الكراهية فى الطفل منذ نعومة أظفاره ضد قاتل أبيه أو أخيه . فيشب الطفل وهو يحقد ويدبر للانتقام .

وتكون النتيجة أن تتردى العائلات فى مشاكل لا حصر لها .

ولكن لمـاذا نأخذ بالثأر وهناك قوانين ومحاكم ؟ لنفوض أمرنا للعدالة الاجتماعية ولعدالة السماء .

وعلينا نحن أبناء المسيحية أن نحارب الأخذ بالثأر لان المسيحية تأمر بمحبة الجميع حتى الاعداء : **« قد سمعتم أنه قيل أحبب قريبك وابغض عدوك . أما أنا فاقول لـكم أحبوا أعداءكم وأحسنوا الى من يبغضكم وصلوا لأجل من يعنفكم ويضطهدكم لتكونوا بنى أبيكم الذى فى السماوات لأنه يطلع شمسه على الاشرار والصـالحين ويمطر على الأبرار والظالمين »** (مت ٥ : ٤٣ ــ ٤٥) .

الانتحـــار :

يقوم الانتحار فى أن ينهى الانسان حياته بيده . والحال أن ليس للانسان سلطان على الحياة ، بل صاحب السلطان المطلق هو الله وحده : **« انظروا الآن انى أنا هو ولا الـه معى . انا أميت وأحيى وأجـرح وأشفى وليس من ينقذ من يدى »** (تث ٣٢ : ٣٩) .

يقول المنتحر : أليست الحياة موهبة ؟ والموهبة يمكن التخلى عنها ؟ ونجيب : ان الموهبة تفترض واجبات ، وأول واجب هو المحافظة عليها لأن التفريط فيها هو احتقار لواهبها • ثم ان الواهب هنا ليس شخصا عاديا مثلنا ، بل هو الكائن الأول وصاحب السلطان على كل حياة •

اذا أعدمت عملا فنيا اعتبر اعدامك عملا اجراميا • لأنه ربما لا يمكن تعويض العمل الفنى • فماذا نقول عن حياة الانسان ؟

والانتحار لا يتفق أصلا مع الروح المسيحية • فالمسيحى جندى للمسيح يجب عليه أن يحمل السلاح طيلة حياته • أما الانتحار فهو هروب وخيانة •

على المسيحى أن يتاجر بالوزنات التى منحها الله تعالى • واذا كان العبد الذى أخذ وزنة واحدة من سيده فخبأها ولم يتاجر بها ، قد عوقب مع أنه لم يبددها ، فكم يكون بالحرى عقاب من يبدد الحياة بالانتحار ؟ والحياة هى أساس كل وزنات نحصل عليها فى الدنيا •

ان المنتحر يرتكب خطيئة ضد ذاته وضد الأسرة وضد المجتمع •

ضد ذاته : لأنه يعرض نفسه للهلاك الابدى • فالحياة القصيرة انما أعطيت له **كى يكتسب فيها السعادة الأبدية : « فانا نعلم أنه اذا نقض بيت مسكننا الأرضى فلنا بناء من الله بيت لم تصنعه الايدى أبدى فى السماوات »** (٢كو ٥ : ١) •

والمنتحر ينهى هذه الحياة بيده •

ضد أسرته : تقوم الأسرة بتضحيات جسيمة فى سبيل هذا الانسان فكيف يحرمها — بالانتحار — من ثمار تضحياتها • وربما كان الوالدان يتوقعان من ابنهما أن يكون عصا شيخوختهما •

واذا كان المنتحر رب أسرة فهو يترك أرملة ويتامى •

ضد المجتمع : يعاون المجتمع الفرد فى تنمية حياته الطبيعية والعقلية والأدبية • فمن حقه أن يطالبه بعد ذلك أن يكون عضوا نافعا •

طرق الانتحـــار :

ان طرق الانتحار كثيرة • منها أن يحرق المنتحر جسده ، أو يطلق على نفسه الرصاص ، أو يلقى بنفسه فى النهـر أو البحر أو من علو شاهق ، أو يتناول أقراصا سامــة ، أو يضرب عن الطعــام أو يشنق نفسه •

يقال ان معدل من ينتحرون فى أحد البلاد ثلاثون ألف نسمة فى السنة • وهناك طريقة انتحار بطيئة كالادمان على المسكرات •

أســباب الانتحــار :

من أسباب الانتحــار تبدد الآمــال وضياع الحب ورسوب فى الامتحان وعدم الشفاء من مرض وعدم وجود لذة فى العمل ووقوع فى ارتباكات ماليــة •

شربت شابة ــ عمرها أربعة عشر سنة ــ صبغة اليود فانتحرت لأن أمها لم تسمح لها بالذهاب الى حفلة راقصة ! !

ومن أسباب الانتحار خبل فى العقل أو شذوذ فى الشخصية ، ومن أسبابه قراءة الكتب اللادينية واللاأخلاقية : قرأت شابة كتابا يشوه معنى الحياة ولمــا انتهت من قراءتــه انتحرت مختنقة بعد أن تركت رسالة جاء فيها : انى انتحرت لأن الحياة ثقيلة •

ومن أســباب الانتحــار الوصف الذى تسرده عنه الجرائــد والمجلات ، والذى يشاهــد فى أفلام كثيرة حيث يظهر المنتحر بمظهر البطولة •

والحال أن الانتحار جبن لا بطولة •

انتحر والد وترك أرملــة وســتة أولاد ، وعاشت الأسرة بعض الوقت فى ضنك ولكن الزوجة البطلة استطاعت أن تواصل المسيرة فربت أولادها تربية سعيدة ووصلت بهم الى القمة •

ان البطولة قائمة فى احتمال كل ما بالحياة من مرارة وألم •

حدثت سنة ١٨٧١ فى باريس حوادث انتحار كثيرة بين الجنود ، فأصدر القائد مانيــان بيانــا جاء فيــه : « منذ بعض الوقت كثرت

الانتحارات بين صفوف الجنود فى باريس ، ومهما كانت الأسباب ، فهذه الانتحارات لا تدل على الشجاعة بل على الضعف . فالله يحرم الانتحار والشرف يدينـــه » .

ومن أسباب الانتحار عدم الايمان :

انتحر الأمير بيناتلى بعد قراءة كتاب ضد الآداب المسيحيـــة ، ولأنه كان يحتفظ ببعض الايمان فقد أدار صورة للعذراء كانت أمامه وهو ينتحر ، لكى لا يراها .

يدرك المؤمن أنه يعيش فى وادى الدموع ، ولكنه يؤدى رسالته على الأرض باخلاص ومحبة وفرح ، الى أن يأتى اليوم الذى ينتقل فيه من حياة الشقاء الى حياة السعادة .

واذا اضطر المؤمن أن يقضى حياته فى فراش المرض فهو يدرك أنه باحتماله هذه الحالة ، يستطيع أن يكفر عن خطايا حياته السابقة وأن يكنز لنفسه فى السماء كنزا لا يفنى ، وأن يساعد المسيح على خلاص العـــالم فيقول مع بولس الرسول : **« انى أفرح الآن فى الآلام من أجلــكم وأتم ما ينقص من شدائد المسيح فى جسمى لأجل جسده الذى هو الكنيسة » (كو ١ : ٢٤)** .

انتصر نابليون بونابرت فى عدة معارك ، ولكنه انهزم فى معركة واترلو فقبض عليه ونفى فى جزيرة القديسة هيلانة .

ولولا ايمانه القوى لانتحر .

وهنا يتبادر سؤال : ألا يجوز تمنى الموت فى سبيل الخلاص من الآلام والمصائب ؟

ان من واجب المســيحى أن يســلم ذاته لله خاصــة ابان الآلام والمصائب . بل هناك قديسون فضلوا الآلام على الموت مثل القديســة مادلين دى باتسى .

أما بخصوص تمنى الموت فيمكننا أن نتمناه كما عمل القديس بولس الذى قال : **« اذ لى رغبة أن أنحل فاكون مع المسيح وذلك أفضل بكثير »** . (فى ١ : ٢١ ــ ٢٣) .

ولكن اذا تمنيناه لكى نتخلص من الآلام والمصائب فنحن لا نبدى حبا كافيا للمسيح •

الانتحار غير المباشر :

ان كان من يقوم بعمل يؤدى فى النهاية الى الموت ولم يكن هذا العمل ضروريا انما هو ينتحر انتحارا بطيئا وغير مباشر •

ومن هؤلاء من يدمن الخمر ومن ينغمس فى حمأة الرذيلة والمريض الذى لا يتبع تعليمات الطبيب ومن يأكل أكثر من الحاجة الخ ••

أما البناءون والطيارون وعمال المناجم وغيرهم ممن يعرضهم عملهم الضرورى للحوادث وربما للموت فلا يعتبر عملهم انتحارا •

وما القول فى المرسلين الذين يتوجهون الى بلاد وثنية وهم يعلمون بامكانية الحكم عليهم بالموت ؟

انهم يؤدون رسالة سامية يعلنون بها المسيح ، فاذا قتلوا فهم شهداء الفادى الذى أعلن أن مرسليه سيكونون مثل خراف بين ذئاب •

كيف نعالج ظاهرة الانتحار ؟

نعالج ظاهرة الانتحار بتقوية الايمان وتدعيم الرجاء وتنمية المحبة • فالحياة على الأرض حرب متواصلة تسبب سكب الدموع من عيون الناس •

وكان المسيح يسوع يعلم ذلك ولذا فهو يقول **« ومن لا يحمل صليبه ويتبعنى فلا يستطيع أن يكون تلميذا »** (لو ١٤ : ٢٧) •

ولكن الذى يلطف من هذه الصلبان ويخفف من وطأتها هو تقوية الايمان • ان من يؤمن أن للحياة البشرية قدسيتها وكرامتها ، ويعترف أن الانسان صادر من الله ويجب أن يعود اليه ، يهون عليه كل شىء •

ان الشاب وينجز ، مؤلف كتاب « الحياة الجنسية والأخلاق » قد جرد الانسان من مزاياه وخواصه وجعله فى شكل حيوان بشع • ولذا بعد أن فرغ من تأليف كتابه نراه يطيح رأسه برصاصة من مسدسه لأنه لم يجد مبررا للبقاء فى الحياة •

تدعيـــم الرجـــاء :

ان مبادىء الانجيل تهدىء الروح الحائرة ، والرجاء المسيحى يوجد سلاما للضمير المعذب ، وتختفى ازاءه كل عوامل الشر ، وتتبدد كل سحب اليأس والظلمة ، وتتسلح النفس بالتفاؤل الصادق .

لقد جاء المسيح الى العـــالم ليبدد غياهب الشقاء الأدبى الذى يدفع الانسان الى ازهاق الروح .

من يرجو يسوع وييأس ؟

لقد قال له المجد : « تعالوا الى يا جميـــع المتعبين والمثقلين وأنا أريحكم » (مت ١١ : ٢٨) .

تنميـــة المحبـــة :

ان الحيـــاة المسيحية هى محبة لله وللقريب ، ومن ينمى فى قلبه محبة الله والقريب فلن يقدم على الانتحـــار .

ان المؤمن الذى يرجو الحياة الأبدية وينمو كل يوم فى محبة الله انما يسلم ذاته بين يديه فى السراء والضراء ، فى الصحة والمرض ، فى النجـــاح والفشل ، وفى الحيـــاة والموت .

الاجهـــــــاض :

الاجهاض هو انهاء حيـــاة الجنين .

ويعتبر الاجهاض قتلا لا سيما وأن الكنيســـة وعلمـــاء كثيرين يقولون ان نفس الانسان تخلق منذ بدء تكوين الجنين . ولا يوجد أى مبرر لقتل الجنين لأن الغاية لا تبرر الواسطة .

على المرأة أن تكون أما تعد المهد لا اللحـــد .

اننا فى قرن دعى قرن الطفولة فيجب أن نحرص على تهيئة الجو للجنين ليصبح طفـــلا فى هـــذا العـــالم .

تنظيـــم النســـل :

جاء فى المجمع المسكونى الفاتيكانى الثانى : « ان الزواج والحب يهدفان بطبيعتهما الى انجاب النسل وتربيته . والأولاد فى الواقع أثمن

عطيـــة يمنحها الزواج • وهم يســـاهمون بقسط وافر فى تحقيق خير الوالدين نفسيهما • والله ذاته • أراد أن يشرك الانسان بصفة خاصة فى عمل الخلق • ولذا فقد بارك الرجل والمرأة قائلا : « **أنموا واكثروا** » (تك ١ : ٢٨) ومن ثم فان الحب الزوجى الصـــحيح ، المفهوم على حقيقته ، وتكوين الحيـــاة العائلية المنبعثة منه انما يرميان الى اعـــداد الزوجين للمشاركة بشجاعة فى حب الخـــالق ، الذى يريد بواسطتهما وبدون انقطـــاع انماء أسرته الذاتيـــة وتعزيزها ، على أن لا نغفـــل ما تستحقه ســـائر أهداف الزواج من اعتبار

(الكنيسة فى العالم المعاصر)

ان القوة الخلاقة والعجيبة التى أوجدها الله فى الانسان تحمله مسئولية كبرى وهى مسئوليـــة تكاثر الجنس البشرى ، ولكن هـــذا التكاثر ليس تكاثرا عدديا فحسب بل هو تكاثر نوعى أيضـــا •

على الوالدين أن ينجبوا أولادا لهم منزلة شخصية •

من هنا تتولد الأبوة المسئولة • فاعطاء الحيـــاة لا يخضع فقط للغريزة وانما يخضع خاصـــة للعقـــل والشعور بالمسئولية ، لأن حب الزوجين عموما هو حب بشرى يحكمه العقل والارادة ، وحب الزوجين المسيحيين تكلله النعمـــة المقدسة •

ان الزوجين فى أبوتهما هما مسئولان أمـــام الله وأمام الطفـــل العتيد أن يولد وأمام الأسرة والمجتمـــع •

انهمـــا مسئولان أمام الله :

جاء فى المجمع المسكونى الفاتيكانى الثانى : « على الزوجين أن يقررا أمام الله فى نهاية الأمر ما يتحتم عليهما فى هذا الشأن ، وليعـــلم الأزواج المسيحيون أنه لا يجوز لهم الانقياد لاهوائهم ، بل يجب أن يصـــغوا لصـــوت ضميرهم على أن يكون ضميرهم مطابقا للشريعـــة المسيحية » • (الكنيسة فى العالم المعاصر)

« غير أن الزواج لم ينشأ فقط لانجـــاب النسل فهو تعهـــد بين شخصين غير قابل للانفصام ــ يتطلب أن يمارس الحب المتبادل بين الزوجين بالاستقامة ، ولهذا يبقى الزواج قائما ويحتفظ بقيمته وبعـــدم

قابليته للانحــلال كشركة تشمل الحيــاة كلها • وان لم تتحقق أمنية الزوجين فى انجاب البنين » • (الكنيسة فى العالم المعاصر)

ومسئولان أمام الطفـــل العتيد أن يولد :

من حق الجنين ــ والطفل بعد الولادة ــ أن يعيش حيــاة لائقة فيوفر له ما يحتــاج اليه من طعــام وملبس وسكن وعنــاية طبيــة واجتماعية ، بل ومن تربية العقل والقلب والارادة •

ومسئولان أمام الأسرة :

يقول المجمع المذكور : « واذ يقوم الزوجان بواجب نقل الحياة للأبنــاء وتربيتهم يجب عليهما أن يؤديا واجبهما مقدرين مسئوليتهما كبشر وكمسيحيين • ولابد لذلك من أن يدخلا فى اعتبارهما ، فضلا عن خيرهما الذاتى ، خير أولادهما الذين ولدوا » •

اذن يكون السؤال : « هــل الطفــل الذى سيأتى بعــد الذين ولدوا سيسمح لاخوته وأخواته بالحصــول على حقوقهــم فى النمو والتربيــة » ؟

ومسئولان أمام المجتمــع :

تقول نظمة التغذية المجتمعة فى روما فى نوفمبر ١٩٧٤ « قبل ٢٥ عاما سوف يموت من الجوع ٥٠٠ مليون نسمة » •

ولكن المسئولية فى الواقع لا تقــع على الزوجين فحسب بل على البشرية بأسرها • فلو أن المبالغ التى تنفق على الحــرب والاستعداد للحرب ، أنفقت فى تقــدم الشعوب لكان هناك غــذاء كاف وفائض •

وهناك ظاهرة خاصة ومؤسفة وهى أن الأسرة عموما كلما ازدادت ثراء كلما نقص عدد أولادها ، وهذا يرجع الى انحطاط فى الأخــلاق ، وتلاشى فى الايمان ، وتمــاد فى الأنانيــة ، والتفكير فى الملذات ، والى عــدم معرفة معنى الحيــاة وعــدم تقديرها •

ان الخوف من الحصول على طفل هو احيــاء للروح الوثنيــة • فهناك أمهات يربين قطا أو كلبا ويرفضن انجاب طفــل •

فى احدى السنين كان يوجد فى برلين ٢٠٠ ألف طفل و ٢٤٠ ألف كلب •

ان العائلة التى لا يوجد بها أطفال هى حديقة بلا زهور أو جرس بلا صوت أو عصفور أخرس ٠

لا يدرك الزوجان أن الطفل هو موثق لعرى المحبة بينهما ٠

قال أحد الشعراء : « أتعرف من هى الأم » ؟ « انها امرأة تغزل الحيـاة » !

والطفل الوحيد يعيش دائما على أعصـابه ٠

« وهل تعرف من هو الطفل ؟ انه مستقبل الحيـاة » ٠

اذن يجب على الزوجين أن يحكمـا أبوتهما المسئولة وألا ينظما النسل الا عند الضرورة المادية والاجتماعية والصحية ٠

يقول المجمع المسكونى : « وعلى الزوجين نفسيهما أن يقررا أمام الله فى نهاية الأمر ما يتحتم عليهما فى هـذا الشأن » ٠

ولكن كيف يكون تنظيم النسل ؟

ان الطريقة الطبيعية هى استعمال حق الزواج فى فترة الأمان ، والطرق الأخرى لا يمكن اعتبارها عملا حسنا لانها تغير نظام الطبيعة ٠

ولكن ما العمل لو أن الزوجين قـد قررا الامتناع عن الانجاب ومـع استعمال الطريقة الطبيعية أنجبا طفلا ؟

على الزوجين أن يريا أمام الله ما يجب عمله وليلجآ الى معـلم الاعتراف ٠

وليعلم الزوجان أنه ليس من الممكن أن يغشا الله تعالى ، فيجب أن يكون الضمير عند حكمه ضميرا حيا سليما واقعيا ، لا تتدخل فيـه الأنانية ، أو عـدم الثقة بالعناية الالهية ٠

أنهـاء الحيـاة اشـفاقا :

هناك مرضى يتحملون آلاما مروعة ولا رجاء فى شفائهم ٠ فهـل يمكن اراحتهم من آلامهم والقضـاء على حياتهـم المريرة بمشروب أو حقنة أو أية وسيلة أخـرى لا عنف فيهـا ؟

الجواب : « ان الله وحـده هو صاحب السلطان على الحياة » ٠

واذا كانت الحياة هبة من عند الله فمن واجبنا المحافظة عليهـا ٠

ثم أن لاطالة الحيـــاة فوائد جمة وان كانت هناك آلام ، بل لأن هناك آلاما • فالآلام فى المسيحية لها قيمة لا تقدر بثمن •

وباطالة الحيـــاة يستطيع الطب أن يكتشف طرقا جديدة للعلاج • وكم من مريض اعتبر مرضه غير قابل للشفاء ومع ذلك فهو حى يرزق •

وأخيرا فان السماح بانهـــاء الحيـــاة اشفاقا قـــد يجعـــل بعض الورثة ينهون حيـــاة مورثهم قبل الأوان متذرعين بالشفقة •

المبــــــــارزة :

المبارزة هى دعوة لحرب بين شخصين فى سبيل الدفاع عن الكرامة والشرف • وتختلف المبارزة عن الحرب لأن الحرب تعلن من الســـلطة الحاكمة ويكون اعلانها فى صالح الوطن • أما المبارزة فهى بين شخصين لأهـــداف فردية •

وتختلف أيضا عن المشاجرة • فالمشاجرة تحـــدث دون ســـابق اصرار •

والمبارزة هى قتل وانتحار فى الآن ذاته ، وتنتج عنهـــا العاهات أو الموت ، وبالتالى ترمل الزوجة وتيتم الأولاد ، وهى مضادة للشريعة المدنية وشريعة الانجيل •

والكنيسة تحرم المبارزين ومشاهدى المبارزة •

والمبارزة لا تفيد أيا من المتبارزين ، فأولا ليس فى مقدور المبارزة أن تثبت من بيده حق • ثم أن الشرف لا يحصل عليه الانسان الا بقيمه الشخصية •

ان الروح الذى يؤدى الى المبـــارزة هو روح الحقد مـــع خليط من الكبرياء والحطة • وما أجمل الصفح عمن تصدر منه الاهانة فى سبيل السلام والمحبـــة •

غير أن المبارزة بدأت تقل فى معظم بلاد العالم ، وفى بلادنا ــ ولله الحمد ــ لا توجد مثل هـــذه العادة الذميمة •

ويا حبذا لو أن حكام العالم سنوا القوانين لمنعها منعا باتا كمـــا عمل ملك السويد غوستاف أدولف •

حكم هـذا الملك على المتبارزين بالموت •

تقدم اليه يوما قائدان وطلبا منه السماح لهما بالمبارزة ، ووافق الملك على الطلب ، وقال : سأحضر بنفسى هـذا اللقاء •

وفى الوقت المحدد حضر الملك ومعه عـدد كبير من الجنود ثم قال للقائدين : ابدآ الآن ، ولكن عليكما أن تعرفا أنه اذا سقط أحدكما فسوف أقضى على الثانى رميا بالرصاص •

وخاف القائدان وطلبا السماح • ومنذ ذلك الحين اختفت المبارزة من السويد •

الاضرار بجسد القـريب :

يدخل فى نطاق الاضرار بجسد القريب الضرب الذى قد يؤدى الى عاهات ، والجـرح الذى يتطلب عـلاجا ، وكل ما يشبه ذلك من أضرار مثلا :

لو أن امرأة أخذت على عاتقها أن تهتم بطفل يتيم ثم لم تقدم له كمية الطعـام المفروضة فأثر ذلك على صحة الطفل ونموه •

ولو غش بائع اللبن أو اللحوم فى بضاعته وتسبب عن ذلك ضرر للجسم خاصـة بالنسبة للمرضى والضعفا ء•

حـالات تبرر القتـل :

هناك حـالات يبرر فيها القتل من ناحيـة المنطق والدين ، منها الدفاع عن النفس والحـرب العادلة والحكم بالاعـدام •

الدفـاع عن النفس :

اذا تأملنا فى الروح المسيحية وجدنا أن المسيحى من باب المحبة ملتزم بالصفح والمغفرة « **بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك قد بذل نفسه من أجلنا فيجب علينا أن نبذل نفوسنا من أجل الاخوة** » (١ يو ٣ : ١٦)•

وبناء على هـذا المبدأ قال الآباء انه لا يجوز أبدا قتل المعتـدى على حياتنا الجسدية خوفا من أن نحرمه من السماء •

وعليه فمن يقبل أن يموت فى سبيل ابقاء حيـاة المعتدى يعتبر شهيد المحبة الأخوية •

قال القديس أغسطينوس : « ان من يتبع المسيح لا يمكنه أن يفضل حياته الزمنية على خلاص عدوه الأبدى » •

والرب يسوع يعطينا المثل : **« كشاة سيق الى الذبح وكحمل صامت أمام الذين يجزونه ولم يفتح فاه »** (أش ٥٣ : ٧) •

ويقول بولس الرسول : **« لا تنغلب للشر بل اغلب الشر بالخير »** (رو ١٢ : ٢١) •

هذه هى البطولة •

ولكن ألا يستطيع المسيحى — من باب العدل — أن يدافع عن نفسه ؟

والجواب : يستطيع ، غير أنه يجب أن يكون الدفاع على قدر الخطر • فلو استطاع أن يدرأ الخطر بالتهديد أو بجرح المعتدى فلا يحق له أن يقتل • أما اذا اضطر الى القتل للدفاع عن نفسه فمن حقه ذلك •

أما اذا كان التعدى على ممتلكات عادية وان كانت ثمينة فلا يجوز القتل أبدا لأن كل ما نملكه هو ملك لله : **« للرب الارض وملؤها • المسكونة والساكنون فيها »** (مز ٢٣ : ١) • وكل ما نملكه مهما كان ثمينا لا يضاهى حياة بشرية •

الحرب العادلة :

من حق الدولة أن تدافع عن نفسها بالحرب ، وفى هذه الحالة تسمى الحرب حربا عادلة •

غير أنه من الواجب أن يسعى الناس أولا الى السلام والى الحصول على حقوقهم ، وردع المعتدى عن طريق الاتصالات والمفاوضات • فالحرب تعتبر دائما ضربة قاضية لا سيما وأن نتيجتها سيئة بالنسبة للمهزوم والمنتصر •

أراد نابليون أن يخضع الروس لسلطانه وذلك طلبا لمزيد من الشهرة ، فكانت النتيجة أن قتل أكثر من نصف مليون نسمة من الطرفين •

وحرب هذا القرن قد شردت عشرين مليونا أو جعلتهم من

اللاجئين • كم من نساء وأطفال ذهبوا ضحية الوحشية القاتلة ، وكم من مدينة اختفت بفعل قنابل المتقاتلين •

لقد استخدمت الشعوب آلات مدمرة جعلتهم يزيدون عن سكان الغاب •

ان البشرية تتألم لدى سماعها بحادث طائرة يذهب ضحيتها بعض الناس ، فكيف يقفون مكبلى الأيدى لدى سقوط الآلاف بل الملايين من الناس فى الحروب ؟ !

اننا فى حاجة الى حساسية مرهفة • ان روح القتل تتستر أحيانا وراء ما يظنونه وطنية أو دفاعا عن النفس •

والأمة التى تعلن حربا على جيرانها تبذر بذور الحقد والانتقام •

وهناك حرب من نوع جديد مثل توقيع العقوبات الاقتصادية وتجويع الشعب حتى تستسلم الأمة لارادة المستعمر •

وهناك أيضا الحرب الباردة ، وما هى الا تأهب للقتال ، وهى محاولة لقتل الروح المعنوية ، والنصر لمن يمعن فى الدعاية والأكاذيب •

يا حبذا لو عملت الأمم المسيحية بوصية المسيح : **« فاذا قدمت قربانك الى المذبح وذكرت هناك أن لأخيك عليك شيئا فدع قربانك هناك أمام المذبح وأمض أولا فصالح أخاك وحينئذ ائت وقدم قربانك »** (مت ٥ : ٢٣ — ٢٤) •

الحكم بالاعدام :

يجوز الحكم بالاعدام •

اذا شكل أحد أعضاء الجسم خطرا على الجسم كله حاولنا أن نعالجه ، فاذا تعذر علاجه اضطررنا الى بتره •

والحكم بالاعدام هو بتر أحد أعضاء جسم المجتمع ، وذلك للدفاع عن حياة الناس •

يقول المزمور : **« فى كل غداة استأصل جميع منافقى الأرض حتى ينقرض من مدينة الرب جميع فاعلى الاثم »** (مز ١٠٠ : ٨) •

ولكن ألا يعتبر الحكم بالاعدام اعتداء على شريعة الله ؟ ثم

ألا يمكن للعـدالة البشرية أن تهتـز وتضـطرب فيحكم بالاعـدام على البرىء •

يقول بولس الرسول : « **أفتبتغى ألا تخاف من السلطان • أفعل الخير فتكون لديه ممدوحا لأنه خادم الله لك للخير • فأما ان فعلت الشر فخف فانه لم يتقلد السيف عبثا لأنه خادم الله المنتقم الذى ينفذ الغضب على من يفعـل الشر** » (رو ١٣ : ٣ـ٤) •

ان صاحب السلطان الذى ينفـذ الحكم بالاعـدام انما يستمد سلطانه من الله واضع أسس كل مجتمع بشرى •

ولا يحكم بالاعدام الا بعد النظر فى القضية فى عدالة صارمة •

غير أن هناك أكثر من خمسة عشر دولة قد ألغت الحكم بالاعدام ، وهم يدعون أن جرائم القتل لم يزد عددها بعـد الالغاء •

وما القول عن منفذ الحكم بالاعـدام ؟

الجـواب : انه يـؤدى واجبـه •

العين بالعين والسن بالسن :

ماذا تقول الكنيسة عن قطـع يد السارق والمعاملات الأخـرى التى تنص عليها شريعة العين بالعين والسن بالسن ؟

انها لا تتفق وشريعة الانجيل بل ولا تتفق مـع الطرق التربوية الحديثة التى تعمل بها معظم بـلاد العـالم •

حـرق الأجسـام :

ان عادة حرق الجثث هى عادة قديمة وحديثة معا •

ويستند أصحاب مبدأ حرق الجثث الى :

١ ـ أن الجثث هى علة لأمراض معـدية تحملهـا الميـاه التى تمر بجـوار المقـابر •

والجواب : ليس حقيقيا أن الميـاه التى تمر بجوار المقابر تتأثر بما فيهـا من جثث •

٢ ـ ان المقابر تحتل أماكن يمكن استغلالها اما للزراعة أو للسكن •

والجواب : لا تستلزم المقابر مسـاحات كبيرة تؤثر على الزراعـة أو السـكن •

وهناك من يحرقون الجثث انكارا للمبادىء الدينية وخاصة لخلود النفس • انهم يقولون بلسان حالهم وهم يقدمون حفنة الرماد الناتجة عن حرق الجثة : هذه هى نهاية كل شىء •

أما الكنيسة المقدسة فتحرم حرق الجثث الا فى حالة الضرورة مثلا : اذا كانت هناك أوبئة •

وتضع الكنيسة الجثة فى مقبرة يعلوها الصليب لتكون المقبرة درسا بليغا للأحياء • فهى تذكر الانسان بقول الكتاب : **« بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود الى الأرض التى أخذت منها لانك تراب والى التراب تعود »** (تك ٣ : ١٩) •

وتذكره بقول سفر الجامعة : **« باطل الأباطيل كل شىء باطل »** (جا ١ : ٢) •

ان من ينظر الى القبر يعلوه الصليب يشعر بأمل فى سعادة السماء ، مثل الفلاح الذى يدفن حبة الحنطة فى الأرض وهو يتوقع ظهور السنبلة فى يوم ما •

يقول القديس بولس : **« هكذا قيامة الأموات • الزرع بفساد والقيامة بغير فساد • الزرع بهوان والقيامة بمجد • الزرع بضعف والقيامة بقوة • يزرع جسد حيوانى ويقوم جسد روحانى »** (١ كو ١٥ : ٤٢ ــ ٤٤) •

قتل الروح والاضرار بها :

يتم قتل الروح خاصة بالشكوك أو العثرات ، وتقوم الشكوك أو العثرات فى أن تقول قولا أو تعمل عملا يسبب الخطيئة للاخرين وبالتالى يعرضهم للهلاك •

اذن من يرتكب خطيئة بالفكر أو الرغبة لا يسبب تشكيكا • وتكون خطيئة التشكيك اما بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر • وترتكب خطيئة التشكيك بطريق مباشر فيما لو قيل قول أو عمل عمل أو أهمل واجب مع نية اسقاط الآخرين فى الشر وبالتالى مع النية الضمنية فى تعريض الآخرين للهلاك •

وترتكب خطيئة التشكيك بطريق غير مباشر فيما لو قيل قول

أو عمـل عمل أو أهمل واجب ، وكان هـذا من شأنه أن يجعل الآخرين يرتكبون الخطيئة ولكن لم تكن هناك نية فى جر الناس الى الشر •

ان بولس الرسول يعلمنا أن من واجبنا تجنب العثرات حتى ولو كان العمل فى ذاته ليس شرا •

ان أكل اللحم المقـدم للأوثان ليس خطيئة فى ذاته ، ولكن اليهود كانوا يعتبرونه محرما • ولذا يقول بولس الرسول : **« ان كان أخـوك يفتم بسبب طعام فلست تسلك بحسب المحبة (ان أكلت أمامه من هذا الطعام) • لا تهلك بطعامك من لأجله مات المسيح »** (رو ١٤ : ١٥) •

ويقول أيضا : **« وهكذا اذ تخطـأون الى الاخـوة وتجرحون ضمائرهم الضعيفة انما تخطاون الى المسيح »** (١ كو ٨ : ١٢) •

ويختم الرسول بقوله : **« فلذلك ان كان الطعام يشكك أخى فلا آكل اللحم الى الأبد لئلا أشكك أخى »**(١ كو ٨ : ١٣) •

والشكوك ميكروب قتال تستمر نتائجه الى الأجيـال المتعاقبة • يموت المشكك وتظل شكوكه حية من بعـده ، ذلك لأن الانسان ميال الى اتباع الشر أكثر من ميله الى اتباع الخير •

والشكوك تنتشر بسهولة : حاصر تيطس هيكل أورشليم فألقى جندى رومانى لهبا فانتشر الحريق فى الهيكل وأتت النيران عليه كله • هكذا الشكوك والعثرات •

والشكوك تعمل على هدم عمل الخلاص فهى تحول العـالم الى مسرح من الفساد •

ماذا تقول فى ملكة حرمت من الانجاب ثم أنجبت ولى عهـد ، فكيف يكون حرصها عليه ، واذا سلمت ولى العهد الى مربية فسببت له أضرارا ، أودت به الى المـوت ؟

ان المسيح يسوع قـد افتدى النفوس بموته على الصـليب ، والمشكك انما يعرضها للهـلاك •

اذا كان قاتل الجسد معتـديا على جسد يفنى بالموت فكم يكون اعتداء من يقتل الروح الخـالدة ؟

صادف بولس وبرنابا فى باخس رجلا ساحرا ، نبيا كاذبا يهوديا اسمه بريشوع فخاطبه **« وقال يا ممتلئا من كل مكر وخبث يا ابن ابليس**

يا عدو كل بر • الا تزال تعوج سبل الرب المستقيمة » (أع ١٣ : ١٠)•

ان المشكك هو شيطان متجسد •

لم يفهم القديس بطرس تصريحات المسيح عن آلامه وموته فقال :

« حاشا لك يارب لا يكون لك هذا • فالتفت وقال لبطرس : اذهب خلفى يا شيطان فقد صرت لى شكا لأنك لا تفطن لما لله لكن لما للناس » (مت ١٦ : ٢٢ — ٢٣) •

ان خطيئة الشكوك خطيئة جسيمة ولذا نرى القديسين يفضلون الموت على الشكوك • فهذا أليعازر المكابى لا يأكل اللحم المحرم أولا لأنه محرم وثانيا وخاصة لان أكل اللحم كان عتيدا أن يشكك الشعب •

وكانت نتيجة ذلك أن مات شهيدا •

عقـــاب المشـــكك جســيم :

جاء فى العهد العتيق : **« فكلم الجمـــاعة قائلا لهم تبـــاعدوا عن مساكن القوم البغاة ولا تمسواشيئا مما لهم لكى لا تنقرضوا بجميع خطاياهم** (عد ١٦ : ٢٦) •

حكم على بلشاصر ملك بابل بتقسيم مملكته وانهاء وجودها لأنه استعمل فى شرب الخمر الأوانى المقدســـة التى كان أبوه نبوخذ نصر قـــد أخذها من هيكل أورشليم •

لقد أدى انتهاك أوانى مادية الى تبديد شمل مملكة ، فماذا يكون ممن ينتهك حرمة هيكل الله ذاته ألا وهى النفس المفتداة بدم المسيح ؟

قال الرب يسوع **« ومن شكك أحـــد هؤلاء الصغار المؤمنين بى فاجـــدر له لو علق فى عنقه حجـــر الرحى وزج فى لجـــة البحـــر »** (مت ١٨ : ٦) •

مسببو الشـــكوك :

الوالدون :

أن الوالدين الذين يسببون الشكوك انما يسلبون أولادهم حياة الروح بعدما أعطوهم حيـــاة الجسد •

ويسبب الوالدون الشكوك بالقول والاهمال والتصرف ، فالوالد

الذى يسب ويلعن أمام أولاده انما يعلمهـم السب واللعن ، والوالد الذى يسكر ويعربد يعلم أولاده السكر والعربدة •

على الوالدين أن يفكرا دائما فى تأثير علاقاتهما الواحد بالآخر •

كانت أم تعلم ابنها الصغير يوما قائلة : يا ابنى ان الله يرى كل شىء • فأجاب الطفل فى براءة : اذن يا أماه لقد رأى الله ما صدر منك ومن أبى بالأمس حينما كنتما تتشاجران •

وماذا يكون مصير هـذا الطفل فى المستقبل ؟

الرؤســـاء :

ان الرؤساء مسئولون بعد الوالدين ، فعليهم أن يحترسوا من تشكيك مرؤوسيهم •

مؤلفو الكتب والصحف والمجلات وناشروها :

ليس هناك اختراع بشرى له تأثير عميق مثل المطبعـة ، فمعظم الناس يقرأون فى كل مكان وفى كل مناسبة •

وماذا يقـرأون ؟

الجواب : يقرأون الكتب والجرائد والمجلات والاعلانات المعروضة فى الطريق •

ومن المطبوعات مطبوعات حسنة وبناءة ومنها سيئة وهدامة •

واذا كان القـاتل يقضى على حياة جسدية لفرد من النـاس ، فالمطبوعات السيئة تقضى على آلاف الأرواح •

انها تضيع الايمان وتفسد الأخلاق •

يقولون انها حرية الصحافة ، بل هى الاباحية •

ان المطبوعات المفضلة لدى الشباب هى ما يثير الغريزة والجنس •

وليست دراسة الجنس بأمر ردىء وانما الردىء هو الغـرض المثير •

انه سم ينفث خـلال السطور •

وقد يوزع السم — كما يحـدث فى الصيدليات — ولكن بأمان وحكمـة •

وما يقال عن المطبوعات يطبق على الخيالة والتليفزيون •

الموضـــة :

ان الافراط فى التمسك بالموضة يهدد حياة الجسد وحياة الروح .

ان من حق المرأة أن تحافظ على رشاقتها ولكن لهذا الحق حدود . فعلى المرأة أولا أن تعلم أن أجمـل ما تتحلى به هو البســاطة ، واذا أرادت أن تجارى الموضة فعليها تحكيم العقل والايمان فيما تختـار .

ولكن ما هو موقف الكنيسة من الموضـة ؟

الجواب : هنـاك موضـة حسنة وجميلة والكنيسـة تؤيدها : **« وكذلك النساء بزينة لائقة متزينات على مقتضى الحشمة والتعقـل لا بتجعيد الشعر أو بالذهب أو اللآلىء أو الثياب الكثيرة الثمن بل بما يليق بنسـاء قـد تعـاهدن العبـادة بالأعمـال الصـالحة »** (١ تى ٢ : ٩ ــ ١٠) .

ان مريم العـذراء هى السـيدة الأولى التى تعلم المـرأة أن الفضيلة هى أجمل ما تتحلى به فى الحيـاة .

وهناك موضة شاذة ولكنها غير مؤثرة على الآداب والأخـلاق ، والكنيسة لا تحرمها . غير أنها تطالب بعدم الاسراف فيها .

اهتمت امرأة بالموضة اهتماما بالغا فكانت تقف أمام المرآة وقتا طويلا وذلك على حساب خدمة زوجها وأولادها .

وناهزت الموت فجاءها الكاهن وسألها اذا كانت مهتمة بالحيـاة الأبدية ، فأجابت « يا أبت أرجو أن تطالب الاسرة بأن تكون تسريحتى جميلة بعـد وفاتى » .

وهناك موضة مثيرة والكنيسة تحرمها .

يجب على المرأة أن تحترم نفسها ولا تعرض ذاتها والآخـرين للهـلاك : **« كونـوا بـلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنيسـة الله »** (١ كو ١٠ : ٣٢) .

يقول سفر الأمثال : **« أيأخذ انسـان نارا فى حجره ولا تحترق ثيابه . أم يمشى أحد على الجمر ولا تكتوى قدماه »** (أم ٦ : ٢٧ ــ ٢٨)

كانت احدى السيدات تدخل كنيسة ميلانو بملابس غير لائقـة فقال لها القديس أمبروزيوس : الى أين أنت ذاهبة ؟

أجابت الى الكنيسة .

قال لها القديس : انك لو دخلت الكنيسة على هـذا الشكل سوف تقومين بعمل الشيطان ، عودى أدراجك وابكى خطيئتك .

كان أحـد تلاميذ القديس يوحنا بوسكو فى حالة خطيرة فطلب أن يعترف على يد القديس ، وبعد الاعتراف استدعى أحـد زمـلائه وقال له : « لقد سممت روحى بكلامك وشكوكك ، ملعونة تلك اللحظـة التى عرفتك فيها » .

هل من واجبنا أن نترك عمل الخير اذا نتجت عنه الشكوك ؟

الجواب : ان عمل الخير اما أنه واجب أو مشورة ، أو من الأعمال المجردة أى التى لا تعتبر خيرا أو شرا .

فاذا كان من الواجب القيام به فعلينا أن نقوم به وان نتجت عنه الشكوك ومـع ذلك فيجب علينا أن نعمل ما فى وسعنا لنتجنب الشكوك .

واذا كان من المشورة فيمكننا أن نقوم به فى الخفية أو لا نقوم به .

أما اذا كان من الأعمال المجردة فمن الافضل أن نتجنبه .

وهناك شكوك تسمى فى اللاهوت بشـكوك الفريسيين . أى أن العمل فى ذاته لا يسبب شكوكا وانما المتشكك يتشكك بلا سبب . وليس من واجبنا أن نحجم عن هـذه الأعمال لنتجنب مثل هذه الشكوك .

« اجتاز يسوع فى السبت بين الزروع فجـاع تلاميـذه فجعلوا يقلعون سنبلا ويأكلون . فلما رآهم الفريسيون قالوا له هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل أن يفعل فى السبت » .

فقال لهم يســوع : **« لو كنتم تعلمون ما هـو انى أريد رحمـة لا ذبيحة لمـا حكمتم على من لا ذنب له »** (مت ١٢ : ١ ــ ٧) .

هذه هى شكوك الفريسيين .

وسأل الكتبة والفريسيون يوما يسوع قائلين : **« لم تلاميذك يتعدون سنة الشيوخ فانهم لا يغسلون أيديهم عند تناولهم الخبز .. ثم دعا (يســوع) الجموع وقال لهم اسمعوا وافهموا ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان بل ما يخرج من الفم هو الذى ينجس الانسان .**

حينئذ دنا اليــه تلاميذه وقالوا له أعلمت أن الفريسيين لمــا سمعوا هذا الكلام شكوا • فأجابهم قائــلا •• اتركوهم فانهم عميان قــادة عميان • واذا كان أعمى يقــود أعمى فكلاهما يسقطــان فى حفرة » (مت ١٥ : ٢ ــ ١٤)

الاحتراس من مسببى الشكوك :

يقول يشــوع بن سيراخ قولا يمكن تطبيقه على الشــكوك : **« اهرب من الخطيئة هربك من الحية فانها ان دنوت منهــا لدغتك • أنيابها أنياب أسد تقتل نفوس الناس »** (سى ٢١ : ٢ ــ ٣) •

ويقول رسول الأمم : **« لا تضلوا ، ان العشر الرديئة تفســد الأخلاق السليمة »** (١ كو ١٥ : ٣٣) •

اذا هاجمنا شخص بالسلاح ليقتلنا ولم يكن فى مقدورنــا أن ندافــع عن أنفسنا لجأنا الى الهروب ، ولم لا نهرب ممن يحاول قتل أرواحنا ؟

واذا حاول شخص أن يسرقنا دافعنا عن ممتلكاتنا بكل ما أوتينا من قوة •

ولكن النعمة هى أكبر كنز يستطيع المسيحى أن يحصل عليــه فى هذه الحياة ، فكيف لا ندافع عنها دفاع الأبطال بالابتعاد عن مسببى الشكوك ؟

اذا كنا نعيش مع شخص مصاب بمرض اتخذنا كل الاحتياطات اللازمة لتجنب العــدوى ، فكيف نهمل فى تجنب العــدوى الروحيــة والشكوك ؟

الوصية السادسة : لا تزن

والوصية التاسعة : لا تشته امرأة قريبك

كان من الأفضل عدم التعرض لموضوع شائك كهذا ، ولكن بما أن هناك أناسا كثيرين يطرقونه بأسلوب غير لائق كما يحدث بعض المرات فى المسرح والخيالة والاذاعة والتليفزيون بل وفى الجرائد والمجلات •

ربما أن خطيئة الدنس تجتاح العالم بأسره وتظهر نتائجهـا فى السجون والمستشفيات كان لابد من طرق الموضــوع لكن بالاحترام الواجب •

✝ ✝ ✝

مقاصد الله من خلق الانسان ذكرا وأنثى

لقد خلق الله الانسان ذكرا وأنثى ليكونـا متكاملين • فالرجل يتميز بالقوة والمرأة بالصبر والاحتمال والعذوبة •

وكان فى استطاعة الله أن يخلق كل الناس كما خلق آدم ، ولكنه فى حبه تنازل ووهب الانسان قدرة على أن يساهم فى تكوين الجسد البشرى • لقد أعطـاه الله شعاعا من قدرتـه الخلاقة حتى يشـعر الانسان بالأبوة التى تمثل الابوة الالهية وحتى يكون هناك اخاء قوى بين بنى البشر لان كل انسان هو من انسان • ان الصعلوك وصاحب المركز هما عضوان فى الجماعة البشرية •

لقد شرف الله الانسان اذ أعطاه قوة لتجديد الحيـاة البشرية على الأرض ، وأسس الله نظاما طبيعيا لهذا التجديد • وهـذا النظام هو الزواج • فالزواج شريعة مبنية على طبيعة الانسـان وهو هدف سامومسئولية كبرى•

وقد أوجد الله حافزا هو الحافز الجنسى •

وتظهـر بوادر الحافز الجنسى عن طريق الرغبة فى الاختـلاط الجنسى ، وتبدأ فى مقتبل العمر وتحتل شطرا كبيرا فى نطاق التفكير

الواعى مدى الحياة • وهى تأخذ نصيبا وافرا فى الكتب والمؤلفات ، وتتخذ أوضاعا مختلفة : من حب طاهر أحيانا الى ميل خليع سائب • بل قد تضحى لونا من ألوان الفلسفة الحديثة فى حياة الشباب •

وقد تتطور هذه الرغبة فتصبح انطلاقا سائبا واباحية فاجرة •

ان الاختلاط غير الهداف يعرض لشر مستطير ، ويوجه الحافز الجنسى الى أهداف خاطئة بل الى اشباع الرغبة الجنسية بطريق غير مستقيم ، وبذلك ينزل الانسان من مستوى التعقل الى مستوى التصرف الحيوانى ، وتصبح اللذة الجنسية اساءة كبرى للحافز الجنسى الذى أودعه الله فى الانسان لايجاد الحياة •

ان الحافز الجنسى يصبح بذلك مشوها لشخصية الانسان ، ومهدرا لكرامته بدلا من أن يرتقى به الى مرتبة الخلق •

ان الزواج هو النظام الذى يرتب الحافز الجنسى ، وهو تاج الديانة لأنه يبعد عن السبل الآثمة والملتوية •

بالزواج يعتزم رجل واحد وامرأة واحدة أن يربطا مصيرهما معا مدى الحياة ، وهما يقفان أمام مذبح مكرس لعبادة الله ، ويتعهدان أمام جمهرة من الأصدقاء أن يرتبطا بعهود الولاء والمحبة والاخلاص •

ولا ضير فى أن تسبق الزواج فترة من الحب الهادىء المقدس بشرط ألا تعتريه أى طياشة أو عدم اتزان •

وبشريعة الزواج قد حفظ الله للمرأة كرامتها فهو :

أولا : قد جعل لكل رجل امرأة واحدة ، ولو أراد الله أن يعطى للرجل أكثر من امرأة لصنع ذلك فى بدء الخليقة حتى يساعد على تكثير النسل •

ثانيا : ربط الله الرجل والمرأة بعرى لا تنفصم •

دنا الفريسيون يوما من يسوع وسألوه قائلين : **« هل يحل لرجل أن يطلق زوجته ؟ فأجابهم قائلا : بماذا أوصاكم موسى ؟ فقالوا ان موسى قد أذن أن يكتب كتاب طلاق وتخلى • فأجاب يسوع وقال أنه لأجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية • ولكن فى بدء الخليقة ذكرا وأنثى خلقهم الله • لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم بامرأته**

فيصيران كلاهما جسدا واحدا فليسا هما اثنين ولكنهما جسد واحد • وما جمعه الله لا يفرقه انسان » (مر ١٠ : ٢ــ ٩) •

كانت للمرأة كرامتها منذ البدء ولكنها فقدتهــا مع الزمن عندما أخذت الشعوب تعاملها معاملة دنيئة وتتخذها وسيلة للذة •

اكتشفت بعض أوراق البردى فى رمال صحرائنا المصرية ، وهى عبارة عن خطاب يكتبه زوج لزوجته فيقول :

« اذا واتاك الحظ وولدت ذكرا فكونى حريصة عليــه ، أما ان كان وليدك بنتا فخلصى عليــه » •

وكانت مثل هــذه الأم تضطر الى ترك ابنتها فى احدى زوايــا الطرق فكانت اما تموت أو يلتقطها محسن ويتبناها •

وقد حفل تاريخ العرب فى العصر الجاهلى بممارسة وأد البنات •

لقد أعادت المسيحية للمرأة كرامتها فأصبحت عنوانا للتضحية كزوجة وكأم •

الوصيــة السادسة

يأمرنا الله تعالى فى الوصية الخامسة **« لا تقتــل » باحترام** حياة القريب الجسدية ، فيقول : لا تقتل ، أما فى الوصية السادســة فهو يطــالب باحترام مصدر هــذه الحيــاة فيقــول : « لا تزن » (خر ٢٠ : ١٤) •

ولا تقتصر الوصية على الخطيئة الفعلية المضادة للطهــارة ، بل تمتد الى كل ما من شأنه أن يوصل الى الخطيئــة من أقوال وقراءات مجونيــة ، ومشاهدة صور خلاعية ، وحركات دنسة •• الخ •

يقول بولس الرســول : **« فالزنى وكل نجاســة ••• لا يذكر ولا اسمها فيما بينــكم على ما يليق بالقديسين »** (أف ٥ : ٣) •

ويقول أيضا : **« قد تناهى الليــل واقترب النهار فلندع عنــا اعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور • لنسلكن سلوكا لائقا كما فى النهار لا بالقصوف والسكر ، ولا بالمضاجع والعهر ••• بل البســوا الرب يسوع المسيح ولا تهتموا بأجسادكم لقضــاء شهواتها »** (روميــة ١٣ : ١٢ ــ ١٤) •

الوصيــة التاســعة

جاء فى العهد القديم قول الرب : **« لا تشتــه امرأة قريبك »** (خر ٢٠ : ١٧) أما يسوع فقد أكد على الوصية وزادها دقة فقــال : **« قد سمعتم أنه قيل للأولين لا تزن · أما أنا فاقول لــكم ان كل من نظر الى امــرأة لكى يشتهيــها فقــد زنى بهــا فى قلبه »** ·· (مت ٥ : ٢٧ ــ ٢٨)

وأضاف قائلا : **« لأنها من القلب تخرج الافكار الرديئــة ·· القتــل الزنى »** (مت ١٥ : ١٩) ·

ان الافكار الرديئة هى وقود لنــار الشهوة ، والنار المشتعلــة لا تنطفىء ما دمت تغذيها بالوقود ·

ومما يجدر ذكره أن العهد القديم ينهى عن اشتهاء امرأة الغير ، أما يسوع فيحرم كل رغبة مضادة لفضيلة العفة سواء بين المتزوجين أو غير المتزوجين ·

ان ما هو ممنوع عمله بالوصية السادسة ممنوع رغبته بالوصية التاسعة لأن العمل الخارجى هو صدى وتحقيق للرغبة الداخلية ·

ان الشريعة المدنية تقاصص الأعمال الخارجيــة ، أما الشريعة الالهية فتتعامل مع الروح والارادة وذلك لأن الانســان يحــكم على الظاهر ، أما الله فاحص القلوب والكلى فهو ينزل الى الأعماق ويقرأ ما فى الضمائر ·

الوصية التاسعة والأفكار الشريرة :

ليس الفكر الشرير فى ذاته بخطيئة وانما قبول الفكر هو الخطيئة ، أما الفكر فهو دعوة اليها ·

اذا طرق أحد باب البيت فهو لا يدخله الا اذا فتح له الباب · هكذا الفكر الردىء لا يعتبر خطيئة طالمــا لم يصدر الانســان فعــل ارادة صريح يقبل به اللذة المحرمة ·

ويعتبر الفكر المقبول خطيئة حتى وان لم يأت صاحبه بأى فعل خاص ·

ويجب اقصاء الفكر الردىء حالما يتنبه العقل اليه وذلك كما يفعل الانسان العاقل حين يلمس شيئا حارقا ٠

وقد يحدث أن يستمر الفكر الردىء بالرغم من المقاومة فلا خوف بتاتا طالما لا يقبل ٠

ومما هو جدير بالذكر أن الانسان معرض دائما للأفكار الشريرة ٠ ان بولس الرسول الذى اختطف الى السماء الثالثة لم يعصم من مثل هذه التجارب ٠ قال : **« الويل لى أنا الانسان الشقى من ينقذنى من جسد الموت هذا »** ٠

ولكنه عزانا عندما دلنا على طريق الانتصار فأجاب على سؤاله قائلا : **« نعمة الله بيسوع المسيح ربنا »** (رو ٧ : ٢٤ — ٢٥) ٠

ما هو شعور الله تعالى ازاء الخطيئتين المضادتين للطهارة :

تمرد آدم على الله وتكبر ، وقتل هابيل أخاه قايين ، ولكن الكتاب لا يذكر أن الله ندم على خلق الانسان ازاء هذه الخطايا ٠ أما ازاء خطايا الدنس فيقول الكتاب : **« رأى الرب أن شر الناس قد كثر على الأرض ٠٠ فندم الرب أنه عمل الانسان على الارض وتأسف فى قلبه »** (تك ٦ : ٥ — ٦) ٠

وكانت نتيجة هذا الندم أن أباد الله بالطوفان جميع الناس ما عدا نوحا وأسرته ثم أباد سادوم وعامورة بالنار والكبريت ٠

وفى العهد الجديد أظهر يسوع رحمة وشفقة ازاء مرتكبى خطيئة الدنس ولكن اذا تابوا ٠

جاء الكتبة والفريسيون الى المسيح بامرأة أخذت فى زنى وأقاموها فى الوسط وسألوه عن رأيه فيها : **« فأكب يخط باصبعه على الأرض ٠ ولما استمروا يسالونه انتصب وقال لهم : من كان منكم بلا خطيئة فليبدأ ويرمها بحجر ٠٠ اما أولئك فلما سمعوا طفقوا يخرجون واحدا فواحدا ٠٠٠ فانتصب يسوع وقال لها يا امرأة أين الذين يشكونك ٠ اما حكم عليك أحد ٠ قالت لا يا رب ٠ فقال لها يسوع ولا أنا احكم عليك ٠ اذهبى ولا تعودى تخطئين »** ٠ (يو ٨ : ٣ — ١١)

وكانت مريم المجدلية خاطئة لكنها تابت فقبلها يسوع وأصبحت فى عداد المقربين •

ويقول يسوع عن الخطاة التائبين : **« ان العشـــارين والزنـــاة يسبقونكم الى ملكوت السماوات »** (مت ٢١ : ٣١) •

غير أن الزناة ان لم يتوبوا فمصيرهم الهـــلاك • قـــال بولس الرسول : **« وأعمال الجسد واضحة وهى الزنى والنجاسة والعهر •• وعنها أقول لـــكم أيضا كما قد قلت ان الذين يصـــنعون مثل هـــذه لا يرثون ملكوت الله »** (غلا ٥ : ١٩ ــ ٢١) •

لمـــاذا يطالب الله بالمحافظة على الطهر والعفاف ؟

يطالب الله بالمحافظة على الطهر والعفاف :

أولا : لأنه يريد أن يحمى القدرة الخلاقـــة التى أوجدهـــا فى الانسان ، وأن يحافظ على قدسيـــة الزواج ، ويعمـــل على مصلحة الزوجين وخاصة الزوجة لأنها الطرف الضعيف •

ان السقوط فى الخطايا المضادة للعفاف لا تساعد على استقرار الحياة الزوجية وتسبب توترات مختلفة وتؤثر على مستقبل الأطفال •

ثانيا : لانه يحب الطهر والعفاف ويسر بنتائجهما •

لقد اختار الآب السماوى لابنه المتجسد أما بتولا وأرسل أمامه يوحنا المعمدان البتول •

والمسيح يسوع قد أحب حبا خاصا يوحنـــا الرسول لبتوليتـــه وقال له المجد : **« طوبى للأنقيـــاء القلوب فانهم يعاينـــون الله »** • (مت ٥ : ٨)

وقال القديس بولس بعد أن عاش بتولا : **« فاسأل قبل كل شىء أن تقام تضرعات •• من أجل جميـــع الناس •• لنقضى حياة مطمئنة ذات دعة فى كل تقوى وعفاف »** (١ تى ٢ : ١ ، ٢) •

قالت القديسة تريزا دافيلا ليســـوع : « أنا تريزا ليســـوع » فأجابها : « وأنا يســـوع لتريزا » •

تربى القديس برنردينوس تربية مسيحية فائقة ، خاصـــة فيما يتعلق بالطهر والعفاف ولذلك كان يدعى القديس الصغير •

وحدث يوما أن تفوه ولد أمامه بكلام لا يليق فلطمه .

ومنذ ذلك الحين اذا تحدث أحد بمثل هذا الكلام ثم لمح السامعون القديس الصغير كانوا يسكتونه بقولهم : « كف ان برنردينوس آت » .

وكان القديس فيليب نيرى يقول : « أعطونى شابا طاهرا وأنا أجعل منه قديسا » .

ولماذا ؟

لأن من كانت لديه قوة ارادة ينتصر بها على الشهوة ستكون لديه قوة للانتصار على أية تجربة من نوع آخر .

ان العفة بطولة فليعش الشباب أبطالا ليموتوا أبطالا ، والعفة رجولة وشهامة .

أمسك ديوجين الفيلسوف مصباحا بيده ، وأخذ يجول به فى وضح النهار فسأله أحدهم « عما تبحث » ؟

أجاب : عن رجل ؟

قال له : « أليس هؤلاء جميعا رجالا !

أجاب : قل بين الرجال من لا ينقاد لشهواته » .

كانت البنات لدى قدماء المصريين يلبسن عقدا نحتت عليه صورة حمامة وتحت الصورة هذه الجملة : « كونى عفيفة مثل هذه » .

وكان الرومان يوكلون حراسة النار المقدسة الى عذارى ، واذا حدث أن نكثت احداهن العهد كانوا يوقعون عليها عقابا شديدا .

ان الطهارة نار تنقى النفس ، وتساعد على تحمل المشقات ، وترتقى بالانسان الى معرفة الله معرفة أوضح ، والى الشعور بقدسية الأسرار والالتذاذ بالامور السماوية .

والطهارة فضيلة سامية يعبر عنها بالزنبق ذى الرائحة الزكية التى تثير الاعجاب ، وهى ذات قيمة عظيمة **« والنفس العفيفة لا قيمة توازنها »** (سى ٢٦ : ٢٠) .

ان الطهارة تقوم الأخلاق وتوجد الاتزان وتبشر بالسلام والفرح اللذين ينعكسان على وجه صاحبهما .

والله الذى يطالب بالعفة قبل الزواج يطالب بالأمانة الزوجية

حتى الموت • غير أن الطهارة قبل الزواج تساعده على الطهارة بعده •

قد يضطر الزوج الى السفر ، وقد تمرض الزوجة ، فكيف يستطيع الزوجان أن يعيشا أمينين اذا لم يسبق أن عودا نفسيهما على الطهر قبل الزواج •

نقش على قبر احدى السيدات وكانت خادمة « ان القلب النقى والروح المستقيمة جعلت من هذه الخادمة ملكة » •

لقد ملكت على حياتها وجسدها وذاتها ! !

ثقل الخطيئة المضادة للطهارة

شرب بلشصر وعظماؤه الخمر فى أوان مقدسة جاء بها أبوه نبوكدنصر من هيكل أورشليم •

« وفى تلك الساعة ظهرت أصابع يد انسان وكتبت تجاه المصباح على كلس حائط قصر الملك والملك ينظر طرف اليد التى تكتب » •

وأرتعدت فرائض الملك وأمر بأحضار المفسرين ، لكنهم لم يقدروا على التفسير •

واستدعى دانيال النبى فاخذ يفسر للملك قائلا : « هذه هى الكتابة التى رسمت : منا منا تقل وفرسين • وهذا تعبير الكلام : منا أى أحصى الله ملكك وأنهاه • تقل أى وزنت فى الميزان فوجدت ناقصا • فرس أى قسمت مملكتك ودفعت الى مادى وفارس » •

(دا ٥ : ١ ــ ٣١)

كان هذا عقابا لبلشصر لأنه دنس أوانى الهيكل فماذا يكون عقاب من يدنس هيكل الله الذى لم يصنع بالحجارة أى الجسد البشرى ؟ **« أما تعلمون أنكم هيكل الله وأن روح الله مستقر فيكم »**

(١ كو ٣ : ١٦)

ان المسيحى الذى يرتكب خطيئة الدنس انما يضع وحلا على صورة الله •

ان يسوع لم يضرب أحدا الا أولئك الذين دنسوا الهيكل منزل أبيه • فماذا يعمل بمسيحى يدنس هيكل الروح القدس ولا يريد أن يتوب ؟

وضعت الكنيسة المقدسة فى العصور الأولى قوانين صارمة وعقوبات شديدة لمرتكبى خطيئة الدنس عندما كانوا يتوبون •

نتائج خطيئة الدنس

يموت الذباب وهو يحوم حول العسل ويهلك النجس وهو ينغمس فى شهواته • الطهارة كالثوب الأبيض النقى كل بقعة فيه تفقده جماله •

نتائج خطيئة الدنس بالنسبة للروح :

ان العقل البشرى يرفع الانسان الى مرتبة سامية تفوق جميع المخلوقات المنظورة فيصبح بعد الملائكة مرتبة • لكنه ، اذا انغمس فى خطيئة الدنس انحط الى مصاف الحيوانات فلا يرى قداسة الشريعة الالهية ولا يعى المخاطر التى يتعرض لها •

قال القديس برنردس : « ان الذى يرتكب خطيئة الكبرياء يتشبه بالملائكة فى تمردهم والذى يعلق قلبه بالمال يرتكب خطيئة بشرية لأن التملك من طبيعة الانسان أما من يرتكب خطيئة الدنس فهو يتشبه بالحيوانات » •

ان كل خطيئة هى ضربة تقضى على حياة الروح ولكن ضربة خطيئة الدنس هى أشنع الضربات لأنها تحاول تحطيم الايمان : **« والانسان الحيوانى لا يدرك ما لروح الله لأن ذلك جهالة عنده »** •
(١ كو ٢ : ١٤)

وخطيئة الدنس تسلب الشجاعة والفرح فى العمل واستقامة القلب وتميت روح التضحية وتفقد الانسان انسانيته وتستعبده •

ان النجس لا يسمع صوت الله ، وان سمعه لا يفهمه ، وان فهمه لا يتجاوب معه : ان قلبه قد تحجر •

يتحول النجس من وديع الى غضوب ، ومن محب الى حاقد ، ومن هادىء الى مضطرب ، ومن وفى الى خائن •

ان النجاسة تحطم علاقة الزوج بزوجته وأولاده وتحطم علاقة الأولاد بوالديهم •

وقد توصل هذه الخطيئة الى الحقد والخداع والانتقام ، وتسبب الانشقاقات والاضطرابات والطلاق والقتل والعوز •

كان هنرى الثامن ملك انجلترا مدافعا عن الكنيسة ضد الحركة الاصلاحية ، ولكنه طالب قداسة البابا أن يسمح له بتطليق زوجته ليتزوج بامرأة أخرى أحبها •

ولما رفض البابا طلبه — اذ لا طلاق فى المسيحية — فصل الملك انجلترا عن روما وأسس الكنيسة الانجليكانية •

ورغب هيرودس الملك أن يستجيب لطلب عشيقته هيروديا امرأة أخيه فأمر بقطع رأس يوحنا المعمدان •

وبدد الابن الشاطر أموال أبيه فى خطيئة الدنس ، وأصبح فى عوز فاضطر الى أن يرعى الخنازير •

وخطيئة الدنس تفسد المجتمع وهى فى عدواها تشبه الطاعون الذى يدمر البيئة كلها • انها فضيحة جسيمة : « **لذلك أسلمهم الله الى أهواء الفضيحة** » (رو ١ : ٢٦) وهى : « **نار تأكل حتى الى الهاوية** (أى ٣١ : ١٢) •

انها تسبب للروح مرضا يشبه مرض السل بالنسبة للجسد •

نتائج خطيئة الدنس بالنسبة للجسد :

لكل خطيئة تهديد بعقاب فى الحاضر أو المستقبل • أما خطيئة الدنس فكثيرا ما يكون عقابها فورا لأن الطبيعة تنتقم لنفسها • ومن نتائج هذه الخطيئة الامراض المخجلة وذبول الصحة : « **اهربوا من الزنى فكل خطيئة يفعلها الانسان هى فى خارج الجسد • أما الزانى فهو يجرم الى جسده** » (١ كو ٦ : ١٨) •

ويقول ارميا النبى : « **قد أصبح بهاؤهم أكلح من الظلام** » (مرا ٤ : ٨)

وقد تكون نتيجة هذه الخطيئة الموت •

كان الملك لويس الخامس عشر يفخر بعلاقته الأثيمة بالمركيزة لومبادور ولكن الغرغرينة سرت فى عظامه وأهلكتها •

ونتيجة خطيئة الدنس الأخيرة هى الهلاك •

لقد أوقع بولس الرسول عقابا شديدا على شخص عرف عنه أنه يعيش فى الخطيئة وذلك كى يرعوى فيتجنب الهلاك الأبدى •

قال الرسول : « **لقد شاع بين الجميع أن بينكم زنى وأن هذا**

الزنى لا نظير له ولا بين الأمم حتى أن رجلا منكم يحوز امرأة أبيه » .

هذه هى الخطيئة ، وما هو العقاب ؟

العقاب هو الحرم : « **باسم ربنا يسوع المسيح وأنتم وروحى مجتمعون مع قوة ربنا يسوع بأن يسلم مثل هذا الى الشيطان لهلاك الجسد لكى تخلص الروح فى يوم ربنا يسوع المسيح** » . (١كو ٥ : ١ ــ ٥)

أوقع بولس الرسول على هذا الخاطىء الحرمان من خيرات الكنيسة حتى تنتابه الأمراض فيفيق لنفسه ويعود الى الرب بالتوبة فلا يهلك .

الحالة الراهنة

يعتبر كثير من الناس اليوم ، الانغماس فى حمأة الدنس حقا مشروعا . ويقول بعض الشباب : اننا لا نعيش الحياة مرتين ، دعونا نتمتع بها ، وهم بذلك ينكرون القيم الخلقية وينسون قول يشوع ابن سيراخ : « **كل امرأة زانية تداس كالزبل فى الطريق** » (٩ : ١٠)

وهناك من يطالبون باختبار الحياة الجنسية قبل الزواج ، ومن يعرضون الحياة الجنسية على شاشة التليفزيون .

ان عالم اليوم قد سبق العالم الوثنى فى التفنن فى الشر .

علم فى روما قديما أن هناك ثمانية آلاف يدعون الناس الى الاباحية ، وكان بعضهم أصحاب مراكز .

أمرت السلطات ــ ولم تكن سلطات مسيحية ــ باعدام أربعة آلاف منهم وبطرد آخرين من البلاد .

لقد وصلت الحالة الراهنة ببعض المفكرين أن يطالبوا الوعاظ والكتاب بأن يكفوا عن الوعظ والكتابة فى هذا الموضوع .

وأنت أيها القارىء ما هو موقفك ازاء الحالة الراهنة ؟

هل من الممكن المحافظة على الوصية السادسة والتاسعة ؟

اننا نعيش فى عالم تحاصرنا فيه التجارب من كل جانب ، فهل يمكننا أن نعيش فيه أطهارا ؟

نعم يمكننا ذلك .

أولا : لأن الله يأمرنا بأن نكون أطهارا والله لا يأمر بالمستحيل •

ثانيا : لأنه يوجد فعلا أناس كثيرون يعيشـــون فى الطهارة ، بل ويبذلون دماءهم فى سبيلها مثل القديسة ماريا غورتى ، شهيدة الطهارة فى القرن العشرين •

ويتساءل البعض : هل من الممكن العودة الى الطهارة بعد السقوط فى الخطيئة ؟

والجواب : ليس فقط من الممكن بل من الواجب •

لقد مات المسيح فاتحا ذراعيه ليقبل كل من يريد العودة الى حياة البر والقداسة ، وهو لا يذكر الخطايا السابقة اذا تاب الخاطىء اليه •

وأمامنا أمثلة كثيرة من الانجيل مثل مريم المجدلية ، ومن التاريخ مثل مريم المصرية التى كفرت عن خطـــاياها بأن عاشت فى الصـــحراء سنين كثيرة •

كيف ننتصر على التجارب ونعيش أطهارا ؟

على المجتمع السليم أولا ألا يجارى الأشرار على حساب الآداب والأخلاق • فالمجتمع يلفظ انسانا مشهورا بالسرقة ولكنه يحمى ويدافع عن انسان آخر يعيش مع امرأة ليست له •

وعلى المجتمع أن يقاوم التيارات الفكرية التى تحاول هدم أسس الأخلاق القويمة الراسخة •

هناك واجبات تخص الوالدين وأخرى تتعلق بكل فرد من أفراد المجتمع •

واجبات الوالدين :

على الوالدين أن يهتموا بتربيـــة أولادهم على مخافـــة الله ومحبتـــه •

كانت القديسة بلانش دى كاستيبى تقول لابنها الذى سيصبح لويس التاسع ملك فرنسا : « انك تعـــلم يا ابنى مدى حبى لك • انى أحبك أكثر من حياتى لأنك أملى الوحيد ، ومع ذلك أفضل أن أراك ميتا من أن أعرف أنك ارتكبت خطيئة واحدة مميتة » •

وقرر القديس لويس التاســع فيما بعد أنه لم ينس أبدا هـــذا التحـــذير •

وعلى الوالدين أن يربوا أولادهم على احترام أجسادهم لأنها هياكل الروح القدس وعليهم أن يعدوهم للمستقبل فيعرفوهم منذ طفولتهم القوة الكامنة فيهم وسر الحياة الذى أوجده الله فى كل واحد منهم •

يا ليت الاولاد والبنات يجدون آباء فهماء ومدبرين ، وأمهات محبات للعفة وحكيمات •

يا ليتهم يدركون أن ما يحسون به ليس شرا بل هو أمر طبيعى له هدف وضعه الله تعالى ذاته فى الانسان •

يا ليتهم يتعلمون من والديهم احترام الشخص الآخر ، ويعرفون أن اقتراف خطيئة الدنس تطفىء نور الحياة ، وأن قوة الارادة تجعل منهم أبطالا فى تصرفاتهم الأدبية •

وعلى الوالدين أن يبعدوا أبناءهم وبناتهم عن المخاطر فيسهروا عليهم ليعرفوا ماذا يقرأون ، والى من يكتبون ، ومن هم أصدقاؤهم ، وذلك كله فى مودة وصداقة دون كبت حريتهم ، وبعد أن يكونوا قد أوجدوا ثقة متبادلة •

وعلى الأمهات أن يتجنبن الخفة فى التصرف مع بناتهن • فالأم التى تحاول مثلا بأن تظهر ابنتها بمظهر خاص ، وربما غير لائق فى سبيل زواجها ، لا تتصرف تصرفا حميدا •

يخاطب القديس بطرس النساء فيقول لهن : **« فلا تكن زينتكن الزينة الظاهرة من تجعيد الشعر والتحلى بالذهب ولبس الحلل ، بل زينة انسان القلب المستتر أى زكاء الروح الوديع الساكن الذى هو كثير الثمن أمام الله »** (١ بط٣ : ٣ — ٤) •

غير أن هذا لا يتنافى والزينة المعقولة واللائقة بسيدات يفخرن بمسيحيتهن •

واجبات أفراد المجتمع :

على كل واحد منا أن يلجم حواسه كلها • يقول يعقوب الرسول : **« اذا جعلنا اللجم فى أفواه الخيل لتنقاد لنا فانا ندير بها جسمها كله »** (يع ٣ : ٣) •

هكذا حواسنا كلها بل هكذا مخيلتنا وقوانا الداخلية • وهذا العمل يتطلب منا مجهودات وتضحيات •

اذا كانت النظافة عموما تستلزم جهودا جبارة سواء فى المنزل أو فى المدينة • فكم بالحرى نظافة الجسد الأدبية ونظافة الروح •

ان التضحية ضرورية مدى الحياة لأن « **حيـاة الانسان على الارض تجند** » (أى ٧ : ١) ولأن يسوع يقول « **من أراد أن يتبعنى فليكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعنى** » (مت ١٦ : ٢٤) •

عندما تعمدنا قال الكفيل (الاشبين) باسمنا : « أجحدك أيـها الشيطان وألتصق بك أيها المسيح الهى » •

وهذان أمران يتطلبان تضحية متواصلة • لابد للمسيحى من حرب داخليـة ، وحرب خارجية •

الحرب الداخليـة :

لقد أوجدت خطيئة أبوينا الأولين عـدم توازن فى كل واحد منا وضعفا فى الارادة • لذا نسمع بولس الرسول يقول : « **فانى لا أعرف ما أنا عامله لأن ما أريده من الخير لا أعمله بل ما أكرهه من الشر ايـاه أعمـل** » (رو ٧ : ١٥) •

ويقول أيضا : « **لأن الارادة حاضرة • وأما فعل الخير فلا أجده** » (رو ٧ : ١٨) •

لابد اذن أن نقوى ارادتنا ونتسلح بالتضحية ، ولابد أن نوجه حياتنا كلها بالصلاة نحو الهدف الأخير •

يهتم البحارون اهتماما خاصا بالبوصلة لئلا يقع عليها أى تأثير • هكذا المسيحى الذى يعيش فى بحر متلاطم الأمواج ، يجب عليـه أن يهتم ببوصلة روحه المخلوقة على صورة الله •

الحرب الخارجيـة :

كان الوثنيون يمثلون الطهارة بشخص يحمل رمحا وترسا : انها الحرب •

والمسيحى فى حربه الخارجية :

١ ــ **يصون لسانه عن الكلام الدنس :**

اذا ألقيت بحجر فى البحر أحدث الحجر دوائر لا تنتهى الا بحدود

البحر نفسه ، كذلك الكلام الدنس فهو يحدث دوائر شر لا تنتهى •

ان اللسان المتسخ علامة لمعدة مريضة واللسان النجس دليل على قلب مفسود •

٢ ــ ويتجنب معاشرة الأشرار :

اذا قابلت كلبا كلبا هربت منــه ، ومعاشرة النــاس الأشرار هى أخطر من الكلب الكلب •

اذا جلست الى مائدة وقيل لك ان بين الارغفة الموضوعة أمامك رغيفا مسموما ، أما كنت تتحقق أولا من هذا الرغيف حتى لا تأكله ؟ ــ هكذا ينبغى أن تتحقق من المجالس المسمومة •

واذا سرت على حافة هاوية وحاول شخص أن يلقيك فيها ، أما كنت تحرص على خطواتك ؟

اذا وقعت فأر بين مخالب قط ، أخذ القط يداعبها ولكنها مداعبة يعقبها عادة موت الفأر •

٣ ــ ويهرب من الفراغ :

تكون المياه الجارية عادة نظيفة ، أما الميــاه الراكدة فهى تسبب الأمراض •

والسكن المهجور يمتلىء بالغربان والحشرات • كذلك الانســان الذى لا يملأ أوقات فراغه •

ان الفراغ هو مصدر الأفكار والملذات الدنسة •

ان الصياد لا يحاول صيد الطيور وهى تحلق فى الجو ، بل ينتظرها حتى تســكن وتستقر • هكذا التجارب فهى تناصبنا عندمــا نكون فى فراغ : « **فان الفراغ يعلم ضروب الخبث** » (سى ٣٣ : ٢٩) •

سأل القديس أنطونيوس الكبير ربه قائلا : « ماذا تريد منى كى أكون مقبولا لديك » ؟

أجابه الرب : « صل واهرب من الفراغ » •

طالمــا كان سليمان الحكيم مشغولا ببنــاء الهيكل ، لم يرتكب خطايا خاصة ، ولكن عندما انتهى من العمل وعاش فى الفراغ ، تزوج بأجنبيات وارضاء لخاطرهن بنى مذابح للأوثان •

٤ — ويمتنع عن المراقصة :

ليس الرقص فى ذاته خطيئـــة • فقد ذكر فى الكتاب المقدس أن الشعب الاسرائيلى قد رقص عند انتصاره على المصريين وعبوره البحر الأحمر ، ورقص الشعب عندما قتلت يهوديت أوليفرن ، ويذكر الكتاب المقدس عن داود النبى والملك أنه رقص أمام تابوت العهد •

ولكن هناك رقص خليع لا سيما فى المراقصة بين الجنسين •

يقول القديس أمبروزيوس عن مثل هذا الرقص : « ان الرقص هو مقبرة العفاف » •

ان الفراشة التى تحوم حول النار تنتهى بأن تحترق • والتدخين لا يسمح به فى الأماكن التى بها مواد قابلة للاشتعال • ويقول يشوع ابن سيراخ : « **الذى يحب الخطر يسقط فيه** » (٣ : ٢٧) •

٥ — ويهرب من التجربة :

يحدث أحيانا أن الهروب أفضل من الوقوف أمام العدو • فالهروب بسرعة أثناء التجربة لا يعتبر جبنا بل بطولة •

اذا أمسكت بقطعة مشتعلة من الفحـــم شعرت بألم • ولكن اذا ألقيتها بعيدا فلن تشعر الا بلسعة بسيطة •

يقول الرب يسوع : « **فان شككتك يدك فاقطعها • فخير لك أن تدخل الحياة وأنت أقطع من أن يكون لك يدان وتذهب الى جهنم ، الى نار لا تطفأ** » (مر ٩ : ٤٢) •

ومعنى قول يسوع هذا ، هو أنه اذا كان ذلك الشخص أو تلك الأشياء المسلية عزيزة لديك بقدر يدك مثلا ، ولكنها تسبب لك ارتكاب الشر فاقطع علاقتك بها •

« **وان شككتك رجلك فاقطعها فخير لك أن تدخل الحياة وأنت أعرج من أن يكون لك رجلان وتلقى فى جهنم فى نار لا تطفأ** » (مر ٩ : ٤٤)

ومعنى ذلك أنه اذا كان ذلك المـــكان سببا فى الســـقوط فى الشر فلا تذهب اليه •

وان شككتك عينك فاقلعها • فخير لك أن تدخل ملكوت الله وأنت أعور من أن يكون لك عينان وتلقى فى جهنم » (مر ٩ : ٤٦) •

ان اماتة النظر ضرورية جدا للمحافظة على العفاف ، والهروب من التجارب يحتاج الى تضحية وان وصلت هذه التضحية الى فقدان عضو مهم كالعين •

ويضع يسوع أمامنا الثواب والعقاب • والثواب هو حياة أبدية ، أما العقاب فهو نـــار لا تطفأ ودود لا يموت • أى عذاب دائم ووخز ضمير لا ينتهى •

لقد تحمل القديسون الكثير فى سبيل المحافظة على الطهر والعفاف

كانت مرجريت مدرسة مهذبة تقيـــة ومثالا حيا لفضيلة العفة • وأراد شاب ثرى أن يوقعها فى شركه فلم يفلح •

أتهمها فى شرفهـــا فأخذ الناس ينبذونهـــا ، واضطرت الى ترك وظيفتها • ولكنها ظلت صامدة لا تلين •

وسمحت العناية الالهية بمرض الشاب مرضا خطيرا فاستدعى الكاهن ، وأقر الشاب بذنبه ثم اعترف أمام الجميع ببراءة مرجريت ، معادت مرجريت الى مدرستها وازدادت شهرة فى طهارتها •

وداهمت القديس فرنسيس الأسيزى تجارب جسدية ، فمرة ألقى بنفسه بين الثلوج وأخرى بين الأشواك • وقد حدثت أعجوبة ما زالت آثارها موجودة فى أسيزى الى اليوم : لقد تحولت الأشواك الى ورود بدون أشواك •

ولو ذهبت لزيارة أسيزى لرأيت هذه الورود فى المكان الذى انتصر فيه القديس فرنسيس على التجربة •

وهناك وسائل أخرى ايجابية تمكن المسيحى من الانتصار على التجارب • ومن هـــذه الوسائل : الصلاة بثقة والتفكير فى الحضرة الالهية والتأمل فى المصلوب وممارسة الأسرار المقدسة •

الصـــلاة بثقـــة :

قال الحكيم : « **ولمـــا علمت بأنى لا أكون عفيفا ما لم يهبنى الله العفة ••• توجهت الى الرب وسألته من كل قلبى** »(حك ٨ : ٢١) •

بالصلاة الواثقة نستمد النعمة للانتصار •

كان القديس أغسطينوس يصلى الى الله قائلا : « يا رب انك تأمرنى بالعفة ، فاعطنى ما تأمرنى به ومرنى **بما تريد** » •

ذهب الراهب اسحق الى القديس يوحنا كليماك وعرض عليه حالة الاضطراب التى كان يشعر بها بسبب التجارب المتواصلة •

أخذه القديس وبدآ يصليان سويا صلاة حارة ، ولما انتهيا من الصلاة شعر اسحق باطمئنان بالغ •

كان المسيح يوما مع الرسل فى السفينة • « **واذا اضطراب عظيم حدث فى البحر ، حتى غمرت الأمواج السفينة وكان نائما • فدنا اليه تلاميذه وأيقظوه قائلين : يا رب نجنا فقد هلكنا ••• حينئذ قام وانتهر الريح والبحر فحدث هدوء عظيم** » •

لقد استجاب يسوع طلب الرسل ولكنه أنبهم لعدم الثقة • أو كيف يصيبهم ضرر ويسوع معهم • ولذا نسمع الرب يقول : « **لماذا أنتم خائفون يا قليلى الايمان** » (مت ٨ : ٢٤ ــ ٢٦) •

التفكير فى الحضرة الالهية :

لا يجرؤ المسيحى أن يرتكب خطيئة الدنس أمام الناس ، فكيف يجرؤ على ارتكابها أمام الله ؟ والله موجود فى كل مكان ! !

غير أن من يرتكب الشر يحاول أن ينكر هذه الحقيقة عمليا •

حاول شيخان من اسرائيل أن يرتكبا الخطيئة مع سوسنة العفيفة ، والا قدماها للمحاكمة ولحكم عليها بأن ترجم بالحجارة •

غير أن سوسنة قد فضلت الموت والعار على ارتكاب الخطيئة فى حضرة الله • قالت سوسنة : « **لقد ضاق بى الأمر من كل جهة فانى ان فعلت هذا فهو لى مو ت، وان لم أفعل فلا أنجو من أيديكما • ولكن خير لى أن لا أفعل ثم أقع فى أيديكما من أن أخطأ أمام الرب** » • (دا ١٣ : ٢٢ ــ ٢٣)

التأمل فى المصلوب :

أيستطيع المسيحيون أن يتأملوا فى آلام المخلص ثم يرتكبون الخطيئة ؟ « **صالبين لانفسهم ابن الله ثانية** » (عب ٦ : ٦) •

ممارسة سرى التوبة والتناول

سر التوبة :

ان الاقرار بخطيئة الدنس تخجل المعترف وتساعده على التوبة ، وتعطيه قوة للانتصار على الأميال المنحرفة •

سر القربان المقدس :

ان هذا السر هو مصـدر قوة وثبات فى المحاربة للمحافظـة على فضيلة العفة .

ان نار الحب الالهى الذى يضطرم به قلب المتناول انما يطفىء نيران الشهوة .

لقد نجى الدم المرشوش على عضادتى الباب أبكار الاسرائيليين من الهلاك فى عهـد فرعون . ودم الحمل الوديع ينقى النفوس ذوى الارادة الصالحة فى ذبيحة القداس ، وبالتناول .

الكاهن والعزوبيـة

تفضل الكنيسة الكاثوليكية أن يكون الكاهن الايبارشى أعزبا . ولمـاذا ؟

لأن « **البتولية مع الفضيلة أجمل فان لها ذكرا خالدا . لانها تبقى معلومة لدى الله والناس** » (حك ٤ : ١) .

« **وكل من ترك بيتا أو اخوة .. أو امرأة .. لأجل اسمى يأخذه مئة ضعف ويرث الحياة الابدية** » (مت ١٩ : ٢٩) .

وقال القديس بولس الرسول الذى لم يتزوج : « **انى أريد أن تكونوا بلا هم . فان الغير المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضى الرب ، وأما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضى امرأتـه فهو منقسم** » . (١ كو ٧ : ٣٢ ــ ٣٣) .

يستطيع الكاهن الأعزب بسهولة أكبر أن يقول : « **وصرت كلا لـكل لأخلص الكل** » (١ كو ٩ : ٢٢) .

كان الكردينال شارل بوروميو يتنقـل من مكان الى مكان عندما انتشر الطاعون بين أفراد شعبه . ولمـا ازداد البؤس أخذ يوزع كل ممتلكاته حتى الملابس على المحتاجين .

ما أجمل حياة الكاهن الأعزب وما أعظم مصيره !

جاء فى سفر الرؤيا : « **هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لانهم أبكار . هم التابعون للحمل حيثما يذهب . وقد افتدوا من بين الناس باكورة لله وللحمل** » (رؤ ١٤ : ٤) .

ان الكاهن الأعزب هو المثل الرائع للمحافظة على العفة فى عالم

يعيش فى قبضة الشر ويقول : يجب الغاء الوصية السادسة والتاسعة .

يقول الكاهن الأعزب مع القديسة أنيسة التى حاول شاب أن يستميلها ويتزوجها ، وكان عمرها ثلاث عشرة سنة . « ابعد عنى يا غنيمة الموت . لقد وهبت نفسى منذ وقت بعيد لمعلم أكبر . ان علامته على جبينى حتى لا يقترب منى أحد غير الذى أحبه . أريد أن أحتفظ له بأمانتى . وانى أسلم له ذاتى كلها . انى أحتقر العالم والحياة وكل جمال فى سبيل حب يسوع ربى » .

ولكن هناك اعتراضات تبدو وجيهة نسرد البعض منها :

١ ـ من واجب الكاهن الكاثوليكى أن يتزوج ليكون مثالا للمتزوجين :

ان الكاهن بعزوبيته هو أكبر مثال للمتزوجين . فكثيرا ما يضطر أحد الزوجين الى الابتعاد عن الآخر ويجب أن يعيش كلاهما فى طهر وعفاف . والكاهن الأعزب هو مثلهما الاعلى فى هذا الميدان .

٢ ـ اذا تزوج الكهنة كثر عددهم :

لقد استطاع اثنا عشر رسولا وسبعون تلميذا أن يقودوا العالم المعروف فى ذلك الحين الى طريق الخلاص . ليس الكم هو المطلوب ولكن الكيف .

٣ ـ يوجد كهنة يسقطون وربما يتركون الكهنوت . وبهذا يحدث أن المؤتمنين على العفة يخونونها . والسبب هو عدم الزواج .

فلنترك لله الحكم على هؤلاء .

ولكنا نتساءل : هل نترك شريعة جميلة ينتج عنها خير كبير لأجل فرد أو أفراد لا يؤدون واجبهم أو يخونون رسالتهم ؟

هناك أزواج خونة فهل لذلك نلغى الزواج ؟ وهناك جنود خونة فهل نحكم بالخيانة على الجيش كله ونلغى الجيش ؟ وهناك تجار يغشون الناس فهل نحكم بالغش على جميع التجار ونلغى التجارة ؟

فلنصل بالأحرى لاجل الكهنة حتى يفهموا ويعملوا بقول المسيح :
« نيرى لين وحملى خفيف » (مت ١١ : ٣٠) .

٤ ــ **يعيش الكاهن الأعزب فى عزلة** • وهــذا يؤثر على مزاجه وعلى حياته الروحية •

لدى الكاهن الراعى مجال متسع للاتصا لبالناس ، وذلك طبعا فى الأوقات المناسبة ، كما أن لديه فرصا للاتصال بزملائــه الكهنــة • والكاهن فىحاجة دائمة الى مزيد من الدراسة والاطلاع : « وخــير جليس فى الفراغ كتاب » •

نسأل الله تعالى أن يساعد الجميع ــ وخاصــة خــدام الكلمة وموزعى الأسرار ــ أن يحافظوا على الوصيتين السادسة والتاسعة لنعيش جميعا فى طهر وعفاف فننال مكافأة عظيمة فى السماء • آمين •

الوصية الثامنة

« لا تشهد على قريبك شـــهادة زور » (خر ٢٠ : ١٦) •

ان معظم الخطايا التى ترتكب ضد الوصية الثامنة انما يأتيهـا اللسان • فلابد أولا من كلمة عن هذا العضو •

سئل أحد الحكماء عن أفضـل عضو فى جســد الانســان فقال : « اللسان » ، وسئل عن أسوأ عضو فقال : « اللسان » •

وهذه حقيقة ثابتـة • فباللســان يستطيع المرء أن يرتقى نحو السماويات ، كما يمكنه به أن ينخفض نحو الأرضيات • به يستطيع أن يسبب للقريب الفرح والســعادة ، كما يمكنـه أن يسبب لـه الكدر والتعاسة •

يقول يعقوب الرسول : **« به (أى باللسان) نبارك الله الآب وبه نلعن الذين صنعوا على مثـال الله • من الفم الواحد تخـرج البركة واللعنـة »** (يع ٣ : ٩ و ١٠) •

ويقول سفر الأمثـال : **« الموت والحيـاة فى يد اللســان »** • (أم ١٨ : ٢١)

غير أن يعقوب الرسول يواصل كلامه فيقول : **« فلا ينبغى أيها الاخوة أن يكون الأمر هكذا ، ألعل ينبوعا من مخرج واحد يفيض بالعذب والاجاج • أم هل يمكن يا اخوتى أن تثمر شجرة تين زيتونا أو جفنـة تينـا • كذلك الملح لا يأتى بماء عذب »** (يع ٣ : ١٠ — ١٢) •

ويصف سفر الأمثال من لا يضبط لسانه بقوله : **« الانسان الذى لا يضبط روحه مدينة منهدمة بلا سور »** (أم ٢٥ : ٢٨) •

ومدينة بلا سور هى عرضة للسلب والنهب وجميع المخاطر ، ولذلك يقول ابن سيراخ : **« من يجعل حارسا لفمى وخاتما وثيقا على شفتى لئلا أسقط بسببهما ويهلكنى لسانى »** (سى ٢٢ : ٣٣) •

من يرد أن يصل الى الكمال الذى يأمرنا به المسيح يسوع عليـه أن يصون لسانه •

يقول يعقوب الرسول : **« ان كان أحد لا يزل فى الكلام فهو رجل كامل قادر أن يضبط جسده كله باللجام • اذا جعلنا اللجم فى أفواه الخيل لتنقاد لنا فانا ندير بها جسمها كله • وها ان السفن العظيمة التى تدفعها رياح عاصفة تديرها دفة صغيرة الى حيث يقتضى عزم المدبر • كذلك اللسان فانه عضو صغير ويأتى بعظائم »** (يع ٣ : ٢ — ٥) •

طلب شاب من أحد الرهبان أن يعطيه مسحا ليلبسه فوضع الراهب يده على فم الشاب وقال له : « ان أفضل مسح هو أن تصون لسانك » والمثل يقول : « لسانك حصانك ان صنته صانك » •

اذا انتصرنا على ألسنتنا صرنا أسيادا لأنفسنا وأربابا لاقوالنا وأعمالنا •

ان جميع الحواس مكشوفة ما عدا اللسان فهو محاط بالأسنان والشفتين • وهذا يعنى أن من واجبنا صيانة ألسنتنا •

اننا نسعى دائما فى توفير ما لدينا من نقود ، ولا ننفق منها الا للضرورة • فلماذا لا نسعى فى توفير الكلام ، فلا نتفوه الا بما يحسن وبما يبنى ؟

كان القدماء يمثلون الفطنة بفم مغلق •

أعلن حاخام يهودى يدعى يهوذا عن مشروب من شأنه أن يطيل العمر ويعيد الشباب ، فتهافت عليه الناس • عندئذ فتح الكتاب المقدس وقرأ ما جاء فى سفر المزامير : **« صن لسانك عن الشر »** (مز ٣٣ : ١٤)

صيانة اللسان عن الشر تولى الراحة والاطمئنان ، وهذا يساعد على أن يحيا الانسان فى شباب مستمر ، وأن يطول عمره •

ولهذا نسمع القديس يعقوب يقول : **« فليكن يا اخوتى الأحباء كل انسان سريعا الى الاستماع بطيئا عن التكلم »** (يع ١ : ١٩) •

كان سقراط يحافظ دائما على لسانه ويلزم كثيرا الصمت • وسئل يوما اذا كان صمته عن جهل فقال : « ان الجاهل لا يعرف الصمت » •

اذا حملت الصليب على صدرك ، وصمت جميع الصيامات ، وأوقدت شموعا أمام أيقونة العذراء والقديسين ، ولم تحسن التصرف فى لسانك فلا تنتفع بشىء •

والوصية التى تطالب بصيانة اللســان هى الوصية الثامنــة : **« لا تشهد على قريبك شهادة زور »** (خر ٢٠ : ١٦) •

وتنهانا الوصية الثامنة عن الكذب والرياء والتملق وشهادة الزور والاغتيــاب كما تنهانــا عن الدينونة الباطلــة ، وان كانت لا ترتكب باللسان •

الصــــدق

ان أول شيء تنهانا عنه الوصية الثامنــة هو الكذب ، ولكن قبل الكلام عن الكذب يجدر بنا أن نقول كلمة عن الصدق •

قال المزمور : **« يا رب من يحل فى مسكنك ومن يسكن فى جبل قدسك ••• المتكلم بالحق فى قلبه »** (مز ١٤ : ١ و ٢) •

ما أعظم الصدق وما أكبر فوائده ! ! ان الصادق يسكن مع الله ، وبالتــالى :

١ — يتحلى بالكرامة • ٢ — ويتميز بالشرف •

٣ — وينشد الوفاق بين الناس •

١ — انه يتحلى بالكرامة :

قال أحد الشعراء :

ألا انما فى الصدق كل كرامة لقائله والصدق أفخر حلة

وصاحبه لله خل وقولــه لكل أولى الألباب أرهن حجة

كان صبى يتميز بالصدق فى المدرسة ، وحدث يوما بينما كان يلعب بالفأس أن قتل قطا كان عزيزا لدى صاحبه وهو مدرس بالمدرسة •

وتحدث التلاميذ فيما بينهم وقالوا : « ألعل صديقنا يكذب هــذه المرة » ؟ فأجاب أحدهم : « كلا لن يكذب » •

وتقدم آخر وقال أمام الصبى : « لنلق بالقط فى هذه الحفرة ، ثم نقول للأستاذ : « ان كلبا عضه فمات » •

واستصوب معظمهم هذا الرأى ، أما الصبى الصادق فقد ظهرت عليه علامات الاستياء •

وأخذ الصبى القط الى حجرة الدراسة ، فلما رآه صاحبه قال : « ما هذا ؟ .. أقتل القط » ؟

وحدث سكون رهيب . غير أن الصبى الصادق رفع صوته وقال : « أنا حزين لأنى أنا الذى قتلت القط » .

وتوقع زملاؤه غضب المدرس ، ولكن المدرس لم يغضب ، بل قال أمام الجميع : « لقد علمت بكل ما حدث ، وانه لأهون عندى أن أخسر ألف قط من أن أخسر هذا المثال ، مثال الصدق » ثم التفت الى الصبى وقال : « ان أحسن جزاء لك يا بنى هو ما تشعر به الآن فى ضميرك ، وما أحرزته الآن من كرامة لدى زملائك » .

٢ ـ وهو يتميز بالشرف :

أعطت أم مسيحية ابنها أربعين دينارا وطلبت منه ألا يكذب أبدا ، فوعدها . وقالت له أمه : « اذهب الآن قد سلمتك الى العناية الالهية ».

وسافر الشاب مع جماعة من الأصـــدقاء ، وفى الطريق هاجمهم اللصوص . وقال أحدهم للشاب : كم عندك من مال ؟

أجاب : أربعون دينارا . فضحك اللص .

وسأله لص آخر ، فأجاب : أربعون دينارا .

وسأله رئيس العصابة ، فتلقى نفس الجواب .

عندئذ أمر الرئيس بتفتيشه ، فوجدوا معه المبلغ . قال له رئيس العصابة : « ما الذى حدا بك أن تقول الحق » ؟

أجابه الشاب : « لقد وعدت أمى بذلك » .

قال الرئيس : « انك تقوم بواجبك نحو أمك منذ نضارة أيامك ، وأنا لم ألتفت الى واجباتى نحو الله طيلة أيـــام حيـــاتى » ، ثم قال للشاب : « هات يدك » ولمـــا وضع يده فى يد الشاب ، قـــال : « انى أتوب اليوم الى الله » .

وتأثر اللصوص من عزم رئيسهم وقالوا له : « كنت قائدا لنا فى طريق الشر والرذيلة ، ومن الآن فصاعدا ستصير لنا قائـــدا فى طريق الخير والفضيلة » .

ان صدق هذا الشاب قد تسبب فى عودة هـؤلاء اللصوص الى الرب ، وهذا شرف عظيم •

٣ ــ وهو ينشر الوفاق بين الناس :

ان الصادق بصدقه يحترم الانســان المخلوق على صــورة الله ومثاله • والله هو الحق الأزلى ، وهذا الاحترام المتبادل يزيد الانسان توثيقا بأخيه الانسان ، لا سيما وأنا معشر المسيحيين جميعا أعضاء فى جسد المسيــح السرى • ولذا نسمع بولس الرسول يقول : « **فلذلك انبذوا عنكم الكذب وليصدق كل واحد منكم قريبه فى الكلام لانا أعضاء بعضنا لبعض** » (أف ٤ : ٢٥) •

ويعلق القديس يوحنا فم الذهب على قول الرســول فيقــول : « أيكذب عضو فى الجسد على عضو آخر ؟ هل تغش العين القدم ؟ لا لأن العين ترى من بعيد الطريق التى يجب على القدم أن تسلكها » •

يجب على المسيحى أن يتمسك بالحق ، وتمسكه بالحق يعلن تمسكه بالمسيح الذى قال : « **أنا ••• الحق** » (يو ١٤ : ٦) •

ان الحق نور سماوى وهو أساس الرجاء والتعزية وعلاج الشرور المختلفة •

الـكذب

ما هو الكذب ؟

الكذب هو القول غير الصحيح ، أو التصرف بطريقة تقود القريب الى الضلال أو محاولة اقناع المستمع بشىء غير الواقع وغير الموجود فى فكر المتكلم وعقله •

والله ينهى عن الكذب « **ابتعد عن الكلام الكاذب** » (خر ٢٣ : ٧)

والكذب لا يليق بالمسيحى وهو ابن للآب ، وأخ للمسيح ، وهيكل للروح القدس • والآب هو « **الـــه الحق** » (مز ٣٠ : ٦) ، والمسيح قال عن نفسه « **أنــا ••• الحق** » (يو ١٤ : ٦) والروح القدس هو « **روح الحق** » (يو ١٤ : ١٧) •

ولهذا يقول بولس الرسول : **« لا يكذب بعضكم بعضا »** (كو ٣ : ٩)

الكذب يجعل الانسان شبيها بابليس الذى كذب على أمنا حواء ، والذى قال عنه المسيح : **« اذا تكلم بالكذب فانما يتكلم بما هو له لأنه كذوب وأبو الكذب »** (يو ٨ : ٤٤) •

والكذب مضاد للحياة الاجتماعية ، فحيث يكون الكذب لا تكون هناك ثقة متبادلة بين الناس ، ولواضطر كل مستمع أن يحذر من الكذب لضاقت الصدور ولما وثق الأب بابنه والرجل بامرأته والرئيس بمرؤوسه •

أنواع الكذب :

(١) هناك كذب للخداع ، وتدخل فى نطاقه كذبة أبريل وهو غير جائز •

قال أحد الرهبان للقديس توما الاكوينى : انظر يا توما الى البقرة الطائرة •• ورفع القديس عينيه ليتحقق من الأمر ، فضحك الراهب وقال : « أتعتقد — أنت العالم الكبير — أن البقرة تطير ؟ ! ! » •

أجاب القديس : « انى أصدق أن البقرة تطير ولا أصدق أن راهبا يكذب » •

ويسمى أهل العالم هذا الكذب فكاهة •

(٢) كذب منفعى — وهو الكذب الذى يساعد على الوصول الى مأرب •

(٣) كذب ضار — كما لو قلت على بضاعة أنها جيدة وهى رديئة • والكذب المنفعى غير مقبول ، أما الكذب الضار ففضلا عن كونه محرما ، فهو يلزم الكاذب بالتعويض •

ويدخل فى نطاق هذه الأنواع من الكذب مايلى :

١ — الكذب لتجنب صعوبة ويسمونه حكمة •

٢ — الكذب فى التجارة ويسمونه حسن تصرف •

٣ — الكذب فى وسائل الاعلام ويسمونه دعاية •

٤ ـــ الكذب في الانتخابات ويسمونه نشاطا •
٥ ـــ الكذب الناتج عن الحياء البشرى •
وجميع أنواع الكذب يجب تجنبهـــا •

نتيجـــة الكذب :

كان اليونانيون القدماء يحرمون الكذبة من الوظائف العامـــة • أما الفرس فكانوا يحرمونهم من القضاء •

سئل أرسطاطاليس عن منفعـــة الكذب فأجاب : « ان المنفعـــة الأساسية للكذب هى أن يصبح الكذوب غير مصدق عندما يقول الحق »•

يشبه الكذوب السمكة التى تعتقد أنها تلتهم الطعم ، ولكن الطعم هو الذى يلتهمها •

شفى أليشع النبى نعمان السورى ، وأراد نعمان أن يقدم بعض المـــال تعبيرا عن عرفانه بالجميل ، فرفض النبى •

وانتهز جيحزى ، خادم النبى ، هذه الفرصة وذهب وراء نعمان السورى وقال له كذبا : ان غلامين من أبناء الأنبياء قد قدما الى النبى • ولذا فهو (أى النبى) فى حاجة الى وزنة من الفضة والى حلتى ثياب •

واستلم جيحزى ما طلبه ، وعاد الى سيده •

وسأله سيده : **« من أين يا جيحـــزى فقـــال : ما مضى عبدك الى هنا ولا الى هنا • فقال له : ألم يكن قلبى هناك حين انعطف الرجل للقائك ••• ان برص نعمان يعلق بك وبنسلك الى الأبد • فخرج من بين يديه وهو أبرص كالثلج »** (٤ مل ٥ : ١ ـــ ٣٧) •

« لا تبتغ أن تكذب بشىء فان تعود الكذب ليس للخير » •• (يش ٧ : ١٤) •

جاء فى سفر أعمـــال الرسل أن **« رجلا اســـمه حننيا مع سفيرة امرأته باع ملكا له واختلس بعض الثمن وامرأته تعـــلم بذلك • وأتى ببعضه والقاه عند أقدام الرسل • فقـــال بطرس يا حننيا لمـــاذا ملأ الشيطان قلبك حتى تكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الضيعة ••• انك لم تكذب على الناس بل على الله • فلما ســـمع حننيا هـــذا الكلام سقط ومات • فوقع خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك ••**

وبعد مدة ثلاث ساعات دخلت امرأته وهى لا تعلم بما جرى • فأجابها بطرس : قولى لى أبهذا الثمن بعتما الضيعة ؟ فقالت نعم بهذا • فقال لها بطرس ما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب • ها أن أقدام الذين دفنوا رجلك بالباب وهم يحملونك • فسقطت فى الحال عند قدميه وماتت» . (أع ٥ : ١ – ١١) •

ويكفى للكف عن الكذب أن يقال عن الكذابين انهم ضعفاء وأنانيون

* هل هناك حالات اضطرارية للكذب ؟

لا •

واذا عرف الطبيب بخطورة حالة المريض ألا يمكنه أن يخفى الحقيقة لئلا تسوء حالته ؟

يمكنه بطريقة لبقة دون أن يكذب •

* وما هو موقف الأسرة فى هذه الحالة ؟

على الأسرة أن تعد المريض لقبول الاسرار والاستعداد للانتقال من هذه الحياة الى الحياة الأخرى •

وهناك أسلوب آخر لاخفاء الحقيقة عند الضرورة القصوى وهو التقييد العقلى •

* وما هو التقييد العقلى ؟

التقييد العقلى هو أن تقول قولا يحتمل تفسيرين : أنت تريد تفسيرا والمستمع يفهم تفسيرا آخر •

كان القديس توما ، رئيس أساقفة كانتربرى ، مضطهدا من ملك انجلترا • وكان يوما يمتطى جوادا بدون سرج (بردعة) فاقترب منه بعض الجنود الذين كانوا يبحثون عنه وسألوه : « أأنت رئيس أساقفة كانتربرى » ؟ فأجابهم : « انظروا أنتم واحكموا : هل هذا مظهر رئيس أساقفة كانتربرى » ؟ فتركوه لحاله •

وكان القديس أثناسيوس الرسولى مضطهدا من الولاة الأريوسيين ، وكان يوما فى مركب صغير فى عرض البحر ، فاقترب منه بعض الجنود وسألوه : « هل رأيت أثناسيوس » ؟ أجابهم : « انه ليس بعيدا منكم » •

ان يسوع المسيح نفسه قد استعمل التقييد العقلى •

قال له المجد : **« فأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن الا الآب »** (مر ١٣ : ٣٢) •

والحال أن الابن كان يعلم بذلك اليوم وتلك الساعة لأنه الكلمة المتجسد • وكل ما يعلمه الآب يعلمه الابن ، الا أن علمه بذلك اليوم وتلك الساعة لم يكن من الممكن التصريح به • فبالنسبة لنا كأنه لم يكن يعلم بهما •

وقال يسوع يوما : **« اصعدوا أنتم الى العيد • أما أنا فلست أصعد »** • غير أن يوحنا الرسول يقول : **« وبعد أن صعد اخوته صعد هو أيضا »** •

وقد شرح الانجيلى هذا التناقض الظاهرى بقوله : ان المسيح صعد الى العيد • **« لا صعودا ظاهرا بل كمستتر »** (يو ٧ : ٨ — ١٠)

هذا هو التقييد العقلى • فهم اليهود من كلام المسيح أنه لن يصعد ، أما يسوع فقد عنى بكلامه أنه لن يصعد صعودا ظاهرا بل مستترا •

الرياء والتملق

الريـــاء :

الرياء هو التظاهر بالصلاح والفضيلة واخفاء الشرور •

قال يسوع للكتبة والفريسيين : **« الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون فانكم تشبهون القبور المجصصة التى ترى للناس من خارجها حسنة وهى من داخلها مملوءة عظام أموات وكل نجاسة • كذلك أنتم يرى الناس ظاهركم مثل الصديقين وأنتم من داخل ممتلئون رئاء واثما »** (مت ٢٣ : ٢٧ و ٢٨) •

ان المرائى كالحديد المذهب يخدع الناظرين ، ولكن سريعا ما تزول القشرة فيظهر المعدن على حقيقته •

التملـق :

التملق هو أن تمدح الشخص فى أمور لا يتحلى بها •

والتملق هو أحد من سيف المضطهد • لأن سيف المضطهد يصيب

الجسد وعاقبته السـعادة الابدية • أما سيف التملق فيصيب الروح وعاقبته الهلاك •

ان الضوء الخافت ينير ، أما الباهر فيغشى النظر • هكذا التملق الخداع يغش الشخص المتملق ويعميه عن نقائصه وخطايـاه فيعيش مغرورا •

شـهادة الزور

« لا تشهد على قريبك شهادة زور » (خر ٢٠ : ١٦) •

شهادة الزور هى أن تدعى للشهادة فتدلى بشهادة كاذبة •

ويسبق الشهادة عادة قسم بالله • والقسم معناه أن تشهد الله عليك أن تقول الحق ولذلك لا تطلب شهادة الأطفال والمعتوهين لانهم لا يقدرون القسـم •

* ولكن لمـاذا يطلب من الشاهد القسم بالله ؟

لأن الله هوالحق وهو يعرف كل الحق ، فاذا كذب الشاهد على الناس فهو لا يستطيع أن يكذب على الله ، ولأن الله يكافىء على الصدق ويعاقب على الكذب :

ان شاهد الزور أحقر من كل حقير : **« شاهد الزور لا يزكى »** (أم ١٩ : ٥) •

ونتيجـة شـهادة الزور أن شـاهد الزور مبغض من الله : **« سـتة يبغضهـا الرب ••• وشـاهد الزور الذى ينفث الأكاذيب »** (أم ٦ : ١٦ ـــ ١٩) ، **« شفة الحق تثبت الى الأبد ولسان الزور انما هو الى لمحة »** (أم ١٢ : ١٩) •

شهد اليهود على استفانس فقالوا : انا سمعنـاه ينطق بكلمات التجديف على موسى وعلى الله • فدافع استفانس عن نفسه ثم قال : **« هاأنذا أرى السماوات مفتوحة وابن البشر قائمـا عن يمين الله • فصرخوا بصوت عظيم وسدوا آذانهم وهجموا عليـه بعزم واحد ثم طرحوه خارج المدينة ورجموه »** (أع ٦ : ١٣ الخ و ٧ : ٥٥ ـــ ٥٧) •

وشهد شيخان اسرائيليان ضد سوسنة امرأة يواقيم فى بابل لأنها لم توافقهما على ارتكاب الخطيئة **« فصدقهما المجمع لأنهما شيخان وقاضيان فى الشعب وحكموا عليها بالموت • فصرخت سوسنة بصوت**

عظيم وقالت أيهـا الاله الأزلى البصير بالخفايا والعالم بكل شىء قبل أن يكون • انك تعـلم أنهما انما شهدا على بالزور ••• فاستجاب الرب لصوتها • واذ كانت تساق الى الموت نبه الله روحا مقدسا لشاب حدث اسمه دانيال فصرخ بصوت عظيم أنا برىء من دم هذه ••• ارجعوا الى القضاء فان هذين شهدا عليها بالزور » •

وقبل الشعب وأقام دانيال قاضيا • عندئذ فرق بينهما وسـأل أحدهما قائلا : **« فالآن ان كنت قد رأيتها فقل تحت أية شجرة رأيتهما يتحدثان • فقال تحت الضروة ••• ثم نحاه وأمر باقبال الآخر فقال له يا نسـل كنعان لا يهـوذا قد فتنـك الجمال وأسلم الهوى قلبك الى الفساد ••• فالآن قل لى تحت أية شجرة صادفتهما يتحدثان ؟ فقال تحت السنديانة ••• فصرخ المجمع كله بصوت عظيـم وباركوا الله مخلص الذين يرجونه • وقاموا على الشيخين وقد أثبت دانيـال من نطقهما أنهما شهدا بالزور وصنعوا بهما كما نويا أن يصنعا بالقريب » فقتلوهما** (د ١ ١٣) •

يقول المثل الدارج : « يا فاتح حفرة غطيها أحسن مصيرك تقع فيـها » •

وهـذا المثل مأخوذ من سفر الجامعة : **« من يحفر حفرة يسقط فيـها »** (جا ١٠ : ٨) •

الاغتياب وثلب الصيت

الاغتياب هو أن تذكر أمام الناس مساوىء القريب فى غيابه • واذا كانت هذه المساوىء واقعيـة اعتبر الاغتياب نميمة • أما اذا كانت مختلقة اعتبر الاغتياب افتراء وفى الحالتين يهاجم الاغتياب الصيت •

« والصيت أفضل من الغنى الكثير » (أم ٢٢ : ١) فالانسان يحيا على الأرض حياتين : حياة الجسد وحياة الروح • ويدخل فى نطاق حيـاة الروح الشرف والصيت • قال يهوذا المكابى لرفاقه : **« فلنموتن بشجاعة عن اخوتنا ولا نبقين على مجدنا وصمة »** (١ مك ٩ : ١٠) •

ان الصيت الحسن أساس السعادة • ومن هنا يفضل الانسان سلب أمواله على ثلب صيته ! ؟ والصيت رقيق للغاية وأى شرخ فيه يضيعه ، وذلك خاصة لأن الناس يصدقون الشر بسهولة أكبر من تصديقهم الخير ،

ومن الصعب معالجة الصيت بعد ثلبه • ان القماش الأبيض يسهل صبغه باللون الاسود ، ولكن من المستحيل بعد ذلك اعادته الى حالته الأولى •

ذهبت امرأة لتعترف لدى القديس فيليب نيرى وذكرت فى اعترافها أنها ثلبت صيت شابة فى عرضها ، وبخها القديس وحثها على عدم الرجوع الى مثل هذه الخطيئة فوعدت بذلك •

وفرض عليها كقانون أن تشترى دجاجة وتنتف ريشها فى الطريق ، فقامت بما فرض عليها • غير أن القديس طلب منها تكملة للقانون بأن تعود أدراجها وتجمع كل الريش الذى نتفته • قالت له المرأة : هذا غير ممكن • أجابها القديس : تأملى اذن ريش دجاجة بعثرته الريح لا يمكن جمعه فكيف يمكنك أن تردى لهذه الشابة صيتها المثلوب ؟

وتزداد جسامة شر الاغتياب – لا سيما الافتراء كلما ازدادت مسئولية الشخص المفترى عليه مثل الكاهن والموظف ، وكلما كبر الضرر الناتج عن الافتراء مثل الحادث المذكور سابقا •

كان فولتير يقول لأتباعه : « افتروا عليهم (أى على الكهنة) افتراء ، فسوف يعلق شىء ولو يسير ، وهذا هو المهم » •

طرق الاغتياب :

هناك عدة طرق للاغتياب ، فأنت تغتاب :

١ – عندما تسمع مدح القريب فتهز رأسك •

٢ – عندما تستقبل مدح القريب بالضحك ، فكأنك تقول للمتكلم انك لا تعرف هذا الشخص •

٣ – عندما تذكر بعض محاسن القريب ، ثم تستدرك قائلا مثلا : ولكن يا للأسف ، انه بخيل لدرجة الغباء • لقد اتخذ من المال الها •

٤ – عندما تتنهد وأنت تتحدث عن القريب وكأنك تقول : « ان هناك سيئات لا أريد أن أذكرها » •

٥ – عندما تقول : « انى أعرف الشىء الكثير عن فلان ، ولكن من الأفضل ألا نرتكب خطيئة الاغتياب • انك بذلك تحط من شأن الشخص دون أن تغتابه • وهذا اغتياب •

٧ – عندما تكبر الأمور الصغيرة التى يأتيها القريب •

٨ – عندما تفسر أعمال القريب تفسيرا منافيا للمحبة •

٩ ــ عندما تنكر فى كلامك أعمال الخير التى يقوم بها القريب •

علـــة الاغتياب العاديـــة :

ان المغتاب يغتاب عادة ليروح عن نفسه ولكن أى ترويح هــذا الذى يضر بالقريب ، وهل يقبل المغتابون أن يروح الآخرون عن أنفسهم على حسابهم ؟ ان هذا الترويح ترويح شيطانى •

الأضرار الناتجة عن الاغتياب :

جاء فى سفر يشـــوع بن سيراخ : **« ضربة الســـوط تبقى حبطا (اى أثرا) وضربة اللسان تحطم العظام »** (يش ٢٨ : ٢١) •

يقول سفر الجامعـــة : **« اذا كانت الحيـــة بلا رقيـــة تلدغ • فذو اللسان الخبيث لا يفعل خيرا منها »** (جا ١٠ : ١١) •

ان أول ضرر ينتج عن الاغتياب هو فقدان الصيت ، وهذا الضرر يلحق بالشخص الذى يغتـــاب ، غير أن الضرر يلحق بالمغتاب نفســـه أيضا ، وبمستمع الاغتياب •

ضرر المغتـــاب :

كان الكردينال لافيزرى قد تنازل عن كرسيه بنانسى فى فرنســـا ليعمل مرسلا فى قرطجنة بأفريقيا •

وعاد الكاردينال يوما الى بلـــده ، ولقيـــه بالمحطة كاهن ظن أن الكاردينال كاهن بالجزائر •

وقال الكاهن للكاردينال : « أنت مقيم بالجزائر وتعرف الكاردينال لافيزرى » ؟

أجاب : « طبعا أعرفه » •

وبدأ الكاهن يذم فى أسقفه السابق ، وواصل ذمه عندما جلس كلاهما فى عربة واحدة بالقطار • ولمـــا وصل القطـــار المحطة قـــدم الكاردينال بطاقته للكاهن بعد أن كتب عليها : ان الكاردينال لافيزرى يعرفك أن ما قلته عنه هو بعض الحقيقة •

وخجل الكاهن من نفسه ، وكان خجله ناتجا من اغتيابه •

ضرر مستمع الاغتياب :

ان مستمع الاغتياب هو اما انسان صالح أو طالح • فاذا كان انسانا صالحا تعلم الشر من المغتاب • أما اذا كان انسانا طالحا فهو يتمادى فى الشر لأنه يتأكد أن هناك كثيرين ممن يشابهونه •

وجوب تجنب الاغتياب :

يقول يعقوب الرسول : **« لا تغتابوا بعضكم بعضا أيها الاخوة • فان الذى يغتاب أخاه •• يغتاب الناموس »** (يع ٤ : ١١) •

* ولماذا يجب تجنب الاغتياب ؟

١ — لأنه ضد وصايا الله •

٢ — لأنه تجاوب مع الشيطان ، وذلك ليس بالنسبة للمتكلم فحسب بل بالنسبة للمستمع أيضا• فالمتكلم يحمل شيطانا فى لسانه ، والمستمع يحمل شيطانا فى أذنيه •

٣ — لأن الاغتياب جبن وخيانة ، لان المغتاب يغتاب القريب فى غيابه فلا يستطيع القريب أن يدافع عن نفسه •

دعا أسقف بعضا من الشعب ليتناولوا معه الغداء ، وأخذ أحدهم يتحدث عن شخص غائب • عندئذ استدعى الأسقف أحد الخدم وقال له : اذهب وادع فلانا • فقال المغتاب : لماذا تدعوه الآن بالذات ؟ أجابه الأسقف : ليدافع عن نفسه • فصمت المغتاب •

٤ — لأن الاغتياب كثيرا ما يحقر المغتاب نفسه • لأن المستمع الفطن سوف يفكر : أن الذى يغتاب الآخرين أمامه سوف يغتابه هو أمام الآخرين « من نقل اليك ينقل عنك » •

وماذا نقول للشخص الذى يغتاب ؟

نقول له : لا تتكدر ولا تغضب ، بل احمل صليبك واعلم أن الذهب ذهب ولو غطاه الوحل • وأن الموج مهما كان عنيفا لا يؤثر على الصخور فى البحار •

كن أنت كالصخر فى الايمان •

رفع القديس فرنسيس السالسى صوته ضد امرأة لعوب ، فاتفقت

مع أحد عشاقها على أن يكتب اليها خطاب غرام باسم القديس بشرط أن يحاول تقليد خطه •

وانتشر الخبر وظن الناس أن الأسقف منافق •

ولم يدافع الأسقف عن نفسه • غير أن العدالة الالهية أصابت الرجل كاتب الخطاب بمرض عضال فاعترف بخطئه وعرف الناس براءة القديس فرنسيس •

هل اظهار خطأ القريب هو دائما شر ؟

لا • هناك ظروف يمكن فيها وظروف أخرى يجب فيها اظهار خطأ القريب • اذا كان اظهار الخطأ يساعد على الدفاع عن النفس ، يمكن اظهاره • كذلك اذا كان الهدف من اظهار الخطأ هو ارجاع الخطأة عن طريقهم •

ويجب اظهار الخطأ عندما يكون ذلك واعزا للآخرين فى عدم السقوط • مثلا : ما قام به ايليا النبى ضد أحاب وكهنة البعل ، حيث أرسل **« أخاب الى جميع بنى اسرائيل وجميع الأنبياء الى جبل الكرمل • فتقدم ايليا الى جميع الشعب وقال لهم الى متى أنتم تعرجون بين الجانبين • ان كان الرب هو الاله فاتبعوه وان كان البعل اياه فاتبعوه ••• فليؤت لنا بثورين فيختاروا لهم ثورا ثم يقطعوه ويجعلوه على الحطب ولا يضعوا نارا • وأنا أيضا أهيىء الثور الآخر وأجعله على الحطب ولا أضع نارا • ثم تدعون أنتم باسم آلهتكم وأنا أدعو باسم الرب ، والذى يجيب بنار فهو الاله »** •

فقام كهنة البعل بما طلبه ايليا ولم تأت النار من السماء • عندئذ أعد ايليا المذبح والذبيحة فهبطت نار الرب وأكلت المحرقة فآمن الشعب • (٣مل ١٨ : ٢٠ — ٤٠) •

لقد أظهر ايليا خطأ الآخرين لخير الشعب •

مستمع الاغتياب :

ان من يسر بالاستماع الى الاغتياب انما يزيد المغتاب شوقا وتطرفا فى الاغتياب وبهذا يخطىء المستمع كما يخطىء المغتاب ، لأن المستمع يلقى بسماعه حطبا على النار •

وقد يحدث أن يستاء المستمع من الاغتياب ، ولكنه يخجل من المقاومة ، وهذا أيضا شر ٠

فانك عند سماع القبيح شريك لقائله فاثنه

ان من واجب المستمع أن يدافع عن القريب ، وذلك من باب المحبة والعدالة ٠ من باب المحبة لأنه لا يريد أن يغتابه أحد فيجب عليه أن يمنع اغتياب الناس أمامه ومن باب العدالة لان الاغتياب ظلم ، وعليه أن يدفع الظلم عن المظلومين ٠

ماذا يجب أن يعمل المستمع عندما يغتاب أحد أمامه ؟

١ ــ اذا كان له سلطان على المغتاب فعليه أن يوبخه ويجعله يكف عن الاغتياب ٠

٢ ــ واذاكان المغتاب رئيسه فعليه أن يظهر استياءه ٠

٣ ــ واذا كان المغتاب مساويا له فعليه أن يقول : يا صاحب دعنا من الكلام عن القريب ، أو يقول : لقد سمعنا عن الاتهام ، فلنسمع الآن الدفاع ٠ وأسهل طريقة هى أن يغير موضوع الحديث ولكن دون أن يشعر المتكلم بهذا التغيير ٠

عندما كان الكاتب فيكتور هيجو يدعو الى وليمة ، كان يضع فوق مقعد لافتة كتب عليها : « هنا يجلس الغائب » ، وكان بهذا يمنع من الاغتياب ٠

أما اذا اضطر انسان الى سماع الاغتياب فعليه أن يحتفظ بالسر ، لأن السر اذا تجاوز اثنين شاع ٠

الزام المغتاب برد الصيت :

سبق أن قلت ان الاغتياب نوعان : نميمة وافتراء ، وكلاهما يتطلبان رد الصيت ولكن بدرجة متفاوتة ٠

ولماذا رد الصيت ؟ الا تكفى التوبة ؟

ان كل خطيئة تجعلنا مدينين لله وتكفى التوبة وأعمال المحبة للرجوع اليه ونوال الغفران ٠ غير أن الخطايا التى يظلم بها القريب لابد لها من الرد ٠ « لا تغفر الذنوب الا برد المسلوب » اذا كانت هناك سرقة ، « ولا تغفر الذنوب الا برد المثلوب » (اذا كان هناك اغتياب) ٠

يجب اعطاء كل ذى حق حقه .

فى حالــة النميــمة :

اذا اغتبت القريب فكشفت عن عيوبه الحقيقية ، فيكون رد الصيت بأن تظهر مناقبه .

فى حالــة الافتراء :

اذا كان اغتيابك افتراء فيلزمك أن تعلن كذبك كى ترد الصيت .

كانت آنسة تخــدم فى حانوت . وافترت عليها سيدة فطردت من الحانوت وبدأت تتسول ، وجاءها يوما عمــدة البلدة وقال لها : « انى لا استطيع أن أصف الأسف الشديد الذى أبداه سكان البلدة لمــا لحق بك من ظلم ، اذ لابد أن الاشاعات الكاذبة التى دبرت فى حقك ودنست صيتك الطــاهر قــد أغرقتك فى بحــر من الأحزان » . تعــالى معى وانظرى الاعلان المعلق على باب الكنيسة .

ذهبت الشابة معــه وسمعت الناس هناك يقولون : « يا لها من شابة مسكينة » .

أما الاعلان فكان يقرأ فيه : « أنا فلانة الموقعة أدناه ، أقر أمام هــذه البلدة بأن كل ما أذعته ضد فلانة ووصفتها به ما هو الا محض افتراء . انها مظلومة وانى أطلب من أهل البلدة أن يصفحوا عنى » .

هــذا رد شرف . فهل يمكنك أن تقوم برد الشرف اذا افتريت ؟ اذن لا تفتر ولا تستمع للمفترين .

واذا افتريت ثم علمت أن افتراءك قــد انتشر ولا يمكن الوصول الى كل من سمعوه ، فعليك أن تصــل الى أكبر عــدد ممكن . يجب رد الصيت ، ويجب أيضــا تعويض الأضرار التى تنتــج عن الافتراء من ضغائن وشقاقات وفقدان وظيفة وما الى ذلك .

الدينونة البــاطلة

الدينونة الباطلة هى الحكم على القريب فى نيته وأقواله وأفعاله . وهو حكم جزافى لأنه لا يستند الى علة مقبولة أو باعث وجيه .

وتبدأ الدينونة الباطلة بالشك ، ثم يصبح الشك ظنا ، وينتهى الظن بالدينونة . مثلا لو رأيت شخصا يدخل منزلا بالليل وعلمت أن بالمنزل

احـــدى الأرامل فبدأت تفكر ، ربما دخـــل لغرض سيىء • هذا شك •

ولو تماديت فى شكك ومال حكمك الى احتمال دخول الشخص هذا المنزل لغرض سيىء فهـــذا ظن •

واذا أكدت حكمك فهناك دينونة باطلة •

والدينونة الباطلة شر لأن من حق الله وحده أن يدين الانسان ، لأنه وحـــده رب الانسان • وهو وحـــده يعلم بواطن الامور • ولهـــذا يقول بولس الرسول : « **ونحن نعلم أن دينونة الله هى بمقتضى الحق** » (رو ٢ : ٢) ويقول أيضا : « **لى الانتقام انا اجـــازى يقول الرب** » (رو ١٢ : ١٩) •

ان من يدين باطـــلا يرى أحيانا فى الفضيلة رذيلة ، وفى الوداعة جبنا ، وفى الاختلاء انطواء ، وفى التواضع عدم كفاءة وفى الصبر دناءة •

ان الدينونة الباطلة منافية للعدالة ، اذ تسلب حق الله وتهضم حق القريب • ولكنها منافية للمحبة أيضـــا • لأننا لا نعامل القريب كما نود أن نعامل ، ولا نحكم عليـــه كما نود أن يحكم علينـــا • والكتاب المقدس يقول : « **معيار ومعيار •• رجس عند الرب** » أم (٢٠ : ١٠) •

يقول بولس الرسول : **المحبة « لا تظن السوء »**(١ كو ١٣ : ٥) •

كان فى ميرا من أعمال ايطاليا رجل له ثلاث بنات • وخانه الدهر ففكر فى بيـــع شرف بناته •

وعلم الأسقف نيقولا بالامر ، فالتف بعباءة وذهب ليلا الى بيت الرجل وألقى من النافذة بصرة نقود ساعدت على زواج البنات الثلاث •

فلو أن شخصا لم يعرف حالة الرجل ولم يدرك نية الأسقف وحكم على الأسقف حكما باطلا ، لارتكب خطيئة ضد العدالة وضد المحبة •

دخلت المرأة الخاطئة بيت سمعان حيث كان يســـوع متكئا ••• وصبت الطيب على قدمى الرب بعـــد أن غسلتهما بدموعها ونشفتهما بشـــعر رأسها •

وكانت المرأة قـــد تابت وسمعان لم يعلم بتوبتها ، أما يســـوع فكان يعلم • ولذا حكم سمعان حكما باطلا على المرأة : « **لو كان هـــذا نبيـــا لعلم من هـــذه المـــراة • • • ومـــا حالهـــا اذ هى خاطئـــة** » (لو ٧ : ٣٦ــ ٥٠) •

لو نظر كل واحد منا الى خطاياه لما دان نقائض الآخرين •

يقول الرب يسوع : « **يامرائى أخرج أولا الخشبة من عينك وحينئذ تنظر كيف تخرج القذى من عين أخيك** » (مت ٧ : ٥) •

فلنعامل الناس بالرحمة لأننا جميعا فى حاجة الى رحمة الله •

ان القديسين ينصحون أبناء المسيحية أن يعذروا نية الفاعل اذا لم يتمكنوا من أن يعذروا فعله •

أسباب الدينونة الباطلة :

من أسباب الدينونة الباطلة : عدم الثقة ، وعدم التقدير ، والكراهية ، والخبث ، والكبرياء ، والنظارة السوداء •

عدم الثقة :

انك رأيته يخطىء مرة ففقدت فيه الثقة وبدأت تدينه • ولكن ألا يستطيع أن يعود بنعمة الله الى ما كان عليه ؟

عدم التقدير :

تقول انه لا يصلح لأن يحيا حياة النعمة لضعفه • ولكن ألا تستطيع نعمة الله أن تقويه ؟ « **انى أستطيع كل شىء فى الذى يقوينى** » (فى ٤ : ١٣) •

الكراهية :

يقول القديس أوغسطينوس : « كثيرا ما تكون قلوب الناس عيونهم فيرون فى الآخرين ما يضمرون لهم » •

ويقول المثل الدارج : « حبيبك يبلع لك الزلط وعدوك يتمنى لك الغلط » •

الخبث :

الاناء ينضح بما فيه • فالخبيث يرى جميع الناس خبثاء •

النظارة السوداء :

ان النظارة البيضاء هى النية السليمة والتفاؤل •

يقص القديس دورتاوس عن راهب كان يحكم دائما حكما ينبع من المحبة • فاذا رأى حجرة نظيفة لأحد الرهبان ، قال : « ان روح صاحب هذه الحجرة منظمة ، واذا رأى حجرة راهب آخر بها بعض

القاذورات ، قال : ان صاحب هذه الحجرة يهتم بالروحيات قبل الأرضيات » :

أما النظارة السوداء فهى عكس البيضاء • انهـا ترى الشر فى جميع الأمور •

ماذا يتطلب الحكم على القريب حتى يكون حكما سليما ؟

يتطلب الحكم على القريب حتى يكون حكما سليما ثلاثة شروط : سلطة ومعرفة وعدالة •

١ ــ سلطة :

اذا لم تكن لك سلطةعلى الشخص الذى تدينه فأنت تسلب حق الله •
« وأنت ياهذا لم تدين أخاك أو لم تزدرى أخاك ؟ فانا جميعا سنقف أمام منبر المسيح » (رو ١٤ : ١٠) **« من أنت حتى تدين عبد غيرك ؟ انه لمولاه يثبت أو يسقط** (رو ١٤ : ٤) •

ان المسيح نفسه الذى كان له سلطان على دينونة المرأة الخاطئة ، لم يرد أن يدينها وانما قال لها : **« اذهبى ولا تعودى تخطئين »** (يو ٨ : ١١) •

ان الحكم للديان وحده • ولكن الله قد فوض للبعض سلطانا على الآخرين • فمن كان له هذا السلطان استطاع أن يصدر حكما ، ولكن يجب أن يكون هذا الحكم عن معرفة وبعدالة •

٢ ــ معرفة :

ان القاضى قبل أن يصدر حكمه يتقصى جميع الحقائق التى تساعده على اصدار الحكم السليم ، وهو يفحص بعمق فى الشهادات التى تبرىء المتهم أو تدينه •

أما فى الدينونة الباطلة فيحكم الانسان على أخيه الانسان دون أن يعرف بواطن الأمور ، كما أنه لا يعطيه فرصة للدفاع عن نفسه •

واذا كان لنا سلطان وعرفنا أن العمل الخارجى سيىء ، واضطررنا الى اصدار الحكم ، وجب علينا ألا نكون فى حكمنا مدفوعين بأى ميل ، وألا يتسلط علينا الجسد أو الحقد أو الأنانية •

٣ ــ بعــــدالة :

حكــم الفريسيون على المسيح حكمـا جائرا عندما قـالوا : **« انما هــذا يخرج الشياطين ببعلزبوب رئيس الشياطين »** •

وقد أثبت الرب جورهم بقوله : **« كل مملكة تنقسم على نفسها تخرب وكل مدينة أو بيت ينقسم على نفسه لا يثبت • فان كان الشيطان يخــرج الشيطان فقد انقســم على نفســه فكيف تثبت مملكتــه »** **(مت ١٢ : ٢٤ ــ ٢٧)** •

صلت حنة أم صموئيل النبى الى الله وأكثرت فى صلاتها ، فقال لها عالى رئيس الكهنة : **« الى متى أنت سكرى ؟ أفيقى من خمرك • فاجابت حنة وقالت : لا يا سيدى ولكنى امرأة مكروبة النفس ولــم أشرب خمرا ولا مسكرا • ولكنى اسكب نفسى أمام الرب •• فاجابها عالى قائلا : انطلقى بسلام واله اسرائيل يعطيك بغيتك التى التمست من لدنه »** (١ مل ١ : ٩ ــ ١٧) •

لقد أدان عالى رئيس الكهنة هــذه المرأة المسكينة دينونة باطلة ، لكنه تراجع عندما رأى أن حكمه كان غير عادل •

نزل القديس بولس الى أرض مالطة بعد أن نجا هو ورفقاؤه من الغرق ، وهناك أضرموا نارا : **« فخرجت من الحرارة أفعى وانتشبت فى يده ، فلما رأى البرابرة** (سكان الجزيرة غير الرومان) **الحيوان متعلقا بيده قالوا فيما بينهم : لا جرم أن هــذا الرجل قاتل ، فانه بعد أن نجا من البحــر لم يدعه العدل يحيا (ان حكمهم عادل فى ظاهره) أما هو فنفض الحيوان »** ولمـا لم يحدث أى انتفاخ فى يده عدلوا عن حكمهم **« وقالوا انه اله »** (أع ٢٨ : ١ ــ ٦) •

عـاش لويس القـاسى ، دوق بافـييرا فى ألمـانيا فى القــرن الثالث عشر ، وكتبت زوجته يوما خطابين ، واحدا اليه عبرت فيــه عن مدى حبها له ، والآخر الى القائد هنرى روكو ، ولكنها أخطأت فعنونت الخطاب الى زوجها بعنوان القائــد ، ووقع الخطابان فى يد الدوق ، واعتقد أن لها علاقة سيئة بالقائد فقطع رأسها •

عاد بعد ذلك الى الخطابين فاتضحت له الحقيقة وأبيض شعره فى تلك الليلة •

هذه هى نتيجة التسرع فى الحكم على القريب .

علينا ألا نحكم أبدا على القريب ، وخاصة ألا نحكم بناء على ما يقوله الناس . لأن المثل يقول : « **ما تسمعه أذنك لا تصدق منه شيئا ، وما تراه عينك ارفض نصفه** » .

ان الذين يدينون اليوم دينونة باطلة سوف يقولون يوم الدينونة : « **لقد ضللنا عن طريق الحق ولم يضىء لنا نور البر ولم تشرق علينا الشمس** » (حك ٥ : ٦) .

لا تدن أحدا ولاحظ ذاتك لئلا تسقط فى الأمور التى تحكم فيها على القريب ، واذكر قول الرسول : « **فمن ظن أنه قائم فليحذر أن يسقط** » (١ كو ١٠ : ١٢) .

لا تدن أحدا لأن المسيح يقول : « **لا تدينوا لئلا تدانوا . فانكم بالدينونة التى بها تدينون تدانون وبالكيل الذى به تكيلون يكال لكم** » (مت ٧ : ١ و ٢)

هذه هى الوصية الثامنة فلنطلب معونة الله لنميت ذواتنا فلا نكذب ولا نرائى ولا نتملق ولا نشهد بالزور ولا نغتاب ولا ندين دينونة باطلة .

وان شئت فقل معى : فلنحب القريب مثل أنفسنا ، فان محبة القريب سوف تبعدنا عن كل خطيئة .

الوصيتان السابعة والعاشرة

اننا نجمع بين الوصيتين السابعة والعاشرة لمـا بينهما من علاقة وثيقــة •

الوصيــة الســابعة

« لا تسرق » (تث ٥ : ١٩) •

يقول القديس بولس : **« من كان ســارقا فلا يسرق فيما بعد • فليكد ويعمل ما هو صــالح لكى يكون له ما يشرك المحتــاج فيــه »** (أف ٤ : ٢٨)

ان الملكيــة الفردية هى من حق كل انسان • فيكون من واجب كل انسان أن يحترم ملكية غيره •

وأساس الحق فى الملكية الفردية هو كون الانسان مركبا من روح وجسد • والجسد متأصل فى الكون المــادى ، معتمد عليه فى سبيل أمنه وسلامته واشباعه • لا بل ان الانسان فى حاجة الى الملكية الفردية ليتقدم روحيا • فهو بهذه الملكية يستطيع أن يسعى وراء الحق والخير والجمال وأن يتطور الى ما هو أفضل بالارتقاء الثقافى والحضارى ، وبصيانة استقلاله وحريته • وبوقاية نفســه من القلق والخــوف من مستقبل غامض •

والملكية الفردية ملازمة لطبيعة الانسان الاجتماعيــة ولذا نراها موجودة بين الامم منذ الأزمنة الغابرة • ونرى جميع المجتمعات تسلم بها ما عدا المجتمعــات الشيوعية التى تدين لكارل ماركس فى الغائهــا الملكية الفردية •

والغاء الملكية الفردية يسبب أضرارا جسيمة ، فهو يقتل الطموح ويقضى على الوعى والمسئولية ويزيد الحياة مشاكل ، ثم ان الشيوعيين أنفسهم لا يمكنهم تطبيق هذا المبدأ تطبيقا كاملا • فهناك بين صفوفهم فروق اجتماعية وسوف يوجد دائما بينهم القوى والضعيف ، الصحيح والعليل ، النبيه والغبى ، والمتعلم والجاهل نسبيا •

ان فكرة المساواة المطلقة ليست عملية .

الملكية الفردية ضرورية للمجتمع ، غير أن العدالة الاجتماعية تتطلب توزيعا عادلا للخيرات فلا يكون هناك غنى بغنى فاحش وفقير بفقر مدقع . وهذا ما حدا ببعض المجتمعات الى الحد من الملكية الفردية والى تطبيق الضرائب التصاعدية وعلى كل حال فمن واجب المسئولين أن يوفروا لكل فرد ولكل أسرة أسباب الحياة الانسانية الكريمة ، تلك الحياة التى تحدوها القناعة والرضا وتنتفى منها بواعث الكراهية .

والديانات عموما والمسيحية خصوصا ، تعلنها حربا بلا هوادة ضد الأنانية وتدعو الى القناعة . جاء فى العهد القديم **« لا تجعل حظى الفاقة ولا الغنى بل ارزقنى من الطعام ما يكفينى »** (أم ٣٠ : ٨) ويقول بولس الرسول : **« وفى الحقيقة التقوى المقترنة بالقناعة هى تجارة عظيمة »** (١ تى ٦ : ٦) ويقول أيضا : **« لأنا لم ندخل العالم بشىء ومن الواضح أنا لا نستطيع أن نخرج منه بشىء . فاذا كان لنا القوت والكسوة فانا نقتنع بهما »** (١ تى ٦ : ٧ — ٨) .

الملكية الفردية ضرورية ليعيش الانسان حياة لائقة ولكن على الانسان ، وهو يسعى الى تجنب الفقر الذى يقتل — ألا يصبو الى الغنى الذى يبطر وألا يستعمل ما لديه من خيرات كغاية بل كوسيلة . يجب ألا يسود عليه المال بل أن يسود هو عليه : **« ليست حياة أحد بكثرة أمواله »** (لو ١٢ : ١٥) .

الملكية الفردية ضرورية فمن حق كل انسان أن يملك . ولكن يجب على كل انسان وخاصة على كل مسيحى أن يمارس هذا الحق فى تعاون اجتماعى ، وفى محبة مسيحية . لأن ما لدى الغنى من غنى هو وديعة سوف يؤدى عنها حسابا يوم الحساب .

لقد حبذت المسيحية منذ نشأتها الاشتراكية السليمة التى تنبع عن الحرية لا عن الاضطرار : **« من له ثوبان فليعط من ليس له »** (لو ٣ : ١١) **« وكان لجمهور المؤمنين قلب واحد ونفس واحدة . ولم يكن أحد يقول عن شىء يملكه أنه خاص به بل كان لهم كل شىء مشتركا »** (أع ٤ : ٣٢) .

هـذه هى المسيحية وما أبعد المسيحيين عن مسيحيتهم • هنـاك امرأة عملت لكلبها المدلل طقم أسـنان من ذهب فهل فكرت فى ملايين الأطفال الذين يتضورون جوعا ؟

الملكية الفردية ضرورية فى المجتمع وملكية الواحد تدعو الى احترام ملكية الآخرين • والله نفسه الذى يطالب باحترام حياة الانسان فيقول : « لا تقتل » هو الذى يطالب باحترام ملكية الغير فيقول : **« لا تسرق »** •

« لا تسرق » :

ان القاعـدة العامة فى معاملـة الناس هى قول الرب يسوع : **« فـكل ما تريدون أن يفعـل النـاس بـكم فافعلوه أنتم بهـم »** (مت ٧ : ١٢) وجميعنا نريـد أن تحترم ممتلكاتنا فعلينـا أن نحترم ممتلكات الآخرين • ولو تم هذا الاحترام المتبادل لأزيل نظام الشرطة وأغلقت أبواب المحاكم والسجون وانتشرت العدالة وعم السلام •

طبيعـة السرقة :

تتم حيـازة الأشياء أو المـال بطريقة قانونيـة ، اما الميراث أو الهبة أو الشراء أو وضع اليد أو بتصريح ولو ضمنى ، كما لو افترضت أنك لو سألت صاحب الشيء لأعطاك اياه •

وكل حيازة غير قانونية تعتبر تعديا وسرقة :

وهناك حيازة أثقل من السرقة وهى التى تتم عن طريق استخدام السيطرة أو القوة أو السلاح • وهـذه الحيازة تسمى سلبا بالاكراه •

والسرقة خطيئة لأنها تتنافى والعدالة • جـاء فى سفر طوبيا أن زوجته قد حصلت على جدى فحملته الى البيت **« فلما سمع بعلها صوت ثغاء الجدى قال انظروا لعله يكون مسروقا فردوه على أربابه اذ لا يحل لنا أن ناكل ولا نلمس شيئا مسروقا »** (طو ٢ : ٢١) •

ويكون ثقل خطيئة السرقة طبقا للمادة المسروقة • وتزداد السرقة ثقلا اذا كانت الأشياء المسروقة مقدسة • وينظر ـ عند الحـكم على ثقل خطيئـة السرقة ـ الى الأضرار النـاتجة عن السرقة ، كأن تحرم

وليست السرقة مكسبا بل هى خسارة لأنها تفقد السارق أكبر كنز وهو النعمة ومحبة الله ــ والسرقة لا تغنى أبدا لأن الاختبار يقول : « ان القرش الحرام يقضى على آلاف القروش الحلال » •

والسرقات البسيطة تتجمع فتصبح ثقيلة : مثلا السرقة فى الميزان والمقاس وما يستحوز عليه الخدام عند شراء السلع •

ولكن هل تعتبر سرقة اذا استولى ابن على ممتلكات أبيه ؟

نعم تعتبر كذلك • ولكنها لن تنطوى على ثقل السرقة من الغريب لأن مال الآباء سيؤول يوما الى الابناء •

وما القول فيما تأخذه الزوجة من زوجها دون علمه ؟

اذا كان ما تأخذه الزوجة ضروريا لمعيشة الأسرة وكان الزوج غير مهتم بهذه المعيشة ، وخاصة اذا كان ينفق ماله فى أمور محرمة ، فلا يعتبر هذا العمل سرقة •

بعض حجج للسرقة :

يقول البعض : « هناك أناس يعيشون فى رغد من العيش ونحن نعيش فى بؤس » •

على هؤلاء أن يسمعوا قول الكتاب : **« ويل للمكثر مما ليس له »** (حب ٢ : ٦) وعليهم أن يحتملوا حالتهم بصبر مقتفين آثار المسيح وليجتهدوا أن يخرجوا من حال البؤس التى يعيشون فيها •

ويقول آخرون : « انه من الحلال أن نسلب الأغنياء لنعطى الفقراء » :

ولهؤلاء يقول بولس الرسول : **« لماذا لا نعمل الشر لكى يصدر الخير كما يفترى علينا فيزعم قوم أنا قلنا ذلك »** (رو ٣ : ٨) •

وما القول فى جائع سعى الى عمل فلم يجد وطلب حسنة فلم يعط فأخذ رغيفا ليسد به رمقه ؟

انه لا يرتكب خطيئة السرقة •

والأب الذى يرتكب غشا أو تزويرا فى سبيل اطعام أطفاله •

والشاب الذى يسطو على حانوت ليعول والديه المريضين ؟

انهما يرتكبان خطيئة • ولكن لا تكون خطيئتهما كخطيئة من يقوم بالتزوير أو السطو للاثراء السريع •

بعض أنواع السرقات :

١ ـــ **الاستيلاء :** على ما للغير وهو ما يسمى سرقة والاستيلاء عليه عنوة وهو السلب **بالاكراه** ٠

٢ ـــ **الغش :** ويرتكب فى التجارة والصناعة وفى جميع الأنشطة البشرية كما يرتكب فى السعر وفى النوع ٠

كان صبى يعمل فى محل أقمشة ٠ وكان ينفذ دائما ما يمليه عليه ضميره ٠ وجاءت يوما سيدة لتشترى ثوبا فقدم لها الصبى نوعا جميلا ٠ ولكنه لاحظ عند القياس أن بالثوب خرقا فأخبر السيدة به ٠ عندئذ تركته السيدة وذهبت الى تاجر آخر ٠

فهم الصبى أن الغش سرقة وليس مهارة فنبه السيدة ٠

وعلم صاحب المحل بما حدث فكتب الى والد الصبى ليحضر ويستلمه ٠ ولما جاء الوالد وعرف سبب طرد ابنه قال للتاجر : أهذا كل ما وجدته من عيوب فى ولدى ٠ أجاب نعم ٠ قال الوالد : لقد جعلت حبى لولدى يزداد فى قلبى ٠ وأنى لا أريد أن أبقيه فى محلك يوما واحدا حتى لو حصلت على غنى العالم بأسره ٠

ويرتكب الغش فى الميزان والعيار : « **أأكون ذكيا وعندى ميزان النفاق وكيس معايير الغش** » (مى ٦ : ١١) ٠

ويرتكب الغش بالاحتفاظ بالمواد وعدم اظهارها الا اذا اختفت من السوق ٠ ويرتكب بتداول أوراق النقود المزيفة ٠

دخل شخصان حانوتا وتظاهرا بالمشاجرة فكسر أحدهما مصباحا ولما طالبه صاحب الحانوت بثمن المصباح قدم اليه ورقة مزيفة بعشرة جنيهات وقال له : خذ ثمن المصباح وأعطنى الباقى ، أخذ صاحب الحانوت جنيها وسلمه تسعة جنيهات ٠

ويرتكب الغش الشحاذ الذى يفضل الشحاذة على العمل الشريف ٠ كما يرتكبه العامل الذى يتقاضى أجرا ولا يعمل بما يساوى هذا الأجر ٠

ويرتكب الغش الخياط الذى لا يسلم باقى القماش الى صاحبه ٠

ويرتكب الغش الطبيب الذى يماطل فى معالجة المريض ليحصل على قيمة الزيارات المتكررة •

ويرتكب الغش المحامى الذى يقبل دعوى وهو يعلم علم اليقين بفشلها •

ويرتكب الغش القاضى الذى لا يحكم بالعدل محاباة للوجوه أو سعيا وراء رشوة •

ويرتكب الغش الصراف الذى يتقاضى أكثر مما يستحق •

أعذار واهية لتبرير الغش :

لقد غشونا فنحن نغش بدورنا •

ولكن الشخص الذى أنت تغشه قد يختلف عن الشخص الذى غشك • ثم اذا كان فى مقدورك أن تغش الشخص الذى غشك ظنا منك أنك تستعيض عما أحاق بك من ضرر فان عملك ينافى المحبة • يقول لنا بولس الرسول : **« لا تكافئوا أحدا على شر بشر » (رو ١٢ : ١٧)** •

ليس الغش حكمة • واذا اعتبر حكمة فهى حكمة هذا العالم وهى حكمة مزيفة •

الاستغلال : هناك بلاد تحرق القمح والبطاطس والبن ومواد أخرى ، أو تلقيها فى قاع البحر حتى تحافظ على مستوى السعر •

البخس : يقوم البخس فى تنقيص الحق وتأخير ايفاء أجرة الأجير •

تنقيص الحق : أرادت سيدة أن تشترى تمرا ومرت بجوارها فتاة تبيع التمر • فسألتها السيدة عن الثمن فقالت لها الفتاة : الكيلو جرام بعشرة قروش • أجابتها السيدة : بخمسة قروش فقط • وكانت الفتاة فى حاجة الى نقود لتعول أخاها المريض فقبلت البيع بخمسة قروش •

لقد ارتكبت هذه السيدة سرقة بالبخس • ومن يدرى ربما أنها تنفق أموالا طائلة فى أشياء تافهة •

ويرتكب خطيئة السرقة بالبخس أصحاب العمل الذين يسخرون مستخدميهم بأجور دون الكفاف مستغلين فقرهم واحتياجهم •

تأخير أجرة الأجير : يجب دفع أجرة الأجير كاملة وفور انتهاء

العمــل : « **لا تهضم أجرة مسكين أو فقير من اخوتك أو من الدخلاء الذين فى أرضك ، فى مدنك ، بل ادفع له أجرته فى يومه ولا تغب عليها الشمس لأنه فقير وبها يعول نفسه ، لئلا يصرخ عليك للرب فتكون عليك خطيئــة** » (تث ٢٤ : ١٤ ـــ ١٥) •

الربا : الربا أصلا هو أن يأخذ المقرض فائدة على قرضه • وهذا فى حد ذاته مسموح • ومن هذا القبيل فوائد البنوك أو القروض التى تعطى للتجار لأن المبلغ المقروض يعتبر رأس مال مربح •

غير أنه من غير المسموح به أن تأخذ فائدة من فقير أقرضته مبلغا ليعيش به هو وأسرته : « **لا تدفع اليه فضتك بربا ولا طعامك بربح** » (أح ٢٥ : ٣٦) « **اذا أقرضت فضة لفقير من شعبى ممن عندك فلا تكن له كالمرابى ولا تقيموا عليه ربى** » (خر ٢٢ : ٢٥) •

وفى هذا الصدد يقول القديس باسيليوس : « اذا وجد أحد فى حاجة فطلب منكم قرضا • وأنتم لا تكتفون برد ما هو لكم بل تنتهزون الفرصة لتغتنوا ، فأنتم لا انسانية لكم بل أنتم غادرون • ان لكل خطيئة طابعا خاصا • أما الربا فطابعها القسوة • لا يمكن تصور عدم انسانية مخجلة مثل ظلم الفقير ونهره فى سبيل بخلنا » •

ويذهب المسيح يسوع فى مشورته الى أبعد من هــذا فيقول : « **أقرضوا غير مؤملين شيئا** » (لو ٦ : ٣٥) أى أقرضوا ولا تؤملوا فى استرداد ما أقرضتموه •

ومن غير المسموح أيضا أن تأخذ ـــ ممن يستطيع أن يدفع ـــ أكثر مما يجوز •

ولقد اعتبر المرابون دائما مبغضين ومرذولين • ولم يكن من حقهم الاقتراب من الأسرار المقدسة ولا أن يقوموا بوصية • وكانوا يحرمون من مراسيم الدفن • وكانت الكنيســة تحــرم من يدفنهم فى المقابر المسيحية • كما كانت تلزم رجال الدين الذين كانوا يأخذون عطايــا من المرابين أن يردوهــا اليهم • أما رجل الدين الذى كان يمارس الربا فكانت الكنيسة تشكل له محكمة خاصة لمحاكمته •

يقول القديس باسيليوس : « ان الذى يعمل بالربا يكدس طغيانا أكثر مما يكدس أموالا » •

طالب مرة دائن امـرأة مدينة بفوائد مائـة فى المـائة فرفضت وذهبت لتشتكيه لدى الأسقف •

وأرسل الأسقف شماسا ليتفاهم معه فرفض التفاهم • عندئذ أرسل اليـه الأسقف المبلغ والربا ، ففرح الدائن ولـكنه بعد دقائق سقط ميتـا •

اقترب مراب من الموت فدعا كاهنا تقيا وأعلمه بحاله • فقال له الكاهن : « لا تغفر الذنوب الا برد المسلوب » •

ودعا المرابى أولاده وأعلمهم بما جرى له فى حياته وطلب منهم أن يردوا ما حصل عليـه من ربا ، ففرح الأولاد بتوبة أبيهم • ووعدوه بتنفيذ رغبته • فمات الرجل مطمئنا •

ولكن ماذا ربح المرابى ؟ لا شىء • لأنه اضطر الى رد ما أخذه ظلما • ثم ماذا يفعل المرابى لو أن أولاده رفضوا تنفيذ رغبته ؟

اذن يجب ملافاة الخطر قبل وقوعه وذلك بتجنب الربا •

المراهنات ولعب الميسر : ان من يحصل على المـال بالمراهنات ولعب الميسر انما يحصل عليه بدون وجه حق أو تأدية عمل ما • اذن هـذا عمل غير جائز ويعتبر سرقة •

سؤالان :

١ ــ تاجر يبيع بسعر منخفض فيتهافت عليه المشترون ، فهل يعتبر عمله جائزا ؟ !!

نعم عمله جائز •

٢ ــ دائن يقاضى مدينا فتحكم المحكمة بسداد الدين والمصاريف فهل يخطى الدائن ؟

لا يخطىء •

النسيان : يستعير بعض الناس أشياء ثم ينسونها طرفهم (أو بالأحرى يتناسونها فى البداية ثم ينسونها) فماذا يكون حكمهم ؟

يعتبر هذا العمـل سرقة •

ايقاع الضرر بالغير :

يتم ذلك أما بالجهل أو عدم الفطنة أو الاهمال •

الجهـل : مثلا قاضى يحكم على شخص برىء بالسجن لعـدم

تقصى الحقائق • وتترتب – على هـذا الحـكم – بعض الخسـائر المـادية •

بعدم الفطنة : مهندس لا يهتم بمعرفة طبيعة الأرض التى تقام عليها العمارة فتنهار العمارة بعد بنائها •

بالاهمال : خادم لا يهتم بممتلكات رب البيت فتفسد أو تسرق •

وصراف لا يحصل الضريبة • وعمال يتسببون فى افساد الآلات • وشاهد لا يذهب الى المحكمة ليشهد بالحق •

كل من يتسبب فى ضرر هو مسئول عنه وتكون المسئوليـة بقـدر الادراك والاهمال •

ويتحمل المسئولية أيضا كل من يعاون الآخرين فى وقوع الضرر •

وتكون المعاونة ايجابية وسلبية • وضمن المتعاونين المكلف والمكلف (بكسر اللام وفتحها) • والمحرض والموافق والمدافع • وضمن المتعاونين سلبيا من كان فى استطاعته أن يمنع الضرر ولم يمنعه وأن يكشف الضرر ولم يكشفه •

حدث فى عهد رئيس الكهنة أوفيا • أن وقعت خصومة بينه وبين شخص يدعى سمعان • فذهب سمعان الى القائد أبلونيوس وأخبره أن خزانة الهيكل بأورشليم مشحونة بالأموال •

وأخبر أبلونيوس الملك بذلك فاختار الملك شخصا يدعى هليودورس ليجلب اليه أموال الهيكل • ولمـا توجه هليودورس الى أورشليم أحسن رئيس الكهنة ملتقاه • ولكنه – لمـا علم غرضه – قال له : « ان المـال الموجود فى الهيكل هو ودائع للأرامل واليتامى » وأنه لا يجوز هضـم من ائتمنوا الهيكل وقداسته » • غير أن هليودورس قرر سلب الأموال •

وأخذ الكهنة والشعب يبتهلون الى الله • فلما حضر هليودورس مع الشرطة صنع الرب آية عظيمة اذ ظهر فتيـان عجيبا القوة وأخذا يجلدانه حتى سقط لساعته على الأرض •

فى هذا الحادث سمعان وأبلونيوس والملك وهيلودورس جميعهم مخطئون بالتعاون •

يجب تسليم الأشياء التى نجدها لاصحابها :

« اذا رأيت ثور أخيك أو شاته ضالا فلا تتغاضى عنه بل رده على أخيك . فان لم يكن أخوك قريبا منك أو لم تعرفه فآوه الى بيتك فيكون عندك الى أن يطلبه أخوك فترده عليه » (تث ٢٢ : ١ — ٢) .

كانت هناك شابة فرنسية تبيع الزهور وكانت بصحبتها ابنتها الطفلة الصغيرة . ومر بجوارها ثرى انجليزى ومعه ابنته أيضا . فلما لم يشتر شيئا دمعت عينا الأم المسكينة . التى كانت فى حاجة الى أن تشترى طعاما لابنتها الجائعة .

ولاحظت ابنة الثرى دموع الأم فألقت بين يدى الطفلة ورقة بخمسة فرنكات . غير أن الأم أخذت الورقة وسلمتها الى الرجل ظنا منها أنها وقعت من يد ابنته .

وتظاهرت الطفلة بعدم معرفة الموضوع . أما والدها فقد أخذ الورقة وأعطى الأم ورقة أكبر منها .

وسقطت يوما محفظة من شخص غنى فوجدها حلاق فسلم المحفظة لصاحبها . وسأله الغنى : من أنت وما اسمك ؟

أجاب الحلاق : « ليس مهما أن تعرف اسمى . يكفيك أن تدرك أنى مسيحى » .

من وجد شيئا وعرف صاحبه وجب عليه أن يرده اليه . وعلى صاحب الشىء أن يعطى العشر لمن وجده . أما اذا لم يعرفه فعليه أن يسلم الشىء الذى وجده الى السلطات المسئولة .

نتيجة السرقة :

كان لنابوت اليزرعيلى كرم الى جانب قصر آحاب ملك السامرة . فرغب آحاب فى شرائه لكن نابوت رفض بيعه .

وعاد آحاب الى بيته حزينا . فلما علمت ايزابل زوجته بالأمر دبرت مكيدة للاستيلاء على الكرم : طلبت من شخصين أن يشهدا زورا على نابوت بأنه جدف على الله . فرجم نابوت بالحجارة ، واستولى آحاب وايزابل على الكرم . ولكن عين الله كانت ساهرة . فأرسل اليهما ايليا النبى الذى أنبأ قائلا :

« يقول الرب فى الموضع الذى لحست فيه الكلاب دم نابوت تلحس الكلاب دمك أنت أيضا » (٣ مل ٢١ : ١٩) .

طلب أسقف من صاحب منزل أن يبيع منزله لجمعية رهبانية — وكان ثمن المنزل لا يزيد عن ألف جنيه . غير أن صاحب المنزل توصل بالرشوة الى رفع الثمن الى الضعف .

وسلم الأسقف صاحب المنزل المبلغ المطلوب ، لكنه قال له وهو يدفع الألف الاول : « هذه ألف جنيه ثمن المنزل والله يبارك فيها وينميها . أما الألف الثانية فسوف تسبب لك الشقاء » .

وهذا ما حدث فقد وقع الرجل فى فقر مدقع جعله يطلب حسنة من الرهبنة التى اشترت منه المنزل .

ذهب شاب الى الخدمة العسكرية فخاض غمار الحرب . وكان فى البداية يراسل والديه ، ولكنه كف بعد ذلك عن المراسلة فظن والداه أنه مات . ووضعت الحرب أوزارها فعاد الشاب الى بلدته ، وفى طريقه الى المنزل تعرف على أخته التى كانت ذاهبة لقضاء مهمة . وسألته أخته أن ينزل بالفندق الذى اشتراه والدهما دون أن يعرفهما بشخصه . وذهب الى الفندق ولم يعرفه أبواه . فسلم اليهما حقيبة مليئة بالنقود . ولعب الشيطان بعقل الوالدين فقتلا ولدهما وهو نائم ودفناه بالفندق . وعادت الأخت فى الصباح وسألت عن أخيها . فعرفا ما ارتكباه من جريمة . وانتحر الوالد فى نفس اليوم . أما الأم فماتت من الحسرة بعد أيام قليلة .

واجب رد المسلوب :

ان الشريعة الالهية والضمير البشرى يمنعان الاحتفاظ بما للغير وبالتالى يوجبان رد المسلوب : **« اذا دفع انسان الى صاحبه فضة أو أمتعة ليحفظها فسرقت من منزله فان وجد السارق عوض مثلين »** (خر ٢٢ : ٧) : أى السارق يدفع مثلين .

وقال نحميا للعظماء والولاة : **« انكم تستخرجون الربى كل واحد من أخيه .. فهلا تسلكون بمخافة الهنا حذرا من تعيير الأمم أعدائنا .. فلنترك هذا الدين وردوا عليهم فى هذا اليوم حقولهم وكرومهم وزيتونهم وبيوتهم والواحد من المئة من الفضة والحنطة والخمر**

والزيت التى تطلبونها منهم • فقالوا نرد ولا نطلب منهم • وكما تقول فنحن نعمـــل» (نح ٥ : ٧ ــ ١٢) •

قال زكا العشار للرب يسوع : **« ان كنت قد غبنت أحدا فى شىء أرد أربعة أضـــعاف »** (لو ١٩ : ٨) فاستحق بذلك أن يحصـــل على الخلاص اذ قال له يسوع : **« اليوم قد حصل الخلاص لهذا البيت »** (لو ١٩ : ٩)

من الملتزم بالرد ؟

الملتزم بالرد هو السارق • ويتضامن معه فى ذلك : الآمر والمشير والراضى عن السرقة والمتعاون على انجازها • ومن كان فى استطاعته ومن واجبه أن يمنعها ولم يمنعها •

لمن يجب الرد ؟

يجب الرد لصاحب الحق • واذا كان صاحب الحق غير معروف (كما لو حدثت السرقة بالقطار) أو كان صاحب الحق قد مات ولم يترك من يخلفـــه ؟

فى هذه الحالة يجب اقامة الذبيحة الالهية وتقديم حسنات على نيتـــه •

متى يجب الرد ؟

يجب الرد بأسرع ما يمكن لأن الاحتفاظ بمال الغير هو مواصـــلة للسرقة اذ تمنع صاحب الحق من استعمال حقـــه • ومغفرة خطيئـــة السرقة لا تتم الا اذا عزم الســـارق على رد المســـلوب : **« واذا قلت للمنافق أنك تموت موتا • فان تاب عن خطيئته •• ورد الرهن •• وأدى ما اختلسه •• فانه يحيا ولا يموت »** (خر ٣٣ : ١٤ ــ ١٥) •

حجج واهية لعدم الرد :

يقول مغتصب : « اذا رديت فسوف أعيش فى حاجة الى ما هو ضرورى » •

ولكن أيجوز أن تفقر الآخرين لتغتنى أنت ؟

ويقول آخر : « يلزمنى أن أهتم بمستقبل أولادى » •

ولكن أيجوز أن تفكر فى مستقبل أولادك بمال غيرك • طوبى للوالد الذى يستطيع أن يقول لأولاده عند مغادرته هذه الحياة : « انى أترك لكم القليل ولكنى لا أترك لكم التزامات تردون بهـا ما سرقته • قال طوبيا البار لابنه : **« لا تخف يا ولدى فانا نعيش عيشة الفقراء • ولكن سيكون لنا خير كثير اذا اتقينا الله وابتعدنا عن كل خطيئة وفعلنا خيرا »** (طو ٤ : ٢٣)

ويقول ثالث : « لو رديت لضاع صيتى » •
يمكنك أن ترد دون أن تعرف •

أسباب لعدم الرد :

عدم المقدرة • ويجب أن تكون حقيقية ولا تكون ناتجة عن افراط فى المـأكل والمشرب والملبس • والله يعلم بكل شىء • ويجب أن يكون لهذا الانسـان العزم الثابت على الرد عند المقدرة • واذا لم يكن فى مقدوره أن يرد المبلغ دفعة واحدة فعليه أن يرده على دفعات •

صعوبة رد المسلوب :

ان المـال صنم يعبده السارق فكيف يسهل عليـه رد المسلوب ؟ وعبادة المـال تعمى الظالم فلا يرى جرم ظلمه • ولذا فهو لا يعترف بخطيئته أو اذا اعترف لا يبالى برد المسلوب وبالتالى يظل فى خطيئته •

وعبادة المـال تجعل السارق متصلبا • يقول بولس الرسول : **« أما الذين يرومون الغنى فيسقطون فى التجربة والفخ وفى شهوات كثيرة سفيهة مضرة تغرق الناس فى العطب والهلاك »** (١ تى ٦ : ٩) •

ماذا اذن وراء السرقة غير ارتباك الضمير والتعرض للهلاك ؟

تسديد الديون :

يعتبر عدم تسديد الديون سرقة • وخطيئـة من لا يسدد الدين ليست ضد العدالة فحسب بل ضد العرفان بالجميل : **« قبل أن يقبض يقبل اليد ويخشع بصوته حتى ينال مال القريب • فاذا آن الرد ماطل ونطق بكلام مضجر وشكا صرف الدهر ••• يجزيه اللعنـة والشتيمة وبدل الاكرام يكافئه بالاهانة »** (سى ٢٩ : ٥ ، ٩) •

ولا يمكن تأجيـــل سداد الديون الا لأسباب وجيهة • وعلى المدين الفقير أن يطلب من الدائن فرصة التأجيل • واذا كان المدين قـــد وصل بمال غيره الى مركز مرموق ولا يستطيع أن يوفى الدين الا بالتنازل عن هذا المركز فعليه أن يتنازل عنه •

وعلى الدائن ألا يلجأ الى العنف فيأخذ الحقل الذى يعيش منـــه المدين أو المنزل الذى يقطن فيه •

الوصية العاشرة

« لا تشته بيت قريبك » (خر ٢٠ : ١٧) •

للوصية العاشرة علاقة بالوصية السابعة فهى تعالج القلب الذى تصدر منه كل الخطايا : فان لم يشته القلب مـــال القريب لمـــا امتدت اليد الى هــذا المـــال : **« ويل للذين يفكرون فى الاثم ••• يشتهون حقولا فيغتصبونها وبيوتا فيحوزونها • ويظلمون الرجل وبيته والانسان وميراثه »** (مى ٢ : ١ ــ ٢) •

وتنهانا الوصية العاشرة عن اشتهاء مـــال الغير بطرق غير عادلة وتأمرنا بأن نرضى بحالتنا • ولكنها لا تمنعنا عن السعى فى التقـــدم والرقى •

ان أكبر كنز تستطيع الحصول عليه فى هـــذه الحياة هو الضمير المستقيم الذى يوصلنا الى السماء •

قيمة المـــال فى الحيـــــاة :

للمـــال قيمة كبرى وأهمية عظمى اذا اتخـــذ كوسيلة واستعمل للخير والتقدم الروحى والاجتماعى ولخــدمة الانسانية • وفى سبيل المعرفة والعلم وتذوق الجمـــال •

قـــد يحدث أن يكون انعدام المـــال خدمة لحيـــاة الروح وقـــد يسوق الى معاناة المشقة والمرارة والسرقة والقتال • جاء فى الديداكى أو تعاليم الرسل الاثنى عشر : « يابنى لا تكن كذابا لأن الكذب يسوق الى السرقة ولا تكن محبـــا للمـــال ولا مزهوا فخـــورا لأن هـــذه تلد السرقات » •

يمكننا أن نحصل على المال وننمى ثروتنا • ولكن ليس على حساب الروحيات • يقول أيوب البار : « **هـل جعلت الذهب معتمدى أو قلت للابريز أنت متكلى** » (أى ٣١ : ٢٤) ويقول الرب يسوع : « **فاطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهـذا كله يزاد لكم** » (مت ٦ : ٣٣) •

يمكنا أن نملك المـال ولكن علينـا الا نملكه على قلوبنا • فكم من الاغنيـاء الذين استطاعوا بأمتلاكهم المـال وبتجرد قلوبهم منه أن يعملوا الخير ويقدسوا أنفسهم •

وهناك من تجردوا تجردا مطلقا واختياريا على مثال الرب يسوع الذى قال : « **ان للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكارا وأما ابن البشر فليس له موضع يسند اليه رأسه** » (مت ٨ : ٢٠) •

وأكبر من أحب التجرد بعـد المسـيح هـو القديس فرنسيس الاسيزى • قال له الأسقف يوما ان طريقة حياته فى نبذ المقتنيات تبدو له قاسية وصارمة • فاجابه : « يا سيدى لو أننا اقتنينا متاعا لكان من الضرورى أن نحمل السلاح لحمايته • لأن المتاع هو مصدر المنازعات والقضايا فى المحاكم • وهو عقبة كأداء فى سبيل محبة الله والقريب » •

ولم يكن القديس فرنسيس ممن يستعطون ليعيشوا • بل لقد عمل بيديه وطالب أتباعه أن يقوموا هم أيضـا بأعمـال مادية أو عقليـة أو روحية ليحصلوا على عيشهم •

وكم يكون جميلا أن يتجرد المقتدر ويحرم نفسه من بعض الاشياء التى يحبها حتى يذوق شعور المحرومين منها •

واذا لم نتمكن من احراز ثروة مالية فلنفكر فيما لدينا من ثروة طبيعية وهبها الله لكل انسان : التلال والجبـال ، الخضرة والميـاه ، الشمس والقمر ، النجوم المتلألئة فى كبد السماء ، المعرفة والادراك والارادة والقلب •

مر أحـد الامراء بشاب كان يرعى الغنم وسمعه يرتل فى بهجة وفرح فسأله : « أسعيد أنت » •

أجاب : « نعم أنا سعيد لأنى أملك ما يملكه الأمير » •

ان اشتهاء المـال للمـال لا يسـاعد على السـعادة •

كتب ثرى على باب بيته : « سأعطى هـذا المبنى لمن يبرهن على

أنه يعيش سعيدا حقا » •

وجاءه يوما شخص وقال له : « أنا سعيد حقـا فأعطنى المنزل وحديقتـه » •

اجابه الثرى : « ان من يشتهى مـال غيره (وكان الشخص قـد اشتهى الحديقة مـع المنزل) لا يستطيع ان يكون سعيدا حقا » •

ان اشتهاء المـال للمال هو السم الناقع الذى يضر بالعلاقات بين الأفـراد والأسر والمجتمعـات • وهـو المدبر للمقالب والموصـل ، الى الموبقات ، ان شهوة المـال تستعبد الانسـان وتصيب أعصـابه بالاضطراب وتجعله ينسى روحه وشرفه وخير أسرته ومستقبل أولاده وحقوق القريب وفقر الفقراء وبؤس البؤساء • بل ان شهوة المـال تجعل الانسان يبيع ربه بحفنة من النقود كما فعل يهوذا الاسخريوطى :

« ماذا تريدون أن تعطونى فأسلمه اليكم » (مت ٢٦ : ١٥) •

« اذا وفرت ثروتكم ـ يقول المزمور ـ فلا تميلوا اليها قلوبكم » (مز ٦١ : ١١) •

ان حب المـال للمـال يسكت صوت الله ومشاعر الضمير ويجعل الانسان بلا قلب ولا حب •

لا راحة مع حب المـال للمـال : **« وشبع الغنى لا يدعه ينام »** (جـا ٥ : ١١) •

مهما توفرت الحيـاة الرغدة للانسـان على الأرض فلن يتمتع بسعادة حقيقية طالما تسلطت عليه شهوة المال • ان السعادة الحقيقية تكون بالعطاء لا بالأخذ لأننا بالعطاء نتشبه بالله الكلى السعادة •

وحب المال وشهوته ينسيان الانسان حب الله • قال الرب يسوع :

« لا تقدرون أن تعبدوا الله والمـال » (مت ٦ : ٢٤) •

ان الروح شبيهة بالشمع يطبع عليها الشىء الذى تحبه وتشتهيه • يقول القديس أغسطينوس : « أن من يحب الخيرات البالية سوف يبلى معهـا » •

يمكننا أن نرغب فى الأمتلاك ولكن دون تعلق زائد وبطريقة عادلة • فاذا رغبت فى الأمتلاك مع استعدادك لارتكاب أى شر فى سبيل الوصول الى هدفك فرغبتك هـذه محرمة •

الحســـــد :

لقد اخترقت الوصية العاشرة أعمــاق النفس لتتبين أحاسيسها فرأت أن شهوة المـــال تفضى الى الحسد الذى يهدد قدسية الملكية بل والحيـــاة كلها ، لأنه يجعل الانسان يسلك سبلا معوجة وملتوية لتبرير نفسه حينما يستولى على مـــال الغير عنوة واغتصابا •

ان الحسد هو علة التكالب المحموم والتنافس القتال بين الأفراد والهيئات والشعوب •

فالفرد الذى يسكن دارا متواضعة لا يرضى أن يرى غيره فى قصر منيف • والذى يسير على قدميه ينظر بعين الحسد الى من يملك سيارة • والأمم الفقيرة اذا حسدت الأمم الغنيـــة فهى تحس بالكراهيـــة التى تدعو الى العنف •

والحسد قوة دفينة فى نفس الانسان • ومن الصعب التخلص منها أو ازالة رواسبها كلية • غير أنه من الممكن تعقبه فى مظـــاهره الخفيـــة واستكشاف الوسائل لمكافحته وبذلك نفتدى أنفسنا من أنفسنا •

والوسيلة الناجحة لهذا الانتصـــار هو روح القناعة أو الاكتفاء المسيحى الذى يولى الانسان ، الطمأنينة والسعادة بما لديه من خيرات فيقول بولس الرســـول : « **كأنا لا شىء لنا ونحن نملك كل شىء** » • (٢كو ٦ : ١٠) •

ويبدأ هـــذا الانتصار منذ الطفولة • فيجب أن يربى الطفل على الاهتمام بشئون الغير والتفانى فى خدمته • وأن نفهم الطفل أن الناس ، جميـــع الناس ، هم مخلوقون على صورة الله فهم جميعـــا اخوة فى الانسانية وخاصـــة فى المسيح الذى افتدى الجميـــع •

لقد حاولت بعض التيارات الدينية والفلسفية التخلص من لوثة الحسد عن طريق كبت الغرائز والرغبـــات • أما المسيحية فتلجأ الى ترويض النفس وتهذيبها •

اذا استلهم الناس نداء المحبة الخادمة سيمكنهم اصلاح العـــالم من الحســـد •

اشتهاءات أخــــرى :

ويدخل فى نطاق ما تنهيه الوصية العاشرة اشتهاء القوة والجـــاه والكرامة واشتهاء المدح والثناء واشتهاء النفوذ والسيادة •

وقد تكون هذه الاشتهاءات أقوى من شهوة المـــال • بل أن شهوة المـــال نفسها قد لا تكون حبا بالمال بل لأجل هذه الاشتهاءات الأخرى •

فعلينا أن ننتصر على جميع الشهوات لكى لا نعيش الا لله وحده •

✝ ✝ ✝

الهى اجعلنى احبك فوق كل شىء فاعمــل بوصاياك لكى أحيــا على الأرض حيـــاة النعمـــة المقدســـة وبذلك استحق أن املكك بالمعرفة والحب الى الأبد امين •••••

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٤/٤٢٧٦

المطبعة التجارية الحديثة ـــ ت : ٩٠٣٣٦٤



المطبعة التجارية الحديثة

٢٢ شارع ادريس راغب بالظاهر

تليفون : ٩٠٣٣٦٤